

تاريخ التشيّع في الأهواز منذ نشأته إلى قيام الدولة الصفوية



تأليف
السيد أحمد معلان العلوي



تاريخ

التشيع في الأهواز

منذ نشأته إلى قيام الدولة الصفوية

شبكة كتب الشيعة

تأليف

السيد أحمد معلان العلوي

shiabooks.net
mktba.net

سرشناسه : علوی، سیداحمد معلان
عنوان و نام پدیدآورنده: تاریخ التشیع فی الأهواز: منذ نشأته إلى قيام الدولة الصفویة / السيد احمد معلان العلوي.

مشخصات نشر: قم : المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)، ۱۳۹۷ ش = ۱۴۳۹ هـ . ق
مشخصات ظاهری: ۳۳۴ ص.

شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۵۲۹-۸۵۱-۵

وضعیت فهرست نویسی: فیا

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: شیعه -- ایران -- اهواز -- تاریخ

موضوع: شیعه -- ایران -- تاریخ

موضوع: اهواز -- تاریخ

شناسه افزوده: مجمع جهانی اهل بیت (عليه السلام)

رده بندی کنگره: ۱۳۹۷ ت ۲ ع ۲۳۹/ BP

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۵۳



المجمع العالمي لأهل البيت

تاریخ التشیع فی الأهواز منذ نشأته إلى قيام الدولة الصفویة

المؤلف : السید أحمد معلان العلوي

الموضوع: الحديث ، التاريخ

الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)

الطبعة: الأولى

المطبعة: خاتم الانبياء (عليه السلام)

الكمية: ۱۰۰۰

تاريخ النشر: ۱۴۳۹ هـ . ق (۱۳۹۷ هـ . ش)

ردمک: ۹۷۸-۹۶۴-۵۲۹-۸۵۱-۵

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)

العنوان: ایران - قم - شارع جمهوری - الفرع رقم ۶ الهاتف: ۳۲۱۳۱۲۲۱ - ۰۲۵

إيران - طهران - شارع کشاورز - رقم ۲۲۸ الهاتف: ۸۸۹۷۰۱۷۱ - ۰۲۱

www.ahl-ul-bayt.org

www.abwa-cd.com

info@ahl-ul-bayt.org

www.abna.ir

أَهْلَ الْبَيْتِ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَ كُفْرَ قُلُوبِكُمْ

أَهْلُ الْبَيْتِ فِي السِّبْهَةِ النَّبَوِيَّةِ

لِي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ جِبِلٌّ مَدِيدٌ
مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِزَّتِي أَهْلِيَّتِي وَإِنَّهُمَا
لَنَفِيقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ

مسند أحمد ٣ : ١٤ و ١٨ (ما أسند عن أبي سعيد)

سنن الترمذي ٥ : ٣٢٩ / ح ٨٣٧٦

المستدرک للحاکم ٣ : ١٠٩ و ١٤٨.

فضائل الصحابة للنسائي: ١٥ (باب فضائل علي عليه السلام)

المعجم الأوسط للطبراني ٣ : ٣٧٤

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليه السلام الذي اخترنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية.

وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخُطى أهل البيت عليه السلام الرساليّة، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتّجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضُرب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتّجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليه السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الردّ على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليه السلام في هذا المضمّار فريدة في نوعها؛ لأنّها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصّب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبّله الفطرة السليمة.

وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام أن يقدم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعة من البحوث والمؤلّفات التي يقوم بتصنيفها مؤلّفون معاصرون من المتممين لمدرسة أهل البيت عليه السلام، أو من الذين أنعم الله عليهم بالالتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يتوخّى فيه الفائدة من مؤلّفات علماء الشيعة الأعلام من القدامى أيضاً لتكون هذه المؤلّفات منهلاً

عذباً للنفوس الطالبة للحق، لتفتح على الحقائق التي تقدمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد. ونتقدم بالشكر الجزيل لسماحة السيد أحمد معلان العلوي لتأليفه هذا الكتاب ولكل الإخوة الذين ساهموا في إخراجِه.

وكلنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

المعاونيّة الثقافية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً دائماً سمرداً لا نفاد لعدده ولا انقطاع لأمدده وأصلي واسلم على اشرف خلقه وحافظ سره ومبلغ رسالاته المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد وعلى اله الغر الميامين المنتجين، وبعد.

برزت منذ صدر الإسلام نخبة من خيرة أصحاب النبي الأكرم ﷺ كأمثال سلمان وأبي ذر وعمار والمقداد وحذيفة وغيرهم عرفوا بالتشيع والولاء للإمام علي بن أبي طالب وأبنائه أئمة الحق ﷺ الذين أوجب الله طاعتهم بنص التنزيل ومحكم الكتاب حيث قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١) وقد جهد هؤلاء الصحابة ومنذ بداية الفتوحات الإسلامية لإيصال عقيدتهم إلى المناطق التي شاركوا في فتحها فبذروا في تلك المناطق بذور عقيدتهم ورسخوا فيها معالم تشيعهم فأثمر ذلك بأن تنتشر هذه العقيدة في مختلف الأقطار والنواحي الإسلامية على مر العصور الإسلامية وذلك بتوجيه ورعاية من قبل أئمة أهل البيت ﷺ ومن بين تلك المناطق والأقطار الإسلامية منطقة الأهواز والتي بدأ انتشار عقيدة التشيع فيما أرى منذ بداية الفتوحات الإسلامية ودخول الصحابة الفاتحين من شيعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

إليها حيث بدأوا بوضع اللبنة الأولى لمذهب أهل البيت عليه السلام فآثر ذلك المجهود بأن تنتشر هذه العقيدة في جميع نواحيها فصارت هذه المنطقة من البلدان الإسلامية طوال العصور التي عاشها أئمة أهل البيت عليه السلام تحظى بتوجيه ورعاية كبيرين من قبلهم عليه السلام ومن ثم أنتجت تلك الجهود بأن يكون لأهل البيت عليه السلام شيعة ومحبون وأصحاب ورواة مخلصون لهم في هذه البقعة من المعمورة ، وبعد ذلك تأسست دويلات شيعية أخذت على عاتقها نشر تلك العقيدة في جميع نواحي ومناطق الأهواز إلى أن حصل الانتشار الكامل والتمام هناك وقد انصب بحث كتابنا على حركة التشيع في الأهواز منذ نشأته إلى تمام انتشاره وقد عمدنا من خلال العنوان والمحتوى إلى الإشارة بأن هذا التشيع كان قد ظهر وانتشر بشكل كامل هناك قبل قيام الدولة الصفوية في إيران وقد سعيًا بجهد كبير أن نستخرج من بطون أمهات الكتب معالم هذا التشيع ورجالاته والحوادث التي دلت على وجوده هناك وعمدنا أيضاً من خلال مجريات الأحداث أن نذكر كل تلك الأمور بدون حكم سابق منا على وجود هذا التشيع أو عدم وجوده منذ القدم في تلك المنطقة وتركنا لكل من يتصفح الكتاب الحكم بوجود التشيع أو عدم وجوده سعيًا منا بأن يقف القاري بنفسه على حقيقة الأدلة التاريخية ولوازمها.

ويعتبر المذهب الإمامي من المذاهب التي لها جذور عريقة منذ القدم في الأهواز، حيث دخلها وحسب اعتقادنا منذ دخول الإسلام إليها وقد برزت شخصيات كبيرة في هذه البقعة من الأرض حملت هذا الفكر ورسخته في ثقافة وتقاليد وعادات وأعراف المجتمع الأهوازي، وأصبح لهذه المنطقة على

مر العصور نتاج علمي وفكري وعقائدي وسياسي يستند إلى الفكر الشيعي بحيث أصبح لهم دوراً بارزاً في التاريخ والتراث الشيعي.

وتظهر أهمية هذا البحث من كونه لم يخصص ببحث سابق بهذه المنهجية والشمولية ومن كونه أيضاً محاولة لوضع الحقائق في نصابها، والرد على الشبهات القائلة بان التشيع ليس له جذور أصيلة في منطقة الأهواز، وكذلك محاولة منا لبيان مدى أهمية تلك المنطقة في التاريخ الإسلامي على وجه العموم والتاريخ الشيعي بوجه خاص، وكذلك أيضاً كان محاولة منا لبعث روح الثقة عند أهل مناطق الأهواز من خلال اطلاعهم على تاريخهم وهويتهم الحقيقية في التاريخ الإسلامي الشيعي حتى يكون لهم هذا التاريخ حافزاً ودافعاً للاستمرار في السير على المنهج الذي رسمه لهم أئمة الهدى والصالحون من شيعتهم.

وقد اعتمدنا في منهجنا في الكتابة على أسلوب الاستقراء والتحليل والاستدلال القائم على أسس علمية وموضوعية وعلى حقائق تاريخية ملموسة وذلك من خلال الأمور التالية:

أولاً: السعي الحثيث والعمل الجاد في مراجعة ما توفر لنا في المكتبات التخصصية والعامة لغرض الوقوف على أكبر قدر ممكن ممن كتب في هذا الموضوع، كالمكتبة التاريخية التخصصية، والمكتبة التخصصية للأديان والمذاهب، وغيرها من المكتبات العامة الأخرى، وكذلك الاستفادة من مواقع الانترنت التاريخية والمقالات الموجودة فيها.

ثانياً: سعينا في رسالتنا هذه إلى استقراء مجريات الأحداث التي تتعلق

بالتاريخ الشيعي من عموم الكتب التاريخية والمصادر المشهورة والرئيسية منها ومن الكتب الخاصة التي كتبت عن تاريخ الأهواز أو عن جزء معين منه كما قمنا باستخلاص ما يتعلق بالتاريخ الشيعي من كتب الأحاديث والروايات الشيعية واعتمدنا فيها على استخراج الأحداث بصورة تحليلية للروايات.

ثالثاً: تعمدنا في كثير مما ذكرنا من أحداث التاريخ الشيعي الإشارة وذكر الحدث من دون أي تدخل وفرض على القاري وتركنا الحكم إليه بوجود التشيع هناك أم لا .

رابعاً: الاستفادة من سفراتنا المتكررة للمنطقة والمعرفة الكاملة بجميع مناطق الأهواز والتي مكنتنا من قراءة الأحداث بواقعية على الأرض وكذلك التعرف على التقاليد والأعراف والنسيج الاجتماعي في الأهواز.

منهجية البحث

لقد تضمن محتوى كتابنا على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

فأما الفصل الأول: فقد كان بمثابة مباحث تمهيدية والتي كونت المباحث الرئيسية والمدخل في بعض محتويات الكتاب حيث استعرضنا فيه مناسبة تسمية الأهواز بخوزستان وبعض المباحث الجغرافية لمدن وقصبات الأهواز وقومياتها ودراسة سريعة لتاريخ الأهواز منذ العصر القديم وحتى العصر الإسلامي وتناولنا أيضاً في هذا الفصل دراسة تاريخية للأديان والمذاهب التي انتشرت في مناطق الأهواز طوال التاريخ.

وأما الفصل الثاني: فقد تناولنا فيه ثلاث مباحث مهمة ورئيسية تخص

تاريخ تشيع الأهواز في حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام كشيع الأهواز في عصر الإمام علي عليه السلام وتأثير النهضة الحسينية على العالم الإسلامي بشكل عام وآثار هذه النهضة على مناطق الأهواز وكان المبحث الثالث هو تشيع الأهواز في عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام من حياة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى زمن حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وأما الفصل الثالث: فحاولنا أن نسلط الضوء فيه على عدة مباحث تتعلق بالأهواز في الغيبة الصغرى والكبرى للإمام المهدي عليه السلام وما تخلل هذا العصر من قضايا مما يتعلق بالأهواز مثل مسألة وكلاء الإمام في الأهواز، ومن شاهد الإمام من أهل الأهواز وغير ذلك، وكذلك سلطنا الضوء في هذا الفصل على الدويلات الشيعية القائمة في عصر الغيبة كالدويلات القائمة في الأهواز والدويلات القائمة في المناطق المجاورة لها.

وأما الفصل الرابع: فقد استعرضنا فيه مباحث مهمة تتعلق بتاريخ الأهواز الأدبي: حيث تحدثنا أولاً عن الشعر ودوره الكبير في انتشار مذهب التشيع ثم تناولنا بالمبحث الشعراء الشيعة من الأهواز من أمثال أبي نؤاس وأبن السكيت وغيرهم ثم ذكرنا نماذج من أشعارهم في المذهب الشيعي وأخيراً ذكرنا شعراء الشيعة الذين أقاموا في الأهواز من أمثال السيد الحميري ودعل وغيرهم ثم ذكرنا نماذج من أشعارهم في المذهب الشيعي.

وأخيراً لا يفوتني أن أتقدم بجزيل شكري وكثير امتناني لجميع من ساعدني في تأليف هذا الكتاب، وأخص منهم بالذكر آية الله سماحة الشيخ

عباس الكعبي (دامت توفيقاته) الذي شاركنا بإشاراتهِ القيِّمة، وكذلك أخي العزيز الأستاذ العلامة الدكتور السيد نذير الحسني (زيد عزه)، والأخ الشيخ حسين چلوب الساعدي والأخ الشيخ شاکر عطية الساعدي، داعياً المولى العليّ القدير للجميع بالتوفيق والتسديد، إنه وليّ التوفيق.

السيد أحمد العلوي

الأول من شهر رجب المبارك ١٤٣٢هـ

الفصل الأول

مباحث تمهيدية

ويتضمّن المباحث التالية:

المبحث الأول: سبب تسمية الأهواز بخوزستان

المبحث الثاني: دراسة جغرافية لمناخق الأهواز وقومياتها

المبحث الثالث: دراسة تاريخية لمناخق الأهواز (خوزستان)

المبحث الرابع: دراسة تاريخية للديانات في الأهواز

المبحث الخامس: دراسة تاريخية للفرق والمذاهب في الأهواز

المبحث الأول

سبب تسمية الأهواز بخوزستان

يذكر المؤرخون أن أول اسم عرفت به هذه البلاد بعد طوفان النبي نوح عليه السلام كما ورد في العهد القديم هو: (علامتو)، أو (علام)، و(سوسنكا) أو (سوسا)، و (سوزا)، أو (سوزيانا)^(١) كما ورد اسم آخر سمّاها به العيلاميون هو (خووج)، و (أوزو) وتقرأ هاتان الكلمتان في اللغة الحالتمية^(٢) بطريقتين (أوز)، و (أووج)، أو (خوز) كما ذكر أنهما وردا في كتيبة داريوش المكتوبة^(٣)، والخوز عبارة: عن اسم لجبل من الناس يرجع نسبهم إلى خوزان بن عيلم ابن سام بن نوح النبي عليه السلام^(٤) سميت هذه الأرض باسمهم لاستيطانهم فيها، وأطلق عليها العرب في البداية اسم الأخواز، وبلاد الخوز يقول ابن الأعرابي:

١- الكتاب المقدس، العهد القديم، الفقرة ٢١ من الإصحاح العاشر، وسفر التكوين، الباب الرابع عشر، المقاطع ٢، ٩، ١٧، وفي المقطع ٥ جاء اسم (زوزيان)، (دنياي كمشده عيلام).

٢- لغة العيلاميين، وتسمى أيضاً اللغة (الهاتمية).

٣ - أيرج أفشار سيستاني، خوزستان وتمدن ديرينه ١: ٣٦، احمد اقتداري، ديار شهریار: ١١٤٨، كتاب وحفاريهاي (هفتبه) ودشت خوزستان: ١٤٥.

٤ - الزبيدي، تاج العروس ٤: ٣٥، الطريحي، مجمع البحرين ١: ٧١٤.

لا ترجعنّ إلى الأخواز ثانية قعيقعان الذي في جانب السوق
ونهر بط الذي أمسى يؤرقني فيه البعوض بلسب غير تشقيق

ثم تحول الاسم بعد ذلك إلى الأخواز، وفي صدد معنى الأخواز يقول
ياقوت الحموي: الأخواز: جمع حوز، والحوز هو مصدر لحاز أي ملك
وحصل عليه، فلمّا كثر استعمال الفرس لهذه الكلمة غيروها، حتى أذهبوا
أصلها لعدم وجود الحاء المهملة في كلامهم، فقلبت إلى (هاء) كقولهم
لحسن (هسن)، فصارت الأخواز (الأهواز)^(١)، يقول الشاعر العربي جرير:

سيروا بني العم والأهواز منزلكم ونهر تيري ولم تعرفكم العرب

وهناك تفسير ورأي آخر يميل إليه بعض الكتاب هو أنّ الأهواز جمع
لمفردة (حوض)، والفرس يلفضونها (حوز) لأن مدينة الأهواز كانت
محاطة بالمياه من كل جوانبها، وعلى أي حال فإن الإسهاب في مسألة
التسمية لا يزيد البحث إلّا تعقيداً كما أنه لا يمكن أن يجني الباحث من
خلاله ثمرة علمية، خصوصاً وأنّ البحث التاريخي يدرس الحالة كما كانت
موجودة، ويحتم على الباحث التعامل مع التاريخ المكتوب ولا يعطيه الحق
في أن يغيّر من الحقيقة التاريخية ويتصرف فيها كيفما يريد، والحقيقة أن
هذه الأرض مرّت عليها عصور زمنية طويلة ومتعاقبة، واستوطنها أقوام من
أعراق مختلفة، سمّوها بأسماء متعددة، وبلغات مختلفة بحيث، أدّى كل
هذا إلى أن يتطور الاسم ويصل إلى ما وصل إليه الآن، ولذلك فإنّ عدم

التسليم بهذه الحقيقة العلمية، يعني أن ينجر الباحث وراء متبنى يكمن خلفه غرض معين، ومع هذا نقول مع احترامنا وتقديرنا لجميع الباحثين إن قيمة البحث العلمي تكمن في كل ما ينطوي عليه من أفكار وآراء، كما أن تبني أي باحث لرأي معين في التسمية لا يدعونا إلى الحكم على كل ما يتضمنه ذلك البحث من خلال هذا الرأي وذلك، فالأهواز كانت تطلق على مجموع الكور السبع أو التسع أو الأكثر من ذلك والتي سنبينها لاحقاً^(١).

١ - ياقوت الحموي معجم البلدان ٢: ٤٦١، تحقيق فريد عبد العزيز، طبعة دار الكتاب العلمية، القاموس المحيط ٢: ١٧٩؛ البكري، معجم ما استعجم ١: ٩١، ابن خردابه، المسالك والممالك: ٤٢، طبعة دار المثنى ببغداد، (لسترنج)، بلدان الخلافة الشرقية: ٢٦٧، دهخدا، (لغة نامه دهخدا) ٣: ٣٧٦، ٧: ١٠١٠١، طبعة مؤسسة لغة نامه دهخدا

المبحث الثاني

دراسة جغرافية لمناخق الأهواز وقومياتها

أولاً: الموقع الجغرافي

يقع إقليم الأهواز في جنوب غرب إيران، بين ٢٩ درجة و ٥٨ دقيقة إلى ٣٢ درجة و ٥٨ دقيقة عرض شمالي و ٤٧ درجة و ٤٢ دقيقة إلى ٥٠ درجة و ٣٩ دقيقة طول شرقي بالنسبة إلى نصف النهار (كرينويج)^(١)، يحدها من الشمال محافظة (لرستان)، ومن الشمال الشرقي محافظة (إصفهان)، ومن الشمال الغربي مدينة (إيلام)، ومن الشرق والجنوب الشرقي كل من محافظة (چهار محال وبختياري و كهكيلويه وبوير احمد)، ومن الغرب العراق، ومن الجنوب محافظة (بوشهر) والخليج الفارسي، وقد كان هذا الإقليم يتمتع بأهمية خاصة، ويعد شرياناً حيوياً على مر العصور إذ انه كان يعد حلقة الوصل بين العراق وبلاد فارس^(٢) وقد مرّت خريطة الأهواز الجغرافية وعبر حقب زمنية متعاقبة، بأطوار متعددة من ناحية الاتساع والضييق وحسب أدوار الدول والممالك التي تعاقبت في السيطرة

١ - موسى سيادة، تاريخ جغرافياي عرب خوزستان: ٩.

٢ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، شمس الدين محمد بن أحمد الشاري المسمّى بـ (المقدسي):

٣٣٧، تحرير وتقديم (شاكر لعبي)، (عباس ميريان)، (جغرافياي تاريخي سرزمين خوزستان):

٢٤٥، ابن حوقل، صورة الأرض: ٢٤٩.

على هذه المنطقة، وقوة هذه الدول وفرض هيمنتها وتقسيماتها الإدارية لأقاليمها، فعلى سبيل المثال إن مدينة (بهبهان) التي كانت تسمى (أرجان) سابقا كانت تابعة لهذا الإقليم على مر العصور، في حين دخلت في زمن الدولة العباسية ضمن حدود (إقليم فارس)، ثم أصبحت في الوقت الحاضر من الناحية الإدارية تابعة إلى (محافظة خوزستان) وقد ضيّقت حدود الأهواز الجغرافية من جهة الشمال فأقطعت منها بلاد (المر)، التي كانت في السابق تعد ضمن عمالتها فضمت لأعمال الجبل^(١). ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذا الاتساع والضيّق في حدود الإقليم قد ساهم وبشكل فعال وعلى مر العصور في اتساق تركيبته السكانية المكونة من عناصر وقوميات وأعراق مختلفة، والتي شكلت بمجموعها التركيبة السكانية لإقليم (خوزستان) في الوقت الحاضر، والذين جمعتهم هذه الأرض، وجعلت منهم خليطاً متجانساً، يجمعهم انتماءهم الواحد إلى دينهم ومذهبهم ووطنهم حيث يمثل هذا الانتماء هويتهم الحقيقية التي طالما أراد البعض أن يعيثر بها متشبهاً بالنعرات العنصرية والقومية، لإثارة الفتن ولتزييف الهوية الحقيقية لهذا الشعب، والذي طالما عبر بدوره عن هذا الانتماء وأثبت على مرّ العصور ومن خلال مواقف عديدة وعبر مناسبات مختلفة، بأنه شعب مسلم يمتلك جذوراً عريقة ارتبطت على طول التاريخ الإسلامي بأهل بيت النبي ﷺ.

ثانياً: أهم مدن الأهواز

من اجل أن يربط القارئ الكريم بين الأحداث التاريخية التي مرّ بها إقليم الأهواز، والأماكن التي وقعت فيها ليتسنى له الإحاطة بمجريات تلك الأحداث، كان لابد لنا أن نشير إلى الأسماء السابقة لـ (كور) الأهواز ومدنها القديمة، والإشارة إلى المدن التي تغيّرت أسماؤها فيما بعد، وكما أنه لابد من الإشارة إلى المدن التي اندثرت بسبب التخريب، أو التي هجرها أهلها ولم يبقَ منها سوى أنقاض، ثم ذكر أماكن تواجد تلك الأنقاض، فقد كان إقليم الأهواز يطلق على مجموعة (الكور) السبعة أو التسعة أو الأكثر وفقاً لما ذكره الجغرافيون القدماء، وهذه (الكور) السبعة عبارة عن:

١- (كورة سوق الأهواز): يرجع تاريخ هذه المدينة - حسبما ذكر بعض المؤرخين - إلى زمان (العلاميين) حيث كانت تسمى (أكسين) أو مدينة (تاريانا) التي جدد بناءها الملك الساساني (أردشير بن بابك) وسماها (أردشير)، أو (هرمز شهر)، أو (رام شهر) أو (هرموز) وجعلها مركزاً لإقليم الأهواز بدلاً من مدينة (الشوش) وسماها العرب بعد الفتوحات الإسلامية (سوق الأهواز) وقد ازدهرت هذه المدينة في زمن الخلافة الأموية والعباسية إلى أن غمرها الطوفان بعد انهيار سدها. وفي سنة (١٣٠٦هـ ش)^(١) بنيت مدينة باسم (بندر ناصر) بالقرب من خرائب هذه المدينة، ثم توسّعت

١ - التاريخ الشمسي غير صحيح، والظاهر هو القمري، لأن اسم الناصرية أطلق على الأهواز زمن ناصر الدين شاه القاجاري، والحال ان التاريخ الشمسي المذكور كان زمن حكومة البهلوي.

لتصل إلى ما هي عليه الآن، ومن مدنها ونواحيها القديمة: (سوق الأربعاء وباسيان وحومة الزط وجراحي وحومة البنيان، ودولاب وعبدین وجویم الجایزان وعرفجا).

٢- (كُورة أرجان) أو (أرگان): تقع هذه المدينة على نهر (طاب) الذي يفصل بين إقليمي فارس وخوزستان (الأهواز)، وكانت هذه المدينة تسمى (أبرقباد) نسبة إلى بانيها الملك الفارسي (قباد بن فيروز). وقد خربت المدينة في المئة الثامنة للهجرة وقامت مقامها مدينة (بهبهان) الحالية وتوجد آثار تلك المدينة على بعد (١٢ كيلو متر) من مدينة (بهبهان)، من مدنها ونواحيها القديمة (أسك أو بردگان التي تسمى اليوم مسجد سليمان، ودبران، وخويذان وبوا، وارزن وریشه وقلعة الجص التي تسمى اليوم بـ (گج ساران) وهنديجان وغندجان).

٣- (كُورة إيذج) أو (الإيذج): وكانت في السابق تُعدّ من أجمل كور هذا الإقليم، وكانت قنطرة (إيذج) عند العرب قديماً تعتبر من العجائب لأنها مبنية من الصخر على وادي يابس بعيد القعر، وسميت هذه المدينة اليوم باسم (إيذه) ومن نواحيها القديمة: (فاله وإربق وجوردان رستاجرد وسليدست وبوين وسوجر وخان الأبرار وسلي وسلبري).

٤- (كُورة جنديسابور): وهي كُورة بناها الملك الساساني (سابور الأول) باسم (جنتا شيرتا) إي (جنة شاپور)، وأسكن فيها بعض جنوده وسبيه والأسرى من الروم، ثم أعيد إعمارها مره ثانيه وبني فيها جامعة علمية تحتوي على مستشفى ومكتبة ومرصد فلكي ومدرسة يُدرّس فيها علوم الطب والهندسة والرياضيات والنجوم، فكانت محط أنظار العالم إلا أنها لم يبق منها اليوم إلا خرائب تقع بجانب النهر بالقرب من مدينة

(ديزفول) أو (دسبول) التي حُلّت محل مدينة (جنديسابور) الأطلال التي يقال لها اليوم (شاه آباد) أمّا مدنها ونواحيها القديمة فهي: (قصر روناشأو قصر رعناش وقنطرة دزبل ودور قطن وزمزم ولير وبوان ونوبندجان وحصن مهدي والور).

٥- (كُورة السوس): معرّبة (الشوش)، قال ابن المقفع: هي أوّل سور وضع على الأرض بعد الطوفان، فيها قبر (دانيال) النبي عليه السلام هُدّمت في غزو البابليين وأعاد بنائها وحفر نهرها الملك (أردشير بن بهمن بن إسفنديار) القديم ولا تزال المدينة قائمه إلى يومنا هذا باسم الشوش، من مدنها ونواحيها القديمة: (بيروت والبذان وقرية الرمل وكرخه والكرج زيدوان وشابرزان وجرخان أو اندامش التي تسمى اليوم انديمشك).

٦- (كُورة سرق): ومدينتها (الدورق)، تقع على نهر حفره (أردشير بن بهمن بن إسفنديار)، كانت فيها آثار للملك (قباد بن دار) كما كان يوجد فيها أيضاً الكبريت الأصفر، وكان سوقها متشعباً، وفيها قرى كثيرة، ومن أهم مدنها ونواحيها القديمة: (آزر وأجم وبحساباذ وأدبا وميرافيان وميران وجلي وميان رودان والتي تسمى عبادان وسليمانان وبيان التي تسمى اليوم المحمرة أو (خرمشهر) والتي كانت بينها وبين الأبله وماهيران والتي تسمى بمعشور أو (بندر ماشهر) وحصن مهروبان والحتشات وحيان وباسيان).

٧- (كُورة عسكر مكرم): بناها مكرم بن معزء، مولى الحجاج بن يوسف الثقفي عندما أرسله الحجاج لمحاربة خرزاد، حينما تمرد فأسس هذه المدينة على أطلال مدينة (رستم كوادم) التي خربها المسلمون في

صدر الإسلام، وقد كان يحيط بهذه المدينة ثلاثة أنهار، وبها رستاق المشرقان، وقد خربت هذه المدينة، ولم يبق منها سوى الخرائب المعروفة اليوم باسم (بند قير أوسد القير) في المحل الذي يلتقي فيه نهر الدز والكارون الذي يبعد سبعة فراسخ عن مدينة شوشتر^(١)، ومن مدنها ونواحيها القديمة: (جوبك وزيدان وسوق الثلاثاء وحبك، وذو قرطم وبرجان خان وطوق وسوق العسكر).

٨- (كُورة تُستر) أو شوشتر: ومعناها الأنزه أو الأجود أو الأطيب، أو كما يقال معرب (السوس)، يمرّ فيها نهر (تستر)، وبها (شاذروان)^(٢) منه ترتفع المياه للمدينة، لأن تُستر تقع في مكان مرتفع وكانت كُورة كثيرة الفاكهة ومنها تحمل إلى الأهواز والبصرة من مدنها ونواحيها القديمة: (عقر سويد وكورك وجي والكلبانية).

٩- (كُورة نهر تيري) أو دست ميسان: وهي كوره جليلة بين الأهواز وواسط والبصرة وهي أقرب إلى الأهواز، وتسمّى اليوم بـ(دشت آزادگان) حفر نهرها الملك (اردشير الأصغر ابن بابك) ووهبه لـ(تيري) من ولد (جودرز) والذي كان وزيره آنذاك، فسميت الكورة باسمه وتسمى اليوم بـ(دشت آزادگان)، ومن أهم مدنها ونواحيها القديمة: (دلث وقرقوب ومتوث والطيب وبيروذ وبصنا وشهد وشهر روز والحويزة والديسية والمذار والمفتح).

١- محمد علي إمام شوشتری، تاریخ جغرافیای خوزستان: ١٢٦.

٢- شاذروان (تستر): هو سد تستر المعروف منذ القدم.

١٠- (كُورة رام هرمز): وهي كورة تتاخم فارس، وقد كانت كثيرة النخيل والزيتون والحبوب، عمّرها (عضد الدولة) البويهى وكانت فيها دار كتاب، وتوجد آثار هذه المدينة القديمة قرب النهر الذي يمر بمدينة (رام هرمز) الحالية والتي أقيمت بالقرب من أطلالها. ومن مدنها وضواحيها القديمة: (سنبل و بترم وبازنك ولاذ وغروه وبابج وكوزوك).

١١- (كُورة إمانذر الكبرى وإمانذر الصغرى): وهما كُورة واحدة أو كورتان كما عدّهما البعض حفر نهرها الملك (أردشير بن بهمن بن إسفنديار بن كشتاسب)، وما بقي من هاتين المدينتين سوى آثارهما فمحل آثار منادر الكبرى موجودة بالقرب من قرية العنافجه وآثار منادر الصغرى تقع في قرية الشعبية التابعةين إلى شوشتر^(١).

ثالثاً: سكان الأهواز وتاريخ استيطانهم

ونعني بسكان الأهواز، القوميات التي استوطنت مناطق الأهواز قديماً، وظلت ساكنة فيها إلى يومنا هذا ونحاول أن نستعرض بدورنا تاريخ استيطان هذه القوميات في مناطق خوزستان وتشكيلتها الاجتماعية والقبلية، وأسماء هذه القوميات وأسماء قبائلها وهي عبارة عن:

١- محمد علي إمام شوشتری، تاریخ جغرافیای خوزستان: ١١٢.

١- القومية العربية

تاريخ استيطان العرب في الأهواز

يوعز المؤرخون السبب في هجرة الأقوام العربية في الأزمان السالفة إلى سهل الأهواز (خوزستان الحالية) إلى جملة من الأسباب، منها صعوبة العيش في الموطن الأصلي لتلك الأقوام، فكانت جزيرة العرب من الناحية الجغرافية لا تمتلك المقومات الأساسية للتوطن الدائم كالأرض الخصبة، ووفرة المياه واللذين يمثلان أهم مقومات الحياة، الأمر الذي دعا تلك الأقوام للبحث عن موطن بديل يكون مؤهلاً من الناحية الجغرافية للتوطن فيه، ومن تلك الأسباب أيضاً التغيرات السكانية التي يجريها الملوك، وأصحاب القرار بين الحين والآخر في توطين الأقوام في ممالئهم تبعاً للظروف السياسية الحاكمة آنذاك، كل هذه الأسباب أدت إلى أن تسكن بعض القبائل العربية في هذا السهل الخصب الذي تتخلله الأنهار الكبيرة، ويقسم المؤرخون مراحل استيطان تلك القبائل إلى مراحل زمنية متعددة، كانت على النحو التالي:

أ - المستوطنون العرب بعد سقوط الدولة العيلامية: يميل بعض المؤرخين والجغرافيين إلى أن هجرة الأقوام العربية إلى سهل خوزستان قد تزامنت مع هجرة (الآريين) الذين انحدرت منهم القومية الفارسية من آسيا الوسطى إلى بقاع إيران^(١) كما يعتقد البعض أن وجود دولة ميسان التي سوف نذكرها

١ - ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢: ٢٣٠؛ ابن حوقل، صورة الأرض: ٢٦؛ أبو زيد البلخي، صور الأقاليم: ٩١، البدو، تأليف (ماكين فرايهروفون، بروفلين، كاسكل) ٤: ٦٣، تحقيق ماجد شبر، جانبري، كريم خان زند، ترجمة علي محمد ساكي: ٤٩ و ٢٣٥؛ ضياء الدين صدر الإشرافي،

لاحقاً والمنبثقة من أصول سامية عربية والتي حكمت في هذه المنطقة سنين طويلة دليل على وجود تلك الأقوام هناك قبل، هذا الوقت.

ب - المستوطنون بعد اجتياح (الأسكندر) المقدوني: يقول الطبري في هذا الصدد: اغتتم العرب ما وقع بين ملوك الطوائف، فتطلعت نفس من كان منهم في البحرين إلى ريف العراق، وطمعوا في غلبة الأعاجم مما يلي بلاد العرب^(١)، وبالطبع أن هذا السهل كان أقرب إلى ريف العراق من البحرين، كما يتحدث الطبري أيضاً عن أناس من العرب كانوا يحدثون الأحداث في قومهم أو تضيق فيهم المعيشة فيخرجون إلى المناطق المتاخمة لبلاد العرب كما ذكر بعض المؤرخين (العم) ووجوده مع بعض العرب في (الأهواز)، قبل قيام الملك (أردشير بن بابك) بتأسيس الدولة الساسانية وأن تسميته بـ(العم) لعماء عن الرشد بنصرته للفرس على الأردوان في حروب (أردشير) في بداية تأسيس دولة ساسان، كما جاء في الشعر المنسوب لأخيه كعب بن مالك:

لقد عم عنها مرة الخير فانصمى وهم فلم يسمع دعاء العشائر
لينتح عنا رغبةً عن بلاده ويطلب ملكاً عالياً في الأساور
والعم هو: (مرة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم،

→

سعيد نفيسي، كثر قومي وهويت ملي إيرانيان: ٢٩، ص ٣٧؛ تاريخ اجتماعي إيران ١: ٢٤-٣٢؛ موسى سيادة، تاريخ جغرافياي عرب خوزستان: ١٠١؛ موسى سيادة، تاريخ خوزستان أز دوره اي أفشاريه تا دوره اي معاصر ١: ١٠-١٢، عباس ميربان، جغرافياي تاريخي سرزمين خوزستان: ٢٣٢-٢٣٣، يوسف عزيزي بني طرف، القبائل والعشائر العربية في خوزستان، ترجمة جابر أحمد: ٥.

١- تاريخ ابن خلدون ٢: ١٧٠، ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢: ٣٣١ و ٣٣٩.

وإليه تنسب عشيرة بني العم التي تسكن الأهواز^(١).

ج- المستوطنون في عصر الدولة الساسانية: وكان ذلك في عهد الملك الساساني (شاپور) الأول، وذلك عندما اكتسح بلاد الروم، وجاء بالأسرى من مدن (آمد، وميفارقين) من قبائل بكر بن وائل، وأسكنهم مدن (جنديسابور والشوش وتوستر)، وأما (شاپور الثاني) المسمى بذي الأكتاف الذي أغار على العرب في بلاد فارس والبحرين وهجر وبلاد القيس واليمامة وبلاد بكر وتغلب، فأفشى فيهم القتل وسبى منهم السبي، ثم أسكن سبيه من بني حنظلة رميلة الأهواز، وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان، وتوج الأهواز^(٢)، وفي عصر الملك (قباد بن فيروز) عندما غزا بلاد الروم وافتتح ديار بكر وحمل السبايا الذين أخذهم منها وأسكنهم في مدينة أرجان التي بناها وقيل إن الأسارى كانوا من قبيلة (هَمْدَان) العربية^(٣)، وفي عصر هذا الأخير ملك الحيرة رجل يقال له (الحارث بن عمرو الكندي) فكاتب (تبع) ملك اليمن بأنه يريد أن يغزو بلاد فارس، فجمع (تبع) الجيوش واقتبل إليه ثم أرسل ابن أخيه (شمر ذي الجناح) إلى (قباد) فقاتله فهزمه حتى لحقه بالري فقتله مما سهل لكثير من العرب التوطن في أرض السواد، والنواحي القريبة منها، وقد كانت الهجرة

١- الطبري، تاريخ الطبري ١: ٣٢٠ و٤٤٦؛ الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٢.

٢- الطبري، تاريخ الطبري ١: ٣٢٧ و٣٣٠؛ احمد كسروي، زندكاني من: ١٩٧؛ (هنري لايرد)، (سيري در قلمروي عشايير بختيارى وعشايير بومي خوزستان): ١١٨؛ إمام شوشترى، جغرافياي تاريخي خوزستان: ٢٥٧؛ سيف الله رشيديان، جغرافياي خوزستان: ١٠؛ كيرشمن، إيران أز آغاز تا

إسلام: ٣٥٠.

٣ - ياقوت الحموي، معجم البلدان ١: ١٣٤ و٧٣.

ملموسة عندما اتخذت الدولة الساسانية المدائن عاصمة لها، في عصر الملك (أنوشيروان)، وكذلك أيضا في أواخر أيام الساسانيين عندما بدأ الانحطاط والضعف في الدولة الساسانية^(١).

د - المستوطنون بعد الفتح الإسلامي: تميّزت فترة الفتح الإسلامي وما بعدها وخاصة في زمن الحكم الأموي والعباسي، بهجرة واسعة النطاق إلى كُور الأهواز ومدنها، واستحداث مدن جديدة فيها وإسكان عدد كبير من القبائل العربية من كليب بن وائل وقبائل بني أسد وقبائل ربيعة وبعض من القبائل القحطانية والمضرية وبني تميم وعبد قيس وطى وغيرها من القبائل التي كانت تقطن سواد العراق والكوفة واليمن، واستمرت هذه الهجرة والاستيطان باعتبار وحدة ممالك الخلافة الإسلامية وتوجت بزيادة ملحوظة وذلك في مطلع القرن السابع إلى القرن الثالث عشر الهجري ويوعز سبب هذا الازدياد إلى قيام دويلات شيعية تنسجم عقائدياً مع الأقوام المهاجرة، واستمر هذا الاستيطان حتى اتفاقية ترسيم الحدود في العصور المتأخرة^(٢).

القبائل العربية في الأهواز (خوزستان)

بعد أن ذكرنا تاريخ استيطان القبائل العربية التي سكنت الأهواز، لابد لنا من الإشارة إلى مسألة مهمة وهي أن أصول هذه القبائل ترجع إلى ربيعة

١ - الطبري، تاريخ الطبري ١: ٣٤٧؛ عيسى مقدمي زاده، حقوق مدني وجزائي عشائر خوزستان: ٤١.

٢ - بطرو شفسكي، تاريخ إيران: ٦٥، موسى سيادة، تاريخ جغرافياي عرب خوزستان: ١٠٨، إيلات

وعشائر مجموعه آگاه: ٢٠٢ و ٢١٤، احمد كسروي، شهریاران گم نام: ١٣٨ و ١٤٧.

وتميم والأزد وعبد قيس وطى ومضر، وقد هاجرت من الجزيرة العربية واليمن والعراق واستوطنت في الأزمان التي مرّ ذكرها، وسنحاول في هذه السطور أن نشير باختصار إلى أسماء أغلب تلك القبائل التي تسكن الأهواز، ولا نريد بهذا إحصاء كلّ القبائل الموجودة في الأهواز (خوزستان) من خلال استعراض سريع لبعض القبائل الساكنة هناك؛ ولهذا سوف نقتصر فقط على ذكر الأسماء دون الخوض في التفاصيل، وترتيب القبائل كالآتي:

١- (قبائل السادة): ومعظمهم ينتسبون إلى الشجرة العلوية المباركة وهم: (البخات والبطاط والبوشوكة والجوابر والجزائريون والجعائلة والهراشية، والهيالية، والحسنية، والنزارية والذهبية، والخرسان والفواضل والغرابات والموالي والموسوية والنواجي والمشعشعية والطلالقانية وآل شبر وآل سيد عناية وآل حزيم وبيت العلوية وبيت سيد نعمة وبيت سيد نور وبيت سيد إبراهيم والسادة البوگديمي والبودنين).

٢- (الأجود) وهم: (آل منيع وآل عقيل والسند وآل سنيد وآل مسافر).

٣- (الإمارة) وهم: (بيت راشد وبيت عبد الله وحلفاؤهم: الحميد والحيادر والشرفات الملايين والحويطات و بني خالد).

٤- (الأوس) وهم: (البو حماد والباز والصكر ونبهان وشدات والبو حمد و كربلاء والبو محمد والمهيات والسباع).

٥- (الباويه) وهم: (آل حبيب وبيت مزعل وبيت خزعل والزرقان والسلامات والنواصر وحميد والبوبالد والعمور والجبارات والبعطيوي والهليجي والصياح و آل جول وآل عون وبيت سرواج والجامع ومعاويه و المقاطيف).

٦- (البحارنه) وهم: (بيت البحراني وبيت الشماس وبيت الليث وبيت الناس وبيت المولاني وبيت الصفار) .

٧- بني (تميم) وهم: (الغزلي والبو محمد والبوطعمة والبوحسان والشهابات والبوفصيل والعوينات والحمد والبراجعه والبويصري والغزيون والسلیمان والإماره وآل مصبح والعايشمه وبيت كنعان والبو محارب والمرشد وعلي خان وسيط وبيت فليح وبيت موسى وبيت ساجب وبيت غانم وبنو العم وبنو حنظله والفراطسة) .

٨ - البدعية وفروعهم.

٩ - البوفرهان.

١٠- (بني لام): (عبد الخان والخرسان وآل خميس وبنو عقبه وآل عرار وآل علي خان وآل مذكور وآل جنديل وآل قمير والمتارفه والزمل وبلاسّم والعلاونه والدحيمي) .

١١- (بني طرف) وهم: (بيت سعيد وأفخاذهم عبارة عن: (سبهان وبيت زايرعلي وشهران) ، وأحلافهم: (مرمض والبوغربه والعيات والبوحرز والصوالح وبيت الناسل والمنابيه والسعدون والكروشات والبوعبي)، بيت صياح وأفخاذهم عبارة عن: (بيت منيشد وبيت مهاوي) وأحلافهم (البوجلّال وأهل الشاخه والبومغينم والبوعفري والبوچلده، البوحمادي والبوعلوان وبيت حاج سالم وبيت حاج مليه) .

١٢- (بني ساله) وهم: (البوعذار والبوسويط والبوغنام والمناصير والبو كرم والخثور والحساسنه والحمودي وبنو أسكين والبومساعد والبوعذبه والبراهنه والبوراشد) .

١٣- (الجنابات) وهم: (الصقور وآل حسنه والبوحسون والمراشده

والرواشد والعقابات) .

١٤- (الحيادر) وهم: (البوحجي والشرمان وبيت الشويخ) .

١٥- (الخزرج) وهم: (بيت تركي والعبد الله والطيف) .

١٦- (الخزاعل) وهم: (آل شبيب وآل سكر وآل حاج عبد الله وآل

غانم وآل بلبول وبيت الكرمني) .

١٧- (عشيرة كعب) وهي عشيرة كبيرة لها بطون وأفخاذ اقتصرنا على

ذكر بطونها وهم: (بيت عزيز وآل حسن والدريس ومنهم الكثيرات وكعب

الحائي وكعب عمير وكعب فرج الله وكعب كرم الله والبو غيش والنصار

والخنافره ومقدم وحزبه والمحيسن) .

١٨- (كنانه) وهم: (آل قمر والدريسات وآل مسعود وآل فهد

والزريجات، الجلالات والشيحات والشقران) .

١٩- (السواري) وهم: (بيت نصر وبيت عواجه) .

٢٠- (المياح) وهم: (الشحمان والبيضان والبوغريب والبوعزه

والهريشات والنواويس) .

٢١- (الفرطوسي) وهم: (بيت نعمه وآل محمد وآل حمود وفرطوس

الحويزه وفرطوس حلفاء النصار) .

٢٢- وهناك عشائر نكتفي بذكرها وأهملنا تفرعاتها مراعاة للاختصار:

(النيس، البغلانيه، الحلاف، الزركان، العيدان، الأنصاريه، بني أسد،

السواعد، الشرفه، العتايه، الزهيري، العريض، أهل الكوت، الساكيه، مزرعه،

المطور، بني ويس، الزبيدات، السودان، الدغاغله، الدلفيه، الديالم،

الذهبيات، آلبوفرخان، البجاي، البجاري، الصرخه، العيايشه، آلبوعبيد،

الصعابرة، بيت جادر، النعامه، المراونه، الباجي، العنافجه، النوعي، الدروقيه،

الصيّامر، المذحج، العناجيد، العامرية، الشماخنة، بيت سعد، ازبيد، الخيفر، البدوان، شحتيان، آلبوعذار، الهويشم^(١).

٢- القوميات اللرية:

تاريخ استيطان اللر في الأهواز

ورد ذكر هذه القوميات في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي حيث يقول: اللر بضم اللام وتشديد الراء، هم جيل من الأكراد في الجبال بين إصبهان وخوزستان، وتلك النواحي تعرف بهم، فيقال: بلاد اللر، ويقال لرستان، ويقال اللر، أيضاً^(٢)، وقد ورد ذكر (اللر) في كتاب (الشرفنامه) لمؤلفه شرف خان البدليسي سنة (١٥٦٩م) حيث ذكر: إن (اللر) يشكلون فرعاً هاماً من فروع الشعب الكردي الأربعة (لر، كرماج، كوران، كلد)^(٣).

والمعروف أن النمط السائد عند الكرد منذ ظهورهم وحتى يومنا هذا في التنظيمات الإدارية التي رافقت مجتمعاتهم في مسيرتها التاريخية هو أنها تكون عبارة عن تنظيمات قبلية واتحادات عشائرية تستند إلى أسس ثقافية مثل (وحدة اللغة)، أو أسس إقليمية (جغرافية)، وبعبارة أخرى ليست وحدة سياسية، أو وحدة نسبية^(٤)، فقلما كانت تعتمد على النسب والأصل

١ - أسماء القبائل منقولة عن جابر جليل المانع، المسير إلى قبائل الأهواز، كمال آل صفور العشائر والقبائل العربية في الأهواز. عشائر العراق، يوسف عزيزي بني طرف، قبائل وعشائر خوزستان، كاظم كاظم بور، مدخل بر شناخت قبایل عرب خوزستان.

٢ - ياقوت الحموي، معجم البلدان ٤: ١٧٧.

٣ - الشرفنامه، شرفخان البدليسي: ٢١.

٤ - إمامي شوشتری، جغرافیای تاریخی خوزستان: ٧٩-٨١؛ عباس میریان، جغرافیای تاریخی

المشترك في تشكيلتها الاجتماعية وعلى هذا الأساس لا يبعد اختلاط بعض القوميات في المجتمعات اللرية كما هو الحال في البختيارية التي تشكل أكبر عشائر الأقوام اللرية كما سيأتي.

ويقول المستشرق الانجليزي (جورج كريزون): «أحد الأسئلة المحيرة في التاريخ هي: من هم اللر؟ ومن أين جاؤوا؟ ولكن الظواهر كلها تؤيد أنهم من الأكراد، فهم من حيث السمات والعادات والسنن والمواطن لا يختلفون عنهم فيها بشيء»^(١)، كما يعتقد بعض المؤرخين الإيرانيين أن أصولهم ترجع إلى الأوزان، وهم شرخ من الأقوام المادية السامية والتي كانت تشاطر الاوكسيون السكنى في بلاد (عيلام)^(٢) وأما الموطن الذي اتخذته هذه الأقوام فهو بلاد (المر) وجبل (المر) الذي سمي باسمهم، فكانوا ينزلون بالصيف إلى مناطق (رام هرمز وشوشتر ودزفول ومسجد سليمان)، لبيع الصوف والزيت^(٣)، وأما تاريخ استيطانهم في هذا الجبل الذي كان سابقاً جزءاً من عمالة خوزستان، فيتوزع على مرحلتين زمنيتين:

المرحلة الأولى:

كانت ما قبل الإسلام عندما جاء الملك الساساني (شاپور الأول) بالأسرى من مدينة (ميفارقين) التي تقع بين شمال سورية، وجنوب تركيا،



سرزمين خوزستان: ٣٢٢؛ عبد العلي خسروي، تاريخ وفرهنگ بختياري ٢: ٢٢-٢٣.

١ - (سراوستن، ومادام بيشوت)، في كتابهما (سيري در قلمروي بختياري وعشاير بومي خوزستان): ٣٩، ترجمة مهرا ب أميري، نشر (فرهنگ سرا).

٢ - موسى سيادة، (تاريخ خوزستان از دوره ی افشاريه تا دوره ی معاصر)، تیره زمان رشيديان، (نگاهي بتاريخ خوزستان): ٦٥.

٣ - إيلاء وعشاير: ٢٠١، تاليف موسى آگاه؛ تاريخ جغرافياي خوزستان ١: ٨٣؛ حقوق مدني وجزائي در عرف عشاير خوزستان: ٤٣.

وكان في حينها رئيسهم طاهر بن علي بن محمد، وعندما احتل الملك (انو شيروان) بلاد العرب^(١) ما قبل القرون الإسلامية، وقد ذكر الطبري الكردي في فتح (تستر) بأنهم أعانوا الهرمزان وقاتلوا معه، كما ذكرهم في فتح (بيروذ)، كما تحدث البلاذري عن تجمع الكرد بعد فتح (إيدج)^(٢)، وأشار إليهم ابن الأثير في عدة مواضع في كتابه الكامل في التاريخ، وكل هذا دليل على وجود هذه القومية في مناطق الأهواز قبل الفتوحات الإسلامية وما بعدها، كما سيأتي في حوادث عصيان الخريت بن راشد في عصر خلافة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك في حرب عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث مع الحجاج^(٣).

المرحلة الثانية:

وكانت في عصر (أتابكان نصرة الدين أحمد بن يوسف شاه) عندما حكم (لرستان بزرك) في القرن السادس الهجري، فقد هاجرت كثير من القبائل الكردية من كردستان ومن جبل السماق في الشام ومعهم كثير من قبائل البدو، وفيهم قبيلتان أحدهما تنسب إلى هاشم بن عبد مناف وتنسب الأخرى إلى عقيل بن أبي طالب، ومن هذه القبائل: (استركي، ومما كويه وبختياري وجوانكي وبعدينان، وزاميدان وعلاتي وبتوند ولتوند وبوزاكي وشنودوري وخاكي وهاروني واشكي)^(٤)، كما يذكر لسان السلطنة بان أصل عشيرة عكاشة ترجع إلى رجل من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام يرجع نسبه إلى عكاشة أحد أصحاب الرسول ﷺ والذي تخلف عن ركب الإمام الرضا عليه السلام

١ - تاريخ الطبري ٣: ٤٠٢ و ٢١٢، و ٤: ٢٧٢

٢ - البلاذري، فتوح البلدان ٢: ٤٧٠

٣ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢: ٥٤٥ و ٣: ٤٦ و ٤٨ و ٣٦٧.

٤ - (تليس)، كتاب أحوال أتابك: ٤٧.

حين ترحله إلى خراسان بمرافقة أحد إخوة الإمام الرضا عليه السلام والذي يرجع أصول السادة (مير شاه) إليه حيث تخلفا عن موكب الإمام عليه السلام بسبب مرض أحد أولاد الإمام الرضا عليه السلام فمات الولد وبقي الرجلان^(١).

القبائل اللرية في مناخق الأهواز (خوزستان)

تنقسم عشائر الألوار إلى:

١- (المر الصغير): وتشابه هذه القبائل بشكل ملحوظ من حيث المستقر في الجبال والعادات مع الأكراد، ويعد كثير من هؤلاء من طوائف (لك) والتي تعد من شعب الأكراد، ومنهم (النصاكي والبيروان) الذين يسكنون في مناطق (دزفول وأنديمشك والشوش)^(٢) وينقسم المر الصغير إلى قسمين:

أ- (ألوار كهكيلويه وبوير أحمد).

ب- (ألوار خوزستان) وهي عبارة عن: (آقاجاري وباوي وجاكي)، ويسكنون في مناطق (بهيهان ورام هرمز).

٢- (المر الكبير البختيارية): يعتقد كثير من الباحثين بأن طوائف البختيارية لم تتكون من عنصر واحد بل هم خليط من أقوام إيرانية وعربية ومغولية وأرمنية تشكّلت في القرون المتأخرة، وجمعتها أهداف سياسية ومصالح اجتماعية واقتصادية، ويعد (أبو الحسن فضلويه) الذي عاش في جبل (السماق) هو مؤسس (المر الكبرى)^(٣)، وتنقسم عشائر (البختيارية) إلى

١- لسان السلطنة سبهر، تاريخ بختياري: ٩

٢- إمامي شوشتری، جغرافياي تاريخي خوزستان: ٧٩-٨١ عباس میریان، جغرافياي تاريخي خوزستان: ٣٢٢.

٣- ديتراآمان، البختيارية، ترجمة محسن محسنيان، عبد العلي (خسروي) تاريخ فرهنگ بختياري ٢: ٤٣٠-٤٣١.

قسمين:

أ - عشائر (هفت لNK)، ويُعد أكثر أفراد طوائف هذه العشائر من البدو الرُحْل الذين يتنقلون طلباً للعشب والكأ في تلال ووديان خوزستان في الشتاء، وأما في الصيف فيرحلون إلى أعماق مناطق الجبال المركزية في إيران. ومن طوائفها هي: (بابادي وباوادي وديناراني ودوركي وكندلي وبختياري وند) .

ب - عشائر (جهار لNK): ويلاحظ الاختلاط واضحاً في نسيجها الاجتماعي بحيث تجد من بينها (المكوندي) والذين يُرجع البعض أصولهم إلى القبائل العربية وطوائف (جهارلNK) هي: (كندسي ومحمود صالح وزلكي ومكوني وميموند)^(١) .

٤. القوميات المختلطة

يشير الجغرافيون والمؤرخون إلى أن بعض ملوك الدُول الفارسية السالفة قد اسكنوا بعض الأقوام مثل الأقوام (النسطورية)، وبعض الأقوام العربية، والرومانية في بعض مناطق الأهواز في مدن (جنديسابور وتسترو وأرجان)، وقد اختلطت مع هذه الأقوام بقايا الشعب (العيلامي) القديم، وعدد كبير من القومية الفارسية من جيش بلاد فارس، فتشكّل من كل هذه القوميات خليط كبير وتشكيلة اجتماعية صارت وكأنها من عرق واحد لا

١ - أسعد بختياري، تاريخ بختياري، ديترو آمان، كتاب البختيارية: ٤١ و٤٣؛ عيسى مقدمي زاده، حقوق مدني وجزائي در عرف عشائر خوزستان: ٣٩-٤٠.

يمكن التمييز بين عناصرها ولا يمكن القطع بان تلك الأصول باقية كما كانت عليه في السابق فذابت الكثير من خواصها فأصبحت وكأنها بجميعها تشكل قومية واحدة استقرت في تلك البقعة من نواحي (خوزستان)^(١).

٥- الترك:

ويسكنون في حدود (شوشتر، وجانكي) وقد تبدلت لغتهم الأم بشكل جذري إلى (اللرية) واندكوا ضمن القومية اللرية وصاروا جزء من (الألوار).

١ - إمامي شوشتری، جغرافیای تاریخی خوزستان: ۳۲ و ۲۳۱ و ۲۷۵، زندگانی من أحمد کسروی: ۱۷۹، هنري لایارد، سیری در قلمرو بختیاری وعشایر بومی خوزستان: ۱۱۸.

المبحث الثالث

دراسة تاريخية لمناخ الأهواز (خوزستان)

أولاً: تاريخ الأهواز في العصور القديمة

يعتبر إقليم الأهواز من أغنى السهول في العالم بسبب طبيعته الجغرافية، ونوع تربته، وعدد الأنهار الجارية فيه، كالكرخة وكارون والجراحي والدز والزهره وشاورر وبهمشير، فكان منذ الأزمنة الغابرة محلاً لاستيطان كثير من التجمعات البشرية، وخصوصاً بعد ظهور حرفة الزراعة والتعرف على المحاصيل الزراعية، فمع النظر إلى تلك الخصوصيات والمميزات التي امتازت فيها تلك الأرض الغنية بالموارد، يحدثنا التاريخ عن توافد أقوام مختلفة هاجرت للتوطن في هذا السهل، وتصارعت من أجل السيطرة على أراضيها عبر العصور الزمنية المتعاقبة، وفي هذا الصدد أشارت الاكتشافات الحديثة لعلماء الآثار، والتي أخرجت من عمق ٢٦م تحت الأرض، والمرسوم عليها الزخارف، والمكتوبة بالخط (السومري)، التي يرجع تاريخها إلى الإلف الثالث قبل الميلاد، أشارت إلى أن هذه الأرض كانت تحت السيطرة (الأكدية)، وكانت من الناحية الجغرافية جزءاً منها، ثم تغير الخط إلى الخط (العليامي) الأصيل، الذي يكشف عن بدء حقبة زمنية جديدة تمثلت بسيطرة (العليامين)، واستيطانهم في تلك

الأراضي، و (العيلاميون) هم إخوة (الكلدانين) ^(١)، ويتحدث المؤرخون عن سيطرت (العيلاميين) على سهل الأهواز، وما يلي بلاد الرافدين من ناحية الجنوب الشرقي، ويستند الكثير منهم إلى المكتشفات الأثرية في تلك المناطق، والتي تدلّ على أن جذور الأقوام التي استوطنت المنطقة تعود إلى (العيلاميين)، فقبل ما يقارب الخمسة آلاف عام قبل الميلاد كانت هذه البقعة من الأرض موطناً لمملكة قوية تسمى مملكة (عيلام)، و (العيلاميون) هم نسل (عيلام) أو (عيلم) بن سام بن النبي (نوح عليه السلام)، (فعيلام) كان من ضمن الأولاد الخمسة لسام والذين هم: (عيلام، وآشور، وأرفكشاد، ولود، وأرام) ^(٢)، وحول تسمية (عيلام) بهذا الاسم يذكر المؤرخون: «جاء في قاموس (الكتاب المقدس) أن (عيلام) كانت قرية ولد فيها (سام، بيد) ولده (عيلام) وهو أب قبيلة (العلاميين) وسميت هذه البلاد باسم ولده (عيلام بيد)» ^(٣)، وتقع مملكة (عيلام) في جنوب (آشور) وغرب (فارس) وتمتد حتى الخليج، وقد سماها المؤرخ اليوناني (هيرودوت) باسم (سيسيا)، ثم أصبحت بعد ذلك جزءاً من الولايات الفارسية في عصر الملك

١ - عباس ميريان، (جغرافيا تاريخي سرزمين خوزستان): ٢١٤؛ نكهبان، حفاري هفت تبه ودشت خوزستان، ونقلًا عن بيان للهيئة العامة للآثار والتراث في العراق (الصادر في منتصف حزيران ٢٠٠٧م) عن مديرية التنقيبات والحفريات بأنه (عثر علماء الآثار العراقية على عشرات المواقع الأثرية في مناطق الأهوار في محافظات ميسان وذي قار والبصرة والتي تعود إلى الحقبين السومرية (٤٠٠٠ - ٢٥٠٠ ق م) والأكدية (٢٣٧١ - ٢٢٣٠ ق م).

٢ - الباب العاشر من سفر التكوين، الفقرة ٢١؛ محمد علي إمامي شوشتری، تاريخ جغرافياي خوزستان: ٧٩.

٣ - موسى سيادة، تاريخ خوزستان منذ العهد الافشاري، ص ٤، نقلًا عن قاموس الكتاب المقدس:

(كورش) وقد كانت (شوشن قصر) في (عيلام) أيضاً، وكانت هذه المملكة في عهد (إبراهيم الخليل عليه السلام) في أوج عظمتها وازدهارها، وساعد أهلها في تدمير مدينة (بابل)، كما يتضح لنا من الكتابات التي تركها (آشور بانيبال)، والموجودة في (المتحف البريطاني)، والتي تُمثل الحقبة (الآشورية) التي يعود تاريخها إلى (٦٢٤ و ٦٦٨) قبل الميلاد، والتي تؤيد ما جاء في الكتاب المقدس، مما يدعم القول بأن سكان (عيلام) وذرياتهم يسمون (بالعيلاميين) وقد كان هذا مما ذُكر في الكتاب المقدس فيما يخص الذين صعدوا من الجلاء يعني الذين جلبهم الملك (نبوخذ نصر) ملك بابل إلى بابل من الأقوام والذين كان من بينهم (العيلاميون) بقوله: «وبنو عيلام: ألف ومائتان وأربعة وخمسون...»^(١).

ثانياً: الأهواز الجزء الأكبر من حدود (عيلام)

تشير الوثائق التاريخية التي تحدثت عن (العيلاميين) إلى ارتباطهم بالأهواز (خوزستان) الحالية، وفي هذا الصدد يربط علماء التاريخ بين الحضارة (العيلامية) وسهل (خوزستان)، وذلك عند الحديث عن حدود ومساحة مملكة عيلام والتي تنحصر في هذه البقعة من الأرض، فإن كثيراً من البحوث المختلفة التي ترتبط (بالعيلاميين)، تعطي المصداقية لكثير من الوثائق التاريخية والدينية التي تتعلق بهؤلاء القوم، وأما كن سكتانهم ولغتهم وأعدائهم وحروبهم مع جيرانهم، والتي تؤكد بأن (العيلاميين) كانوا وفي فترة الألفية الثالثة قبل الميلاد قوماً مقتدرين للغاية قد بسطوا نفوذهم على

١ - الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر عزرا النبي، الباب الثاني، الآية ٢.

مساحه واسعه امتدت من موطنهم الأول جبال (زاكروس) إلى مساحات واسعة. وينقل المؤرخون عن العالم (جولمستر) مسألة بسط هيمنة (العيلاميين) على (الشوش) التي كانت عاصمتهم ومركز تجارة ما بين النهرين و (شوشتر) في شمال شرق (خوزستان) ومناطق محافظة (ميسان) في العراق، ولربما تعدّت حدود هذه المملكة في أوج عظمتها إلى وادي (السند) شرقاً و بلاد ما بين النهرين غرباً ومنطقة الخليج جنوباً حتى نواحي السهول والصحاري المركزية بحيث شملت (أصفهان) ونواحي (زابلستان) إلى المناطق الشمالية من (زاجرس)، كما يتضح من الحفريات التي قام بها علماء الآثار الأمريكيان بقيادة (زامبر) في مرتفعات (عليان)، والتي أوضحت أن هذا المحل يعد مركز (إنشان) الذي يعد من الأقاليم الرئيسية في الحضارة العيلامية، كما تشير أيضاً الألواح الأثرية المكتشفة في حفريات مرتفعات (يحيى) و (شهداد)، بالقرب من مدينة (كرمان) والتي كتبت بالخط (العيلامي) إلى كون هذه البقعة من حدود عيلام،^(١) فكل هذه الوثائق تؤكد امتداد حدود هذه الحضارة إلى شرق وشمال إيران ووحداتها، مما جعل (الأخمينيين) وحضارتهم تتأثر بالعيلاميين بحيث ترك ذلك النفوذ الحضاري آثاره على الإمبراطورية (الأخمينية) في كل معالمها، وإلى هذا يشير البروفسور (بوردا) في أحد كتاباته قائلاً: (إن هذا التأثير نشأه في شكل الألبسة وكيفية إدارة الدولة والاستفادة من أبجديتهم)^(٢) وفي القرن

١ - موسى سيادة، تاريخ خوزستان منذ العهد الأفشاري: ٩ - ١١، إمامي شوشتری، تاريخ جغرافياي خوزستان: ١٣٧.

٢ - ماكس فراهير فون اوب ، البدو: ١١.

السابع قبل الميلاد، سيطر المهاجرون من (الماديين و البارسيين الآريين) والذين هاجروا من آسيا الوسطى إلى جبال (البختيار) والذين قاموا بتأسيس دولة صغيرة هناك، ثم اتسعت رقعتها على حساب حدود الدولة (العلامية) المنهارة بسبب حروبها مع البابليين وبهذا تم القضاء على هذه الحضارة العلامية العريقة وبدأت قصة اندثارها ثم شرعت حقبة زمنية جديدة في هذا السهل تمثلت في سيطرة (الأخمينيين) على تلك الأراضي، واتخاذ (كورش) من مدينة (الشوش) عاصمة له الأمر الذي أدى إلى اختلاط الأقوام (العلامية) وذوبانها في وسط (البارسيين) مع مزيج من اليهود و المصريين الذين جاء بهم (كورش) لأعمار مدينة (الشوش) بعد فتح مصر كما ينقل عن (هرودوت) وربما يؤيد هذا المكتشفات الأثرية في مدينة (الشوش) والتي وجد من ضمنها آثار أشياء مصرية ترجع إلى زمن الأخمينيين^(١) رافق كل هذا في ذلك الحين هجرة العرب من الأراضي المجاورة إلى سهل الأهواز وبدأ استيطانهم مع تلك القوميات في تلك الأصقاع في أن واحد كما مر بنا الذكر في تاريخ استيطان العرب في الأهواز .

ثالثاً: الصراع على الأهواز في العصر القديم

ذكر سفر التكوين الباب الرابع عشر الإصحاح: (١، ٤، ٥، ٩) (كدرا لا عومر) ملك عيلام وذكر في الإصحاح: (٢، ٩، ١٧) اسم عيلام، وفي الإصحاح الخامس من الباب الرابع عشر من سفر التكوين قال: «تم الحديث عن زوزيان و كانوا قوم جبارين، وبعد حربهم وهزيمتهم وطردهم من هناك

على يد كدر لاعومر ملك عيلام عرفوا ببني عمور»، وورد ذكر هذا في الإصحاح الرابع عشر من سفر التكوين أيضاً، كما يقول (والتر هينتنس): إن اسم (عيلام) تكرر حوالي عشر أو اثني عشر مرة في العهد القديم، ومرة واحدة في العهد الجديد،^(١) ويتحدث المؤرخون عن قرّاءه لما جاء في الباب الرابع عشر، من سفر التكوين، أن حروباً قد وقعت بين البلدان المجاورة للأراضي (العيلامية) ودولة (عيلام)، وأن ملك (عيلام) الذي كان يدعى (كدر لاعومر) قد انتصر في حروبه على ملوك هذه البلدان فخضعوا لسيطرته ما يقارب ثلاثة عشر عاماً وفي العام الرابع عشر ثاروا ضده وخرجوا عن طاعته، واستناداً إلى ما جاء في الكتاب المقدس يتضح لنا بأن (زوزيان) أو (سوسيان) وأخيراً (شوشيان) أو (شوشن) و (سوسا) و (سوزا) أو (الشوش) كانت مقر الدولة (العيلامية) منذ تأسيسها وقد ورد في الإصحاح السابع عشر من الباب الرابع عشر من سفر التكوين ما يلي: «وعند رجوع إبراهيم بعد أن كسر كدر لاعومر والملوك الذين معه خرج ملك سدوم لملاقاته إلى وادي شوى، وهو وادي الملك» ويشير المؤرخون إلى تفاصيل أحداث هذه الحقبة بقوله: إن هناك حروباً قد دارت بين العيلاميين، والبابليين، وبين البابليين وسكان فلسطين أحياناً، ولم تخل تلك الفترة من الصلح والوثام ولكن طابع العداء كان هو الغالب كما دلت على ذلك كثير من الأبحاث والاكتشافات الحديثة التي قام بها علماء الآثار عن الحضارة (العيلامية) واصلها ومنابعها وطبيعتها في مختلف الجوانب: كاللغة والأدب والفن والصناعة والعقائد والأفكار واتساع رقعتها ونفوذها وجذورها وعروقتها والتبادل التجاري بينها وبين البلدان الأخرى وكذلك العلاقات مع

سائر مجتمعات العالم القديم^(١). ومملكة (عيلام) هذه كانت في بداية تأسيسها مملكة مستقلة بسطت نفوذها على مساحه واسعه من المشرق إلا أنها في آخر أيامها خضعت لسيطرة (الأخمينيين)، ومدينة (سوسا) المذكورة كانت من أقدم المدن التي ورد اسمها في تواريخ (آشور بانيبال) سنة (٦٥٠ ق م)، وقد فتحت من قبل آشور بانيبال وقد ذكر هذا الفتح ونقش على أحد الأوابد الحجرية المكتشفة والتي ترجع إلى تلك الحقبة الزمنية^(٢)، كما أن خارطتها هي الأخرى نقشت وذكرت هي الأخرى، و يرى بعض المؤرخين بأن عيلام قبل خضوعها للأخمينيين، تعرضت لهجوم كاسح من قبل البابليين أدى إلى سقوط وانهايار تلك المملكة واستيلاء البابليين على (شوشن قصر) وعندما انتصر كورش على البابليين اتخذها هو وخلفاؤه عاصمة لهم، وبعد انهيار الإمبراطورية الإخمينية خضعت المدينة لسيطرة جيوش اليونان بقيادة الاسكندر الذي وجد فيها الكثير من النفائس^(٣).

رابعاً: مملكة (ميشن) في الأهواز

ومع سقوط حكم السلالة الإخمينية من قبل الاسكندر المقدوني، الذي سيطر على جميع ممالك الفرس بعد أن قتل ملكهم دار ابن دار

١- موسى سيادة، تاريخ خوزستان منذ العهد الأفشاري : ٥

٢- الوثائق التي حصل عليها (تبتى آهار) من خلال النصوص المكتوبة على الأوابد التاريخية لمجموعته الآثار القديمة، نقلا عن مقالة جابر أحمد، المنشورة على الانترنت في موقع عربستان.

٣- موسى سيادة، تاريخ خوزستان منذ العهد الأفشاري: ٥٥؛ احمد اقتداري، آثار و بناهاي تاريخي خوزستان، القسم الأول: ٣- ١٣، خلاصه أي دربارہ تمدن تاريخ إيلام وحفاريهاي (هفت تبه)؛ جرج كامرون، إيران در سبيده دم تاريخ: ٧، عزت الله نكهبان، حفاري هفت تبه: ١٢.

المسمى بـ(داريوش)^(١)، انتهت فترة حكم السلالة (الأخمينيه) وبدأت حقبة جديدة تمثلت في حكم (السلوكيين) في إيران، وحكم ملوك الطوائف، والتي تميزت بقيام ممالك ودويلات صغيرة ومتفرقة في كل نواحي بلاد فارس وما بين النهرين يكون الإذعان فيها لمن يحكم بلاد الجبل من ملوك فيمنحونه الطاعة أجمعهم^(٢)، فظهرت في ذلك الحين مملكة (ميسان) أو (ميشن) أو (ميشنو) نتيجة للأسلوب الذي ابتكره الاسكندر في إدارة أقاليم ممالك الفرس والذي شتتهم وحولهم إلى دويلات تتصارع في ما بينها، أو ظهرت هذه المملكة نتيجة لتفكك إمبراطورية (الأسكندر المقدوني)، فاستطاعت هذه الدولة أن تؤسس لها كياناً مستقلاً يملك علاقات وطيدة مع الإمبراطورية اليونانية التي ترتبط معها بمصالح عسكرية واقتصادية. واستطاعت هذه المملكة الصغيرة أن تتوسّع حتى جنوب (بابل) في وسط العراق إلى الجزء الجنوبي من بلاد (عيلام) وقد هيمنت هذه المملكة إبان حكمها على الملاحة البحرية في الخليج والملاحة النهرية في نهر (الكارون) ونهري (دجلة والفرات) فكانت حقاً سيدة المياه في تلك المنطقة، واستطاعت أن تمد نفوذها مستغلة بذلك المسطحات المائية الشاسعة والمتمثلة (بالأهوار)، التي كانت تمثل لمملكة ميسان دفاعات طبيعية تحول بينها وبين (الفرثيين)، وحتى (الساسانيين) في بداية ظهورهم، وتمكنت هذه المملكة بأن تؤمن لها موارد اقتصادية من خلال التجارة البحرية والنهرية ومعظم الأحيان عن طريق التوسع الحربي واستطاعت أن

١ - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ١: ١٤٣.

٢ - الطبري، تاريخ الطبري ١: ٢٧٦.

تستثمر موارد (الأهوار) الطبيعية بشكل مثير للدهشة بحيث تمكنت أن تبني سفن شحن تجارية وسفنًا حربية من مواد القصص والبردي، والتي كانت تشبه في تصميمها السفن اليونانية من حيث عملية سيرها في المياه عن طريق استخدام مجاذيف للدفع يحركها أكثر من ثلاثين شخصاً وأحياناً يحركها أربعون شخصاً، ويتبين تأثر هذه المملكة بالحضارة اليونانية والإغريقية جلياً من خلال النقوش الموجودة والرسوم والأحرف (اللاتينية) في عملاتها الذهبية والفضية وخصوصاً في عهد الملك (اتامبلوس) الذي ضرب النقود باسمه سنة (١٠٢ - ١٠١ ق.م) والتي يشاهد على واجهاتها تصوير لهرقل اليوناني^(١).

يعتبر بعض الباحثين مملكة ميسان من الممالك التي ترجع إلى أصول سامية ومن عروق عربية^(٢) والتي حكمها (٣٢) ملكاً أولهم يدعى (هيسباوسينس) الذي جعل من مدينة (الكرخة) عاصمة له بعد أن أعاد بناءها. وأما حدود هذه الدولة فتمتد من (واسط) شمالاً حتى جنوب (البصرة) جنوباً ومن أرض (عيلام) شرقاً حتى (بابل) غرباً، وقد انهارت هذه المملكة التي لم تستطع أن تواجه التحديات بسبب افتقارها للموارد الطبيعية المتمثلة بالمعادن كالذهب والنحاس والحديد، وبسبب تغير واضطراب الأهوار المستمر المتمثل بالكوارث الطبيعية. وفيما يقارب سنة (١٠٩ - ١٠٨ ق.م) أصبح (ابوداكس) إمبراطوراً (للفرثية) الذي سيطر على تلك

١ - الجويراوي، تاريخ ميسان وعشائر العمارة: ٢٥ - ٥٥.

٢ - موسى سيادة، تاريخ خوزستان منذ العهد الأفشاري: ٨؛ مجموعة المحققين الروس، تاريخ إيران أز دوران باستان تا بايان سله هيجدهم ميلادي: ٤٨، ترجمه كريم كشاورزي.

المملكة وخضعت ميسان حينها للإمبراطورية (الفرثية) التي سيطرت على المناطق الشرقية من جنوب العراق الحالي وسهل الأهواز (خوزستان) الحالي فظلت تحت الحكم (الفرثي) إلى قيام الدولة (الإشكانية) .

وعند قيام الدولة (الإشكانية) وبعد القضاء على (السلوكيين) تماماً، انتهت فترة وصاية اليونانيين على تلك المناطق بعدما سيطر الملك (اشك بن دارا) على أرض السواد وبعد إذعان ملوك الطوائف له لشرفه ونسبه فيهم، وما كان من فعله في إبقائهم على ممالكهم من غير أن يعزل أحداً منهم فسموه ملكاً لهم على جميع الممالك التي كانوا يحكمونها واذعنوا له بالطاعة فأسس الدولة الإشكانية^(١)، التي أصبحت الند القوي للإمبراطورية الرومانية التي سيطرت على ممالك اليونان، فبدأت الحروب بين الدولتين، وقد لعب العرب دوراً كبيراً في الانتصار الذي حققه الإشكانيون على الروم في معاركهم بخصوص في زمن الملك (اشك الثالث عشر) سنة ٩٢ ق.م بحيث كان انتصاره على الرومان بسبب مساعدة ومرافقة الأقوام العربية التي قامت في هداية الجيوش الأشكانية ومناصرتها^(٢) .

خامساً: تاريخ الأهواز ما قبل الفتح الإسلامي

عند قيام (الساسانيين) وسيطرتهم على الممالك (الأشكانية) في عهد الملك الأول (أردشير بن بابك) والذي كان للعرب الدور الكبير في نصرته في بعض حروبه مع ملوك الطوائف، والملك (أردشير) كما تشير المصادر

١ - الطبري، تاريخ الطبري ١: ٢٧٥.

٢- د. ضياء صدر، كثرت قومي وهويت ملي إيرانيان: ٣٨

التاريخية بأن هو الذي بنا في خوزستان مدينة (هرمز أردشير) والتي سميت (بسوق الأهواز) وبنا مدينة (أستاباذ أردشير) وهي كرخ ميسان، وهو الذي حفر نهر (دجيل الآخر)^(١).

وأصبح (الساسانيون) كمن سبقهم من ملوك الفرس الند اللدود للإمبراطورية الرومانية، فاستمرت الحرب بينهم وبين الروم زمناً طويلاً وخصوصاً بعد الهجوم الكاسح على بلاد الرومان من قبل الملك الساساني الثاني (شاپور بن أردشير) الذي هاجم أنطاكية فأسر الملك الروماني (الريانوس)، ثم حملته مع سبعين ألفاً من جنوده من (سريان وسورين) من مدن (آمد) و (ميفارقين) و (ديار بكر)، مع بعض القبائل العربية فأسكنهم في بعض مناطق (الأهواز) و (جنديسابور) التي أمر ببنائها، ثم بعد ذلك كلف الملك الرومي ببناء (شاذروان تستر) الذي لا تزال آثاره قائمة إلى يومنا هذا كما أن (سابور) هذا أمر ببناء (ميسان) و (شاذ سابور).^(٢) ومع استمرار الحروب مع الرومان إلى عهد الملك (شاپور الثاني) المسمى بذي الأكتاف والذي غزا بلاد الروم أيضاً وسبى منهم سبياً كثيراً وأسكنهم في مدينة بناها بناحية (السوس) سمّاها (إيران شهر سابور)، وبعدما جاء من بعده الملك (بهرام جور) الذي أرسل قائده (مهر نرسي) فدخل (القسطنطينية)، فهادنه بعد ذلك عظيم الروم على ما يريد فعادت الروم إلى إعطاء (الإتاوة) أي الخراج للفرس، كما كان الحال قبل (الأسكندر المقدوني)، ومن ثم جاء الملك (قباد بن فيروز)، الذي بنى مدينتين بين (الأهواز) و (فارس)

١ - تاريخ الطبري ٢: ٤٦٦؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ق ١ ج ٢: ١٧٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢: ٣٣١ و ٣٣٩.

٢ - الطبري، تاريخ الطبري ١: ٣٢٢ و ٣٢٤.

هما: (ارّجان) و (قباد خره)، وأما ولده الملك (انوشيروان) ، فإنه سار إلى أنطاكية والإسكندرية وما دونها وسار الى أرمينية وافتتحها، وأما الملك (كسرى ابرويز) فإنه أسرف في خراب بلاد الروم، وكانت هجماته سبباً دعت الروم إلى تنصيب هرقل الذي ثار لخراب بلاده والانتقام من ملوك الفرس، فسار بجيش جرار فوصل قريبا من (المدائن) وافتتح (نصيبين) و(أرمينية)^(١) الأمر الذي سبب إضعاف الدولتين، فتزايدت الهجمات العربية على مناطق دولة (ساسان)، ورافقتها هجره عربيه كبيرة إلى مناطق (الأهواز) وإيران هذا من جانب، ومن جانب آخر أدت أسباب كثيرة إلى إسراف الملوك (الساسانيين) وسلطينهم في الظلم والتعسف واستغلال الشعوب التي ترزح تحت سيطرتهم، وفرض الجباية والضرائب نتيجة للأزمات التي مرت بها الدولة (الساسانية) بسبب حروبها الطويلة مع الروم، كما رافق هذا في تلك الحقبة من الزمن كوارث طبيعية كالفيضانات التي أدت انهيار سدود نهري (دجلة) و(الفرات) وروافدهما، وصاحب هذا انتشار الأمراض والأوبئة مثل (الطاعون)، كما تفشت المعتقدات الدينية المختلفة (كالزرادشتية والبوذية والمانوية والمزدكية والزوانية والترسائية)، فأدت كل هذه الأسباب إلى انحطاط النظام الاجتماعي والسياسي في أواخر العهد (الساساني) الأمر الذي رفع وتيرة الاستياء لدى عامة الناس، وجعلهم ينتظرون المخلص الذي يخلصهم من ظلم الساسانيين، ثم رافق كل هذه الأسباب ظهور الإسلام الذي جاء بدعوته المعنوية إلى عبادة الله (عزّوجلّ)، ورفع شعار العدالة والمساواة بين الناس، مما سهل للفاتحين المسلمين اجتياح دولة ساسان وسقوطها على أيديهم^(٢).

١- الطبري، تاريخ الطبري ١: ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣٩ و ٣٤٨ و ٣٩٢.

٢- محمد جواد مشكور، إيران در عهد باستان: ٤٧١ - ٤٧٣؛ بطروشفسكي، تاريخ إيران: ٦٥.

المبحث الرابع

دراسة تاريخية للديانات في الأهواز

أولاً: الديانة اليهودية

بعد انهيار مملكة اليهود الكبرى التي تأسست على يد النبي داود عليه السلام، ومن بعده ولده سليمان عليه السلام، دبّ الاختلاف بين اليهود في زمن (رجعام بن سليمان عليه السلام) فانقسمت إلى نصفين: النصف الشمالي، وهي الدولة التي ضمت أكثر ذرية الأسباط، وعاصمتها (سامره)، النصف الجنوبي، وسميت باسم دولة (يهودا) وعاصمتها (أورشليم) أو (القدس)، وقد أدى هذا الاختلاف إلى ضعف تلك الدولتين المتصارعتين، الأمر الذي دعا الآشوريين بأن يطمعوا فيهما، ففي حوالي المائة السابعة قبل الميلاد بدأت حملة (سرجون) الأكدي على سامره عاصمة الشمال واحتلالها، وتدمير دولة الشمال بالكامل.

وفي المائة الخامسة قبل الميلاد سقطت دولة (يهودا) الجنوبية على يد الملك الكلداني (بخت نصر) الذي احتل (أورشليم) وخرّب (بيت المقدس)، وعلى إثرها هاجر كثير من اليهود إلى مصر وأسر (بخت نصر) ما بقي منهم، وكانوا يقدرّون بـ (مائة ألف) صبي من ذراري الأسباط، فأخذهم معه إلى بابل، وقد كان من بين أولئك الذراري والأسباط (دانيال وحنانيا وعزرايا وميشايل)، و (سبعة آلاف) من أهل بيت داود عليه السلام، و (أحد عشر

ألفاً) من سبط يوسف بن يعقوب عليه السلام وأخيه بنيامين، والباقي من بقية الأسباط، وبقي النبي (دانيال) عليه السلام والذراي الآخريين من الأسباط في الأسر زمناً طويلاً إلى حين سقوط دولة الكلدانيين على يد الفرس، فصار (دانيال) عليه السلام ومن كان معه من الأسرى إلى الملك الفارسي (كورش) الذي قيل بأنه دان باليهودية، ودرس التوراة وفهمها على يد النبي (دانيال) عليه السلام، ثم إن النبي ومن معه سألوا (كورش) أن يأذن لهم بالرجوع إلى بيت المقدس، فقال لهم: لو كان بقي منكم ألف نبي ما فارقتكم. فولى النبي (دانيال) عليه السلام القضاء وجعل إليه جميع أمره وأسكنه في عاصمته (الشوش)، ثم أمره أن يقسم ماغنمه (بخت نصر) من بني إسرائيل عليهم، فبقي (دانيال) عليه السلام في مدينة (الشوش) إلى أن مات فيها. وقد ذكر المؤرخون أن (كورش) أكرم (بني إسرائيل) وأمر ببناء (بيت المقدس) وأصدر أوامره بالسماح لكل من أراد أن يرجع من اليهود إلى بيت المقدس، فعاد إليها الكثير منهم^(١) إلا أنه بقي العديد منهم في بابل مدة من الزمن ثم هاجروا تبعاً إلى مدينة (الشوش) بسبب تعاطف الدولة الفارسية معهم، ولكونهم كانوا أصحاب تجارة وصناعة، وقد كانت مدينة (الشوش) في ذلك الحين من أهم مراكز التجارة في العالم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن البعض منهم لم يكونوا راغبين في البقاء مع المجتمع البابلي الذي كان قد اضطهدهم، ولم يكن يلائمهم في العقيدة والدين، فأصبحت مدينة الشوش في عهد الملك (خشايارشا) من أكبر قلاع اليهود^(٢)، وقد تحدث حبيب لؤي في كتابه عن الرحلات التي كان يقوم فيها النبي (عزرا) عليه السلام لتفقد

١ - الطبري، تاريخ الطبري ١: ٢٦٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حبيب لؤي، تاريخ يهود إيران:

١١٦-١١٨.

٢ - فرهاد صوري، روابط إيران ويهود: ٨٥؛ حبيب لؤي، تاريخ يهود إيران: ٢٣٦.

اليهود ما بين مناطق (الشوش) و (الأهواز) إلى حين وفاته في إحدى سفراته في منطقة المذار التي كانت تعتبر جزءاً من نواحي دشت ميسان، والتي تسمى اليوم (بالعزير) نسبة إليه (عليه السلام)^(١) فكان اليهود في ذلك الوقت يسيطرون على التجارة في أنحاء إيران خصوصاً في عهد الملك (أردشير الثاني)، وكانت مناطق الأهواز مركزاً لتجارهم فاستمر هذا الوجود اليهودي في مناطق (الأهواز) إلى دخول الفاتحين المسلمين إليها، فاعتنق بعضٌ منهم الدين الإسلامي الحنيف، ومن بقي منهم على دينه عومل معاملة حسنة لسماحة الإسلام مع الكتابيين، لاسيما في العصرين الأموي والعباسي فكان الوجود لمعتنقي هذه الديانة محسوساً في الأهواز طيلة تلك المدة التي تلت دخول الإسلام إلى هذه المناطق.

وفي هذا الصدد تكلم المقدسي عن وجود لليهود وخصوصاً في مدينتي (شوشتر والشوش) وبعض مناطق (الأهواز) الأخرى، كما تحدث صاحب كتاب (تاريخ دو أقليت مذهبي يهود ومسيحيات) الذي أولف سنة (١٣٤٤هـ. ش) عن الوجود اليهودي في ذلك الوقت، فكان عددهم في مدينة (عبادان) (مائتان وخمسون يهودياً) وفي مدينة (مسجد سليمان) (عشرون) شخصاً من اليهود وفي مدينة (خرمشهر) كانت لهم كنيسة، وفي منطقة (علي كودرز) لهم (أربعة عوائل)^(٢)، ولعل هذا كان نهاية الوجود اليهودي في مناطق الأهواز بعد هجرات متعددة وفي أزمان مختلفة إلى فلسطين، كان آخرها بعد تشكيل دولة صهيون التي أنهت ما تبقى من الوجود اليهودي في نواحي خوزستان.

١ - حبيب لوي، تاريخ يهود إيران: ٢٤٨.

٢ - تاج بور، محمد علي، تاريخ دو أقليت مذهبي: ٨٠.

ثانياً: الديانة النصرانية

يعتقد المؤرخون أنّ الوجود المسيحي في مناطق إيران وبالتحديد في مناطق (الأهواز) بدأ في عهد الملوك (الإشكانيين)، ويوعز المؤرخون السبب في ذلك إلى نوع الحكم في تلك الحقبة الزمنية التي كانت عبارة عن ممالك صغيرة موزعة على المناطق التي يحكمها الفرس والتي انتحل البعض منها ديانات تختلف تماماً عن بقية الممالك (الإشكانية) الأخرى، فتميّزت هذه الفترة من الزمن بنوع من الحرية الدينية تمتعت فيها الشعوب التي حكمها (الإشكانيون)، فلم يكن مانع من أن يجد المسيحيون لهم موطن قدم في الإمبراطورية الفارسية إلا أنه لم يعلم في ذلك الحين ما هو عدد النصارى؟ ومن هم؟ وأين سكنوا؟ إلا أنّ المؤرخين يشيرون إلى المهاجرين المسيحيين من روما، والذين وجدوا في تلك المناطق المأمن من الاضطهاد اليهودي والرومي قبل أن تتخذ الإمبراطورية الرومانية، المسيحية ديناً رسمياً لها^(١)، أما في عهد الملوك (الساسانيين)، فقد توسّع الوجود المسيحي، وخاصة في عهد كلّ من (شاپور الأول) و (شاپور الثاني) و(قباد)، وذلك عندما جلبوا عدداً كبيراً من الأسرى (السوريين) الناطقين بالسريانية من مدن (ميفارقين) و(آمد) من مقاطعة دياربكر التي تقع في الشمال السوري القديم والجنوب التركي الحالي والتي كانت تعدّ في وقتها مركزاً للمدرسة النسطورية المسيحية^(٢) وتم إسكانهم في مدن (الشوش وجنديسابور وشوشتر وبهبهان). وظل هذا الوجود النصراني الآرامي في

١ - نفيسي، سعيد، مسيحيت در إيران تا صدر إسلام: ١١؛ قدياني، عباس، تاريخ أديان ومذاهب در إيران: ١٤٣؛ جيوريد نغرين، ماني والمأنوية، ترجمة سهيل زكّار: ٢٣.

٢ - المستشارية الثقافية للسفارة الإيرانية في لبنان، المسيحيون في الجمهورية الإسلامية: ٣١.

مناطق (خوزستان) يتأثر بطبيعة العلاقة بين الإمبراطوريتين الفارسية والرومية، فكلما كان الصلح بين الدولتين قائماً رفع الحصار عن أولئك النصارى، وأما في حالة قيام الحرب فإن الأمر ينعكس حتى وصل في عهد الملك (شابور الثاني) إلى أن تعرّض المسيحيّون إلى مقاتل كبيرة، وكذلك وقع في عهد الملك (بهرام) وبتحريك من (موبدان الزرادشتية) بعد قتل (ماني).

وكانت أهم أديرتهم وكنائسهم في تلك الفترة في الأهواز هي: (دير الأبلق ودير حمم ودير ختف ودير روز)، وكانت مدينة (جنديسابور) في ذلك الحين من أهم مراكز (النساطرة) في إيران، وكانت اللغة (السريانية) هي لغة الدراسة في الطب والعلوم الطبيعية في مدرسة (جنديسابور)، ثم اتسعت دائرة العلم فيها في عهد الملك (خسرو الأول) الذي كان شديد الإعجاب بالثقافة (الإغريقية) مما جعله يرغب في جلب علوم (الإغريق) إلى مملكته، فلذلك رحّب بالفلاسفة الذين طردوا حينما أغلق (جستنيان) مدارس (أثينا)، فترجموا له كتب المنطق والطب إلى الفارسية، فأصبحت حينها مدينة (جنديسابور) من أهم المراكز العلمية في العالم.

ولم يقتصر التعليم فيها على المؤلفات اليونانية والسريانية، بل أضيف إلى ذلك تعاليم من فلسفة الهند وعلومها وآدابها، واستمرّ هذا الوجود المسيحي في مناطق الأهواز إلى زمن الفتوحات الإسلامية حين دخل عدد كبير من مسيحي هذه المناطق الدين الإسلامي، وبقي القسم الآخر كما هو حال أهل الذمة في بلاد المسلمين^(١)، وفي العصر الأموي والعباسي

١ - تنسب هذه المدرسة إلى (نسطورس) الذي انتخب بطريقاً (للقسطنطينية) عام ٤٢٨م وطرد في مجمع (افسس) ٤٣١م بسبب قوله: إن للمسيح طبيعتين، إحداهما قبل التجسد، والأخرى بعده،

استخلص الخلفاء الأمويون والعباسيون كثيراً من (السريان) من مدرسة (جنديسابور) كأطباء ومترجمين ومعلمين في علوم الفلسفة والطب والنجوم، وغيرها التي نقلت من اليونانية إلى العربية.

وفي بداية دخول المغول إلى بلاد المسلمين في عهد (هولاكو) تنفّست المسيحية الصعداء، فكانت تربطهم بالحاكم المغولي علاقة وطيدة بسبب كون زوجته ابنة الإمبراطور الرومي في ذلك الحين إلا أن هذه العلاقة لم تدم طويلاً مع المغول، وبعدما اعتنق المغول الإسلام رجع النصارى في بلاد المسلمين إلى أداء الجزية وخاصة في عهد السلطان (محمد خدا بنده) الذي ضيق الخناق عليهم في وقتها^(١)، ثم أخذ الوجود المسيحي بالانحسار في الأزمنة اللاحقة في (خوزستان) بسبب اعتناق الكثير من النصارى هناك للدين الإسلامي وهجرة البعض منهم إلى أوروبا، فتشير آخر إحصائية أجريت لهم في مناطق خوزستان وكانت في سنة (١٣٤٤هـ ش) إلى أنه يوجد في مدينة (عبادان) (سبعة آلاف) من أصل أرمني، و(إلف وثلاثمائة وخمسون) من أصل آشوري، وفي مدينة (انديمشك) (تسع عشرة) عائلة أرمنية، وفي مدينة (مسجد سليمان) (ألفان) أرمني، و (خمسون) آشوري، وفي مدينة (معشور) أكثر من (إلف) أرمني^(٢).



ربط بينهما اتحاد معنوي بسيط، بعد مجمع (افسس) انفصل (النساطرة) عن الكنيسة وشكّلوا مدرسة مستقلة انضم إليها عددٌ من (السريان) وشكّلوا كنيسة انشقاقية، وانتقلوا إلى مدينة (حران)، ثم استقروا في (ألرها) التي اشتهرت مدرستها بالاستقلال الفكري، فاعتنقت (ألرها) المذهب الجديد، وأصبحت مركزاً له.

١ - عباس قدياني، تاريخ أديان ومذاهب در إيران: ١٤٥.

٢ - تاج بور، محمد علي، تاريخ دو أقليت مذهبي يهود ومسيحيات: ٢٨٢.

ثالثاً: ديانة الصابئة المندائيين

يقول الباحث المندائي (سليم برنجي): إن اسم الصابئة مأخوذ من كلمة (صبا) أو (صوا) في اللغة الآرامية المندائية، والفعل (صبا) أو (صابي)، ومعناه (التعميد) الذي يشكل أهم الطقوس الرئيسة للمندائيين، والذي يردده المندائي أثناء التعميد حيث يقول: (أنشي صابي بصمبته)، وأما كلمة (مصبوتا)، فتعني المغتسل أو المعتمد، وقد يرجع منشأ الفعل (صب) في اللغة العربية من هذه اللغة، لاسيما وأنه يستخدم بشكل واسع بدلاً من (اسكب) أو (أرق)، خصوصاً في المناطق التي يسكنها الصابئة كمدينة (العمارة) في جنوب العراق ومدن (خوزستان)، ولا يرى (برنجي) أن اسم (صابي) مأخوذ من (صبا) أي (نفر) و(خرج) من الدين إلى دين آخر، كما ذهب إليه الكثير من الباحثين، ثم يضيف بقوله: «أما كلمة (مندائي) فهي مكونة من جزئين: (مندا) يعني العلم والمعرفة، و (الياء) ياء النسبة، فتعني (صاحب المعرفة الإلهية)^(١).

وللصابئة المندائية اسم آخر سمّاهم به بعض الجغرافيين وهو اسم (المغتسلة)؛ لعلاقة طقوسهم بالاغتسال، ويسمّون أيضاً بـ(الميسانين) وهو اسم جغرافي بسبب سكنهم في منطقة دشت ميسان (هور الحويزة، والأهواز، ومحافظة ميسان، وبعض مناطق البصرة) وحوض (نهرالكرخة)، وميسان اسم سومري يعود إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، حيث كانت دولة

١ - سليم برنجي، الصابئة المندائية، ترجمة جابر احمد، طبعة دار الكنوز الأدبية: ٥٠، (الليدي داروور) الصابئة المندائيون: ٤٥ و٤٧.

ميسان (أو ميشن أوميتاني) التي مرّ ذكرها سابقاً، كما يوجد اسم آخر سماهم به الرحالة الأوروبيون المسيحيون (نصارى يوحنا) أي (يحيى).

ويدّعي (سليم برنجي) أن الصابئة المندائية من المؤخّدين، ولهم عبادات تشبه العبادة في الإسلام كالوضوء والصلاة والغسل، كما يشير إلى عدم جود أي علاقة بينهم وبين (صابئة حرّان) عبدة الكواكب الذين ذكروا في قصة المأمون في سفره لحرب الروم، وبهذا الصدد ينقل رسالة عن البروفسور (ويتر) مكتوبة إلى السيد عبد الرزاق الحسيني صاحب كتاب (الصابئون في حاضرهم وماضيهم)، قال: «المشهور عندنا أنه لا مناسبة أصلاً بين صابئة العراق وصابئة حرّان رغم اشتراكهما بالاسم، وقد تكون العلاقة بينهما هي أن (صابئة حرّان) في مسير هجرة الصابئة قد استقروا في مدينة (حرّان)، واندمجوا مع ثقافة أهل (حرّان) الذين كانوا يعبدون النجوم، أما الكاتب (الليدي دارور) فقد نقل في مقدمة كتابه (الصابئة المندائيون) عن البروفسور (اوليدي) القول: (إن قصة المأمون ماهي إلا محاولة لتفسير كيف أصبح الحرانيون يسمّون بالصابئة)^(١)، كما ينفي كثير من الباحثين الذين كتبوا عن (الصابئة المندائية) بأن يكونوا فرقة من الفرق اليهودية أو النصرانية أو المجوسية وإن شابها بعض شعائهم تلك الديانات، فإنه من المحتمل أن يكونوا قد تأثروا بمجاورة تلك الأديان.

أما بالنسبة إلى تاريخ الصابئة المندائية أين ولدت؟ ومن أين جاءت؟ ومتى هاجروا إلى مناطق (خوزستان)؟ فإنه يعتقد كثير من المؤرخين أنهم نشؤوا في بلاد الشام، وفي هذا الصدد يشير كثير من الباحثين إلى اكتشاف

مخطوطات بالقرب من البحر الميت تتحدث عن عقيدة الطوائف التي عاشت في الكهوف بالقرب من البحر الميت بعيداً عن اضطهاد اليهود يوجد فيها تعاليم (يوحنا المعمدان) أي (يحيى عليه السلام) واضحة بزعم الكاتب محمد عمر حماده في كتابه (الصابئة المندائيين)، ويعتقد أن فكرة المعمودية والتطهير والتبشير بالمسيح هي من الأدلة على ذلك ^(١).

أما هجرتهم من فلسطين، فتحدث الوثائق التاريخية عن أنها بدأت بعد مرور سنين على مقتل يحيى عليه السلام وعلى اثر المصادمات التي جرت بينهم وبين اليهود، فقد تركوا موطنهم الأصلي فلسطين وهاجروا بشكل جماعي مروراً بحران، ومن ثم إلى بلاد الرافدين وإيران بتنسيق وبدعم من الملك الأشكاني (أردوان الثالث)، ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم لا يزالون في هذا الجزء من (خوزستان) حيث ينتشرون في المناطق المتاخمة لأنهار (الكارون والكرخة) وفروعها في مناطق (الأهواز والمحمرة والخفاجية والبستين والحويزة وشادكان) ويمتاز مندائيو (خوزستان) بلهجة خاصة في لغتهم الآرامية ^(٢).

رابعاً: والديانة الزرادشتية

اتّخذت الإمبراطورية الفارسية دين (الزرداشتية) الدين الرسمي لها، ويعتبر (كورش) هو أول من اتّخذ دين (الزرداشتية) الدين الرسمي له بعد أن ترك دين (مادا) القديم إلا أنه بعد موت (كورش) قام المجوس بثوره

١- محمد عمر حماده، الصابئة المندائيين: ٥٧.

٢- سليم برنجي، الصابئة المندائيين: ١٥.

ضد دين (زرادشت) ففضى عليها (دار يوش)، ثم بعد ذلك مزجت (الزردشتية) بالمجوسية القديمة وسميت (بالمجوسية)، وبالنظر للاستقلالية العقائدية اتخذت الإمبراطوريات الفارسية هذا الدين ديناً رسمياً لها وروّجت له في الأمم التي حكمتها، فيذكر كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام أن الإمبراطورية الفارسية قامت بنشر الزرادشتية بين القبائل العربية من تميم^(١).

واتخذ هذا الدين موقعه في الأمم الساكنة في مناطق (الأهواز)، خصوصاً في الأزمنة التي لم يسمح فيها ملوك الفرس باتخاذ أيّ دين غير المجوسية بتحريض من (الموبدان) الذين يمثلون القيادات الدينية لهذا الدين، وفي عهد الملك (بهرام) لم يسمح باتخاذ أيّ ديانة غير الديانة المجوسية، وأخذ يتبع بالقتل أتباع الديانات الأخرى التي تخالف ديانته الرسمية، ومن الأدلة التي تذكر تواجد تلك الديانة في خوزستان ما يذكره المسعودي عن بيت النار في (أرجان) الذي كان يعدّ من أهم بيوت النيران في الإمبراطورية الفارسية في عهد الملك (بهراسف)، كما لا تزال بعض الآثار الموجودة في الجبال الواقعة شرق (الأهواز)، والتي يرجع تاريخها إلى عصور ما قبل الإسلام، وهي عبارة عن معابد تحوّلت بعد ذلك إلى مقابر تتعلق (بالزردشتية)، ويوجد أيضاً أمثال هذه المقابر في الجبال المحيطة (برام هرمز وشوستر)^(٢).

ومع انهيار نظام الحكم الساساني على يد الفاتحين المسلمين انهار

١- جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام ٦: ٢٨٤.

٢- إبرج أفشار سيستاني، خوزستان وتمكّن ديرينه ١: ٢٨٧.

الدين (الزرادشتي) لارتباطه بالحكم الساساني؛ إذ كان هذا الدين في أذهان الناس مرتبطاً بما كان ينزل فيهم من عذاب وظلم من الحكّام الساسانيين بمساعدة رجال الدين الزرادشت، فدخلت أفواج كبيرة من أتباع هذا الدين في الإسلام الذي وجدوا فيه المنقذ والمخلص الوحيد من الساسانيين ودينهم، إلا أنه بقي الكثير من أتباع الديانة الزرادشتية والذين لم يدخلوا الإسلام على دينهم، وفي هذا يحدثنا (ياقوت الحموي) عن بيت النار في مدينة (إيدج) والذي كان يوقد إلى أيام الخليفة العباسي (هارون)، كما أشار أيضاً إلى بيوت النار الكثيرة التي كانت منتشرة في (القفر) بين مدينة (رام هرمز) ومدينة (الدورق)^(١).

وأشار المقدسي في معرض حديثه عن الأهواز فذكر أتباع هذه الديانة في العصر الإسلامي، فقال: (مدينة كبيرة أهلها مسلمون وزرادشتيون)^(٢)، ألا أنه وعلى مرّ السنين أخذ أتباع هذه الديانة بالانحسار، فانصهروا في أوساط المسلمين ولم يبق منهم في مناطق الأهواز بقية تذكر.

خامساً: الديانة المانوية

الديانة المانوية: وتنسب إلى مؤسسها (ماني)، والذي ولد في عام (٢١٦ م) قرب المدائن من أبوين يرجع أصلهما إلى الأمراء (الفرثيين)، وعندما أصبح (ماني) في السنة الرابعة من عمره رحل مع والده (فاتك) إلى منطقة (دشت ميسان)، وقد اعتنق (فاتك) (ديانة الصابئة) في ذلك الحين الذي كان عمره إحدى وعشرين سنة حيث بدأ (ماني) يتأثر (بالديانة

١ - انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢: ٤٨٣

٢ - المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.

المسيحية) لاسيما الحياة الخاصة للسيد المسيح ﷺ وفي سنة (٢٤٠م) شرع بحملته التبشيرية لدينه في وسط صراع سياسي وديني بين الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية تمثل في الصراع بين الزرادشتية والمسيحية، ثم بعد ذلك تمّ طرده من (الديانة الصابئة) نتيجة لفعاليته الدينية والتبشيرية^(١).

رحل (ماني) مع أبيه واثنين من أصحابه إلى بابل، حيث بدأ منها رحلته عبر بلاد فارس إلى الهند وبلوشستان التي اطلع فيها على الأديان السائدة في تلك النواحي من (زرادشتية وبوذية وهندوسية)، ثم رجع بعدها إلى (دشت ميسان) في السنة التي توفي فيها الملك (أردشير) فخلفه على العرش ابنه (شاپور)، وقد كان لشاپور أخوان هما (فيروز) و (مهرشاه) وكان الأخير أميراً على (دشت ميسان) وإقليم (خوزستان)، فتمكن (ماني) من أن يكسب الأخوين إلى دينه ومن خلال نسبه وعلاقته بهذين الأميرين استطاع أن يصل نفوذه إلى الملك (شاپور) نفسه، والذي قد يكون تأثر بديانة (ماني)، حيث تذكر المصادر بأن الأمر الذي دعا الملك إلى الموافقة والسماح لـ(ماني) بنشر دينه في إمبراطوريته هو تأثره بالديانة المانوية مما شجّع (ماني) لأن يطمح أن يكون دينه الدين الرسمي للإمبراطورية الفارسية إلا أن قوة التقاليد المتجذرة في الملك حالت دون ذلك^(٢).

إلا أن هذا لم يمنع (ماني) من ممارسة نشاطاته التبشيرية بشكل واسع في (خوزستان) و (دشت ميسان) وأخذ هذا النشاط التبشيري ينتشر بكثافة في الأقاليم الحدودية للرومان كـ(نصيبين) و(طيسفون)، ثم توغل حتى وصل إلى (الاسكندرية) في داخل الإمبراطورية الرومانية، ثم بعد ذلك

١ - جيوريد نغرين، ماني والمانوية: ٣٩ و ١١.

٢ - نفس المصدر: ٤٦ و ٥١.

توفي الملك (سابور)، فخلفه على العرش ولده (هرمز)، الذي جدّد (ماني) بدوره الولاء والطاعة له، فأخذ الملك موقفاً متشابهاً لما كان عليه الملك (سابور) تجاه (ماني) ودينه. فجّد له كتاب التوصية، وحصل على إذن خاص بالتبشير لدينه في بابل، ولم يحكم (هرمز) سوى عام واحد، فخلفه من بعده (بهرام)، وفي حينها قام (ماني) بزيارة للطوائف المانوية التي آمنت بدينه في إقليم (الأهواز)، ثم بعد ذلك أراد (ماني) أن يخترق إقليم (كوشان) أي (كابل وقندهار) وفي هذه المرحلة، وصله اعتراض من قبل الملك على زيارته لهذا الإقليم، وكان ذلك بتحريض من (موبدان) الديانة الزرادشتية، وبالخصوص كبيرهم (كرتير) الذي كان يتمتع بنفوذ قوي في الإمبراطورية الفارسية بصفته (موبد موبدان) الزرادشتية في بلاد فارس، مما حدا بالملك أن يصدر الأوامر بحبس (ماني) فبقي مغلولاً في الحبس مدة (ستة وعشرين يوماً)، فلم يستطع بدنه أن يتحمّل الحبس على تلك الصورة، فمات في السجن، ثم بعد ذلك أمر الملك بجزّ رأسه وسلخ جلده وحشو جسده بالتبن، ثم أمر بأن يعلّق على إحدى أبواب مدينة (جنديسابور) سمى بعد ذلك باسم (باب ماني)، ثم أمر الملك بعد ذلك بقتل أصحابه وأتباع دينه فقتل منهم الكثيرين^(١). وظلّت هذه الديانة بعد (ماني) سائدة بين بعض الناس إلى العصور الإسلامية، ففي العصر الأموي والعباسي حينما بدأت حركة ترجمة الكتب إلى العربية ترجمت كثير من كتب المانوية إلى العربية، فظهرت على إثرها عقيدة (الزنادقة)، التي لاقت رواجاً واسعاً في العصر العباسي فتصدّى الخلفاء العباسيون لهذه العقيدة بكل قوة، وعلى إثر هذا تمّ تأسيس محكمة كانت تحت إشراف رئيس يسمّى (صاحب

١ - الطبري، تاريخ الطبري ١: ٣٢٥؛ تاريخ اليعقوبي ١: ١٦١؛ جيوريد نغرين، ماني والمانوية: ٦٢.

الزنادقة)، فتم القضاء عليهم ولم يبق منهم حينها سوى خمسة أشخاص كانوا في العاصمة بغداد، وذلك في زمن حكم البويهيين لها^(١).

سادساً: الإسلام

أسرار نجاح الفتوحات الإسلامية في الأهواز

يجد المطالع لتاريخ الفتوحات الإسلامية لـ (كور الأهواز)، أن تلك الفتوحات لم تكن تواجه أي مقاومة عسكرية تذكر، سوى مقاومة بسيطة في بعض المناطق، ولو قارنا أعداد المسلمين مع المساحة الجغرافية لهذه (الكور) لوجدنا أن تلك الجيوش لم تكن بالأعداد والعدة الكافية التي تمكنها من السيطرة على هذه المناطق في تلك الفترة الزمنية الوجيزة، فقد كانت دخلت الحرب بإمكانات بسيطة في العدة والعدد، ومع المقارنة بما يملكه جيش كسرى من عدة وعدد يتفوق به على تلك الجيوش المتواضعة التي كانت تفتقر إلى أقل التجهيزات الحربية.

وبهذا يمكننا أن نصل إلى نتيجة هي أن العنصر الأساس في عدم تصدي الجيوش الفارسية المجهزة لجيش الفاتحين هو تقبل الأهالي في مناطق الأهواز الدين الإسلامي، فإن أكثر المحللين في التاريخ يرون أن تلك (الكور)، بل كل مناطق إيران كانت سريعة الاستجابة لقبول الإسلام الذي رأت فيه المنقذ والمخلص الوحيد من الظلم والاضطهاد والفساد الاجتماعي والأخلاقي والديني الذي كانت تعيش فيه الأمم التي كانت ترزح تحت السيطرة الكسروية.

وفي هذا الصدد يحدثنا الطبري عن بداية فتح (كور) الأهواز في السنة (السابعة عشرة) للهجرة على يد الجيوش المسلمة والتي بدأت بفتح كورتي (نهر تيري، ومناذر) اللتين شارك أهلها الذين ينتمون إلى قبيلة بني العم، الجيوش المسلمة في فتح هاتين الكورتين بعد قبولهم الإسلام على يد الصحابين (سلمى بن القين، وحرملة بن مريط) اللذين هاجرا مع رسول الله ﷺ وكانا من (بني حنظلة) من قبيلة (بني العم) ولم يكن لجيش المسلمين أن يلاقي أي صعوبة في فتح هاتين الكورتين بسبب قبول أهلها للإسلام ونصرتهم لجيوش المسلمين ومساعدتهم لهم في طرد (الهرمزان) وجيشه من هاتين الكورتين^(١) كما تذكر الوثائق التاريخية أن أكثر (كور) الأهواز لم تكن عقبة كبيرة أمام الجيش الإسلامي الفاتح، ولم تبد تلك المناطق أي مقاومة تذكر سوى بعض الفلول من الجيوش الكسروية المنهزمة والتي كانت مستقرة في هذه المناطق وانتهت مقاومة تلك الجيوش بفتح مدينة (تستر)، والتي كانت أصعب القلاع المفتوحة من قبل المسلمين حيث لاقت فيها جيوش المسلمين بعض المقاومة وإن لم تكن بالقوة التي تتناسب مع جيش أكبر إمبراطورية في العالم، وحتى في فتح (تستر) نفسها قد ذكر المؤرخون أنها فتحت بمعونة ودلالة أحد الأهالي الساكنين فيها فقد أرشد الجيوش المسلمة التي كانت بقيادة (هاشم بن عتبة) إلى طريق فتحها والذي أذى إلى أسر (الهرمزان) حاكم كور الأهواز الذي أسلم هو الآخر فيما بعد في المدينة المنورة.

وأما ما يتعلق بفتح كورتي (جنديسابور والسوس) فقد ذكر المؤرخون أنه قد صالح أهلها جيوش المسلمين وشارك الكثير منهم في فتوحات المسلمين لبلاد إيران، كما تحدّث المؤرخون عن حسن إسلامهم فيما بعد^(١)، ثم بعد ذلك أصبحت الأمم التي كانت تسكن هذه المناطق وبعد تعرّفها على الدين الإسلامي ومبادئه، جزءاً من الأمة الإسلامية بفضل دعاة الإسلام الذين كانوا يمثلون النخبة الأولى والطلبة الرسالية التي تستقي سلوكها وعدالتها من نبعها الأصيل شخص النبي محمد ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

فعلى إثر هذا أخذ الإسلام بالانتشار السريع في مناطق الأهواز، وأصبح في فترة وجيزة كل أهالي هذه (الكور) من المسلمين وأصبح كثير من رجالاتها من رواد المسلمين في العصور الإسلامية المتعاقبة ومن الشخصيات البارزة في جميع مجالات الفكر الإسلامي، وأصبحت مدنها من أهم بلاد المسلمين وقلاعها التي شهدت حوادث كثيرة تتعلق بالدين الإسلامي، ومما تجدر الإشارة إليه هو ما نقله الحموي عن المغيرة بن سليمان أنه قال: «أرض الأهواز نحاس تنبت الذهب»^(٢) وهو إشارة إلى رجالها ودورهم في الفكر الإسلامي، وقد تبلور هذا الكلام بشكل واضح من خلال انتشار الإسلام المحمدي الأصيل في هذه المنطقة، مضافاً إلى ظهور فرق انحرفت عن الإسلام ونسبت إليه، وستكلّم عن الفرق المنحرفة، ونوكل الكلام عن الإسلام المحمدي الأصيل إلى الفصل الثاني من هذه الرسالة.

١ - الطبري، تاريخ الطبري ٢: ٤٧٥ - ٤٧٦.

٢ - ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢٥٨.

حقيقة الدين الحنيف تكمن في معنى التشيع

الشيعة: هي الفرقة من الناس ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولّى علياً وأهل بيته (رضوان الله عليهم أجمعين) حتى صار اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عرف أنه منهم^(١)، وورد مثل هذا القول عن ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث)^(٢)، وكذا ورد في (مجمع البحرين) وفي (تاج العروس)^(٣)، وجاء هذا المعنى في أكثر معاجم اللغة، وأما لفظ التشيع فقد أطلق في القرآن الكريم على النصير في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾^(٤).

وعلى مستوى الأحاديث الشريفة، فإن النبي الأكرم ﷺ أراد أن يؤكد حالة التشيع وينسبها إليه بقوله: «إِنّ علياً مني وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي»^(٥) أو قوله ﷺ: «إِنّ علياً وشيعته، هم الفائزون يوم القيامة»^(٦)، كما ورد في مروج الذهب أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة، دعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم سترّاً من الله عليهم، إلّا هذا

١ - ابن منظور، لسان العرب ١٠: ٥٥.

٢ - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ٢: ٢٤٦.

٣ - الطريحي، مجمع البحرين ٢: ٥٧٢؛ الزبيدي، تاج العروس ٥: ٤٠٥.

٤ - سورة القصص، الآية ١٥.

٥ - أحمد بن حنبل، مسند أحمد ٤: ١٦٤؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه ١: ٤٤؛ الترمذي، سنن الترمذي،

٥: ٣٠٠، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٣٣.

٦ - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٣٣.

وشيعته (يعني علياً) عليه السلام، فأنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم، لصحة ولادتهم»^(١). وروى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن النبي ﷺ أنه قال حينما رجع علي عليه السلام من فتح خيبر: «أنت على الحوض خليفتي وشيعتك على منابر من نور، مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم ويكونوا في الجنة جيرانني، وإن حربك حربي وسلمك سلمي»^(٢)، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ من سورة البينة الآية السابعة قال الرسول: «يَا عَلِيُّ هُمْ أَنْتَ وَشِيعَتَكَ»^(٣)، وقوله ﷺ بعد حجة الوداع وتنصيبه الإمام علياً عليه السلام خليفة بعده: «إلا ومن أحبَّ علياً وضع على رأسه تاج الكرامة مكتوباً عليه أصحاب الجنة هم الفائزون وشيعة علي هم المفلحون»^(٤).

الشيعة في حياة النبي ﷺ

تميّز عصر النبي ﷺ بوضع اللبنة الأولى في بناء التشيع حيث يعتقد جمهور علماء الشيعة بأن النبي الأكرم ﷺ قد وضع الحجر الأساس للتشيع في بداية الدعوة الإسلامية؛ وذلك عندما أمره الله عز وجلّ وكلفه بأن يجهر بدعوته بين عشيرته بقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٥) فجمع

١ - المسعودي، مروج الذهب ٣: ٧، طبعة دار الأنوار.

٢ - القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى ١: ٣٩٢.

٣ - تفسير الطبري ٣٠: ١٤٦، الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل ٢: ٥٣٥، ابن البطريق، خصائص الوحي المبين: ٢٢٤، ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، حاشية رقم ٥٧٦، تحقيق سامي الغريبي، وللإطلاع على المزيد من المصادر راجع كتاب ليالي بيشاور: ٨٩-٩٧.

٤ - الحافظ البرسي، رجب، مشارق أنوار اليقين: ٩١.

٥ - سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

عشيرته وكانوا نحو أربعين رجلاً، وأعدّ لهم طعاماً، ثم خطبهم فدعاهم للتوحيد والإيمان برسالته، فمن جملة ما قال ﷺ: «فمن منكم يجيئني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووارثي وخليفتي من بعدي، فلم يجبه أحد إلا علي عليه السلام وكان أصغر القوم، فقال النبي ﷺ: اجلس وكرر النبي ﷺ مقالته ثلاث مرات ولم يجبه أحد، إلا علي بن أبي طالب عليه السلام ففي المرة الثالثة أخذ بيده، وقال للقوم: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»^(١).

وظل النبي ﷺ يحث المسلمين في الحديث تلو الحديث، والمناسبة بعد المناسبة على اتباع علي عليه السلام إلى أن توج هذه الدعوة بتنصيب الإمام علي عليه السلام في حجة الوداع في غدير (خم) حيث أمره الله عز وجل بتبليغ أمره بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢)، فتواترت الأحاديث من الفريقين في تفسير هذه الآية بمعية حديث الغدير الغني عن التعريف^(٣)، ونشأ إثر هذه التأكيدات المتكررة

١ - مسند أحمد بن حنبل ١: ١١١، ١٥٩، ٣٣٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢: ٦٠؛ وللمزيد من المصادر والأحاديث راجع ليالي (بيشاور): ٢٨٤ - ٢٩٨.

٢ - سورة المائدة، الآية ٦٧.

٣ - مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ٢: ٣٢٥؛ أحمد، بن حنبل، مسند أحمد ١: ٨٤ و ١١٨ و ١١٩ و ٤: ٣٧٧ و ٥: ٣٤٧ و ٣٦٦ و ٣٧٠؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ١، ٤٥؛ الترمذي، الترمذي، ج ٥، البخاري، التاريخ الكبير، ج ١ ص ٣٧٥ و ج ٤، ص ١٩٣ و ج ٦ ص ٧٤١؛ للاطلاع على المزيد راجع، الغدير، المجلد الأول؛ العلامة عبد الحسين الأميني، ص ١٦٤؛ ليالي بيشاور ٢: ٦٦٥.

والإصرار الكبير من قبل شخص صاحب الرسالة ﷺ مجموعة من الصحابة سَمَّوا باسم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، يقول أبو حاتم الرازي: «إن أول اسم ظهر في الإسلام هو الشيعة، وكان (التشيع) لقب أربعة من الصحابة، هم: (أبو ذر وسلمان وعمار والمقداد) حتى أن أوان صفين فاشتهر بين موالي علي (رضي الله عنه)^(١)، وذكر المحدثون الكثير من أصحاب النبي الأوائل وعدّوهم من شيعة علي عليه السلام كسلمان وعمار وأبي ذر والمقداد وعبد الله بن مسعود وعدي بن حاتم الطائي وعبد الله بن جعفر وأبي رافع مولى النبي ﷺ وأبي أيوب الأنصاري وسعد بن عباد وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص ومحمد بن أبي بكر وجابر بن عبد الله الأنصاري وعثمان بن حنيف وسهل بن حنيف وآخرين، وقد احصى السيد علي خان المدني في كتابه (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة) الكثير منهم وعقد لهم بابين الباب الاول الصحابة من بني هاشم والباب الثاني من غيرهم، وعدّهم البعض أربعين صحابياً، وأوصلهم العلامة كاشف الغطاء إلى (ثلاثمائة) صحابي كانوا في عصر النبي ﷺ^(٢) فكانت تلك الثلاثة الصالحة من أصحاب الرسول ﷺ هي النواة الأولى للتشيع.

١ - أبو حاتم الرازي، الزينة، ج ٣، في باب الألفاظ المتداولة بين أهل العلم، ص ١٠، راجع روضات الجنات الخنساري: ٨٨.

٢ - البرقي، رجال البرقي: ٢٧٤-٢٨٠، محمد حسين كاشف الغطاء، اصل الشيعة وأصولها: ١٤٥، محمد حسين الطباطبائي، الشيعة في الاسلام: ٩١-٢٠، عبد الرسول الموسوي، الشيعة في التاريخ: ٥٠.

الصحابة الشيعة، رواد فتح الأهواز

نقل إلينا التاريخ بأن الخليفة الأول والثاني هم الذين قادوا الفتوحات الإسلامية فيما غُضَّ الطرف عن الدور الكبير للإمام علي عليه السلام والصحابة الذين كانوا من شيعته في الفتوحات الإسلامية، هذا الدور الذي كان في الحقيقة مكماً لدور النبي صلى الله عليه وآله ومنهجه في تربية المسلمين وإعدادهم للقيام بمثل تلك الفتوحات الكبيرة، ففي الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما حفر النبي صلى الله عليه وآله الخندق وصلوا إلى صخرة صلبة، فتناول النبي صلى الله عليه وآله المعول بيده، فضرب بها ضربة ففرقت إلى ثلاث فرق، فقال صلى الله عليه وآله: لقد فتح عليّ في ضربتي هذه، كنوز كسرى وقیصر، فقال أحدهما لصاحبه: يعدنا بكنوز كسرى وقیصر وما يقدر أحدنا أن يخرج يتخلّى^(١)، فالأمة كانت معدة إلى مسيرة الفتح، ووعد الفتوحات كان معروفاً عند المسلمين جميعهم، وأي حاكم يأتي كان محكوماً بأن يسيّر الجيوش لفتح البلدان، ثم أن خلافة أبي بكر استمرت نحو ستين فقط، ولم يتم فيها إلا بدايات الفتوحات.

أما في خلافة عمر فقد كان المدبر الحقيقي هو الإمام علي عليه السلام، فبعد هزيمة الفرس في معركة القادسية أعدوا جيشاً كبيراً، هال الخليفة، وأشار عليه عامة المسلمين بالخروج، لكن الإمام علياً عليه السلام أشار عليه بالبقاء وطمأنه بالنصر، واختار له قادة من شيعته أمثال (عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي والمقداد والنعمان بن مقرن وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص والبراء بن مالك وعون بن جعفر بن أبي طالب اللذان استشهدا في فتح

(تستر) ومعل بن قيس الرياحي الذي أوفده عمار بن ياسر لفتح (تستر) وهؤلاء الصحابة كلهم من الشيعة الأوائل، في حياة الرسول الأكرم ﷺ ويعتبرون من رواد التشيع في عصره ﷺ فأمدّ بهم الإمام عليّ جيش المسلمين الذي كاد أن يهزم لولا وجودهم.

كما أن الحرب قامت على أكتاف هؤلاء القادة المخلصين من شيعة عليّ ﷺ المتفانين في سبيل عقيدتهم، فواصلوا انتصاراتهم على الجيوش الكسروية، وثبتوا وأبلوا بلاءً حسناً في القتال، واستمروا بالفتوحات، حتى دخلوا (كور الأهواز) بدءاً من (كورة نهر تيري) و(امناذر، وتستر وإيذج وسرق) وأنتهاءً (بجنديسابور، والسوس) حتى بلغوا (أرجان) التي وصلوا إليها سيراً على الإقدام^(١) مصطحبين معهم رسالة الرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته ﷺ، فكان أولئك الصحابة الإجلاء هم الطليعة التي أوصلت الإسلام إلى هذه البلاد، وهم أيضاً ممن وضع اللبنة الأولى للتشيع في مناطق الأهواز، من حين وصول الفتح الإسلامي إليها ولا يخفى علينا تفاني تلك الثلة في ولائها للأمام عليّ ﷺ ومحبتها لأهل البيت ﷺ، ومواقفهم كانت مشهودة في الدفاع عن حريم الولاية على مرّ العصور التي عاشوها.

١ - الطبري، تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٦٥ إلى ص ٤٧٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢،

المبحث الخامس

دراسة تاريخية للفرق والمذاهب في الأهواز

تمهيد:

مر بنا سابقاً أن حقيقة الدين الإسلامي الحنيف تكمن في معنى التشيع إلا أنه ظهرت فرق ومذاهب انتمت إلى الدين الإسلامي، وافتقرت عن التشيع في كثير من أصولها وعقائدها، قد انتشرت هذه الفرق والمذاهب في كثير من الأمصار والبلدان الإسلامية، وقد كان لها الأثر الكبير في مجريات الأحداث التاريخية في هذه البلدان، وقد كانت الأهواز ساحة مليئة بأحداث وتقلبات تلك الفرق، وفي هذا المبحث نحاول أن نسلط الضوء على الفرق والمذاهب التي انتشرت في الأهواز قبل اكتمال انتشار التشيع هناك، وقد رتبنا هذه الفرق على النحو التالي:

أولاً: المذاهب السنية

غلبة انتشار المذاهب الفقهية السنية في الأهواز

يتحدث المؤرخون والجغرافيون عن تواجد المذاهب السنية الفقهية في مناطق الأهواز، فيقول شمس الدين محمد بن أحمد الشاري في معرض

كلامه عن إقليم خوزستان: «وإقليم خوزستان مذاهبهم مختلفة، أكثر أهل الأهواز ورام هرمز والدورق حنابلة، ونصف الأهواز شيعة، وبه من أصحاب أبي حنيفة كثير، وبالأهواز مالكيون»^(١)، وقد شهد القرن الرابع الهجري انتشاراً واسعاً لبعض المذاهب السنية في كثير من البلدان على إثر دعم السلطة العباسية لتلك المذاهب وإرسالها للكثير من القضاة المتحلين هذه المذاهب إلى عد من البلدان، وقد لاحظنا من خلال التحقيق أن سهم مناطق الأهواز من أولئك القضاة كان الأكبر من بين جميع البلدان، فقد كان من بين القضاة الذين أرسلوا إليها القاضي أبو عبد الله (الرنكاني) والذي ولي قضاء الأهواز وانتشر عنه المذهب المالكي مدة من الزمن هناك، وأحمد بن محمود بن زكريا بن (خرزاذ) أبو بكر القاضي الأهوازي ويعرف (بالسينيزي)، وعبد الوهاب بن منصور بن أحمد أبو الحسن المعروف بـ (ابن المشتري الأهوازي) والذي أسند إليه قضاء الأهواز ونواحيها من البلدان، وكان شافعي المذهب، ومحمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي أبو بكر الملقب بـ (وكيع)، قاض وباحث وعالم بالتاريخ والبلدان، ولي القضاء في الأهواز أيضاً، وأبو طاهر (الباقلاني)، ولي قضاء الأهواز ومات فيها، وموسى بن إسحاق بن موسى القاضي والحافظ أبو بكر (الأنصاري الخطمي) الفقيه الشافعي ولي القضاء في الأهواز، ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم القاضي في الأهواز، وذكروا عدداً من رواة وعلماء

١ - شمس الدين محمد بن أحمد الشاري المسمى بـ (المقدسي)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم:

المذاهب السنية أيضاً، والذين قد يكون بعض منهم قد سكن الأهواز ولم يكن من أهلها أساساً كأبي جعفر محمد ابن عبد الله بن بكر بن واقد (السراج)، فإنه نزل الأهواز وكان أساساً من أهل بغداد، وعلي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم (البصري) ذكر صاحب كتاب (طبقات الشافعية)، فقال: درس بالأهواز وكان فقيهاً، وأبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير (الأسدّي الزبيري الكوفي)، مات في الأهواز، وأبو الحسن علي بن محمد بن نصر (الدينوري اللبان) بالأهواز، وعلي بن بكران (ابن حسنون) البغدادي، أبي الحسن، حدث بالأهواز، وجعفر بن أحمد (المروزي) أبي العباس توفي بالأهواز، وجميل بن الحسن بن جميل (الأزدي العتكي الجهمي) أبي الحسن (البصري) نزيل الأهواز، وأبي علي الحسين بن محمد (الشافعي) بالأهواز، وأحمد بن علي (ابن عبدوس الجصاص) بالأهواز، ومحمد بن الحسين بن محمد بن جعفر، أبي الفتح الشيباني (العتاري)، يعرف به (قطيط)، و (عبدان) بن محمد الحافظ الشيرازي، وأحمد بن عبدان بن محمد الحافظ (النيسابوري) بالأهواز، ومحمد بن يعقوب الخطيب بالأهواز، وعمر بن علي بن أحمد بن الليث (البخاري الليثي) أبي مسلم، محدث، حافظ، جوال، صنّف وجمع وتوفي بخوزستان، وفي رواية بالأهواز^(١).

وقد كان من بين علماء المذاهب السنية الذين عدّهم المصنفون وعلماء التراجم من أهل مناطق الأهواز ونواحيها أمثال أبي أحمد عبد

الوهاب بن محمد بن موسى بن داؤد فروخ (الغندجاني) الأهوازي، وأحمد ابن الفضل الأهوازي، وأبي بكر محمد بن محمود العسكري الأهوازي من عسكر مكرم، وأبي الحسن (الأصم) الأهوازي، والحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي، أبي علي، مقرئ، محدث، متكلم، ولد بالأهواز، والحسن بن علي الأهوازي، وموسى بن سفيان (الجنديسابوري)، ومحمد بن جابان (الجنديسابوري)، وعلي بن حرب (الجنديسابوري)، وعبد الله بن الحسن بن إدريس (الحويزي)، والنضر بن يزيد (النهرتيري)، وأحمد بن زهير (التستري)، ومنصور بن حيكان (التستري)، وأبي سعيد الحسن بن علي بن (بحر التستري)، وأحمد بن الحسن بن (فورك الإيذجي)، وأحمد بن أبي حميد (الإيذجي)، وأحمد بن مابهرام الإيذجي، والقاسم الحسين بن أحمد بن الحسن (الإيذجي)، وعلي بن عمر (الإيذجي)، ومحمد بن إسحاق (الخرزاز السوسي)، وخلف بن أحمد (الرامهرمزي)، وأبي عبد الله الحسن بن علي (الصيمري) فقيه الحنفية ببغداد^(١)، وغيرهم ممن لم نستطع حصر أسمائهم، والجدير بالذكر هنا أنه لم يعرف بالتعصب من كان ينتسب إلى المذاهب الأربعة السنية في تلك المناطق، بل كان العدد الأكبر منهم يميل من الناحية الاعتقادية إلى المذهب المعتزلي، وقد نسب الكثير منهم إلى التشيع لروايته بعض الروايات التي ذكرت فضائل أهل البيت عليهم السلام، والتي سنبين قسماً منها فيما بعد.

١ - الأسماء مأخوذة من كتاب (الثقات) لابن حبان، طبعة دار المعارف، وكتاب (تاريخ بغداد)، الخطيب البغدادي، طبعة دار الكتب العلمية، وكتاب (الكامل)، لعبد الله بن علي، طبعة دار الفكر، وكتاب (السنن الكبرى)، البيهقي، طبعة دار الفكر، وغيرها من كتب الحديث والرجال السنية.

المذاهب العقدية السنية في الأهواز

انقسم علماء السنة من حيث الاعتقاد إلى فرقتين تشعبت منهما بقية الفرق العقدية لدى العامة وهاتان الفرقتان هما:

أ- فرقة أهل الحديث: وهي التي لا تقيم للعقل والبرهان أي وزن، كما أن أتباعها لا يتفحصون عن مصادر الحديث تفحصاً يليق بشأنه، ويقبلون كل حديث وصل إليهم عن كل من هبّ ودبّ، ولأجل هذا التساهل ظهرت فيهم آراء وعقائد مثل التشبيه والتجسيم والجبر وسيادة القضاء والقدر على الإنسان، ويعبّر عنهم (بالحشوية أو الحنابلة أو السلفية).

ب- فرقة المعتزلة: وهي التي تعتمد على العقل أكثر مما يستحقه، وتزعم أن ظواهر بعض النصوص الواردة في الكتاب مخالفة لما يحكم به عقلهم وفكرهم، فيبادرون إلى تأويلها تأويلاً واهياً، ويسمّونهم بالمعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقصد والوعيدية فهؤلاء هم المعروفون بالمعتزلة^(١)، ومن ناحية تاريخية ظهرت فرقة المعتزلة في البصرة على يد واصل بن عطاء في مطلع القرن الثاني الهجري حين اعتزل هو وعمرو بن عبيد وغيرهم حلقة درس أستاذهم الحسن البصري في مدينة البصرة، وأسسوا المذهب الاعتقادي المعتزلي^(٢).

بدأ واصل بن عطاء بإرسال رجاله إلى بقية البلدان وكانت الأهواز من المناطق التي تأثرت بالمذهب المعتزلي. وفي مطلع القرن الثالث الهجري أصبح أبو علي محمد بن عبد الوهاب (العجائبي) من (جبي) التي تبعد (١٥ ميلاً) عن سليمانان (عبادان الحالية)، من أئمة المعتزلة وأركانها، قال ابن

١ - السبحاني، جعفر، الملل والنحل ٣: ٧.

٢ - جعفر سبحاني، الملل والنحل ٣: ١٦٧، طبعة لجنة إدارة الحوزة العلمية في قم.

النديم: «واليه انتهت رئاسة البصريين في زمانه لا يدافع في ذلك، وأخذ عن أبي يعقوب الشَّحَّام، ورد البصرة وتكلَّم مع من بها من المتكلِّمين، وصار إلى بغداد، فحضر مجلس أبي الضرير، وتكلَّم فتيين فضله وعلمه وعاد إلى العسكر»^(١)، أي كورة (عسكر مكرم) في خوزستان، وقام بنشر أفكاره في تلك النواحي وأصبح من بعده ابنه أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي شيخ المعتزلة ومصنّف الكتب على مذاهبيهم، سكن بغداد إلى حين وفاته، وقد سمّي أتباعه بـ(البهشمية) وأكثر معتزلة عصرنا الحاضر من مذهبه^(٢).

كما يتحدث بعض الجغرافيين القدامى عن انتشار الاعتزال في مناطق الأهواز، فيقول: «فيها من الديانات والمذاهب، والغالب عليهم الاعتزال، والغلبة لأهله دون سائر النحل، والقول بالوعد والوعيد فيهم أكثر منه في جميع الخلق أظهر على الحقيقة وصدق النية، وفي عوامهم وأهل مهنهم من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجهه ما يضاهون به الخواص من أرباب البلدان وعلمائهم، ولقد رأيت حملاً عبر وعلى رأسه وقر ثقيل أو على ظهره وهو يسير حملاً آخر على حاله، وهما يتنازعان في التأويل وحقائق الكلام غير مكترئين بما عليهما في جنب ما خطر لهما»^(٣)، وذكر أن هناك نشاطاً في الحويزة للمعتزلة، وأن مساكن المعتزلة في الأصل كانت في الحويزة، ومنها خرجوا إلى البصرة ونواحيها، وقد نسب الاعتزال لشخصيات كانت في الأهواز أيضاً مثل: القاضي عبد الله بن محمد ابن علان

١ - ابن النديم، فهرست ابن النديم، ص ٢١٧-٢١٨.

٢ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٥٥، ص ١١٣، طبعة دار الكتاب العلمية.

٣ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٣٨.

الذي كان من كبار شيوخ المعتزلة في عصره، ويذكر ناصر خسرو أن المعتزلة في أرجان كان إمامهم أبو سعيد البصري وأبو طاهر الباقلاني .

سنة الأهواز كانوا من المعتزلين

إن من يتعقب مواقف الرواة من أهل الحديث، يستطيع أن يلاحظ بكل وضوح، أن المقاييس التي يتبعونها كانت قائمة على طمس الروايات التي تشتمل على فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسائر الأئمة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله إلا أنه رغم ديدنهم هذا لم تخل كتب الأحاديث عند السنة من روايات لفضائل أهل البيت نقلها المنصفون منهم، وقد كان للرواة الأهوازيين دور كبير في نقل مثل تلك الروايات في كتب أهل السنة

ومن أولئك الرواة: أبو بكر محمد بن إسحاق القاضي بالأهواز حيث يروي عن عبد الله بن مسعود بسند، قال: أول شيء علمته من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه (أني) قدمت مكة في عمومة لي وأناس من قومي نبتاع منها متاعاً، وكان في أنفسنا شراء عطر، فأرشدنا إلى العباس بن عبد المطلب، فاتتهنا إليه وهو جالس إلى زمزم، فجلسنا إليه، فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا، أبيض تعلوه حمرة وعليه ثوبان أبيضان، يمشي عن يمينه غلام أمرد حسن الوجه مراهق تقفوهما امرأة، ثم استقبل الركن ورفع يديه وكبر، فقام الغلام عن يمينه ورفع يديه ثم كبر، وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها وكبرت فأطال القنوت، وذكر (الحديث) إلى قول العباس: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة امرأته

خديجة، ما على وجه الأرض (أحد) يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة^(١).

ويروي محمد بن خرزاد بالأهواز، بسند عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ يوماً لعمر بن الخطاب: «إن في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر ولا دار ولا منزل ولا مجلس إلا وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة، وأصل تلك الشجرة في داري، ثم مضى على ذلك ثلاثة أيام، ثم قال رسول الله ﷺ: يا عمر إن في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر ولا دار ولا منزل ولا مجلس إلا وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة، أصلها في دار علي بن أبي طالب، قال عمر: يا رسول الله قلت ذلك اليوم: إن أصل تلك الشجرة في داري واليوم قلت: إن أصل تلك الشجرة في دار علي؟! فقال رسول الله: أما علمت أن منزلي ومنزل علي في الجنة واحدة، وقصري وقصر علي في الجنة واحد، وسري وسري علي في الجنة واحد»^(٢).

ويروي الحسن بن علي الأهوازي بسند عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: «عليّ خير البرية»^(٣)، ويروي عبدان القاضي بالأهواز: «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام في علي والعباس (عليهما السلام)»^(٤)، كما أن هناك روايات في فضائل الإمام أمير المؤمنين وأهل بيته (عليهم السلام)، رواها محمد بن حمويه الأهوازي وعلي بن أحمد الأهوازي الذي روى عن أنس

١- الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل ٢: ٣٥٠-٣٥١.

٢- الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل ١: ٤٧٠.

٣- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٧١.

٤- ابن البطريق، العمدة: ١٩٣.

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْرُبُ بَيْتَ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ كُلَّمَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ يَقُولُ: الصَّلَاةُ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»^(١)، ويروي أبو الحسن الأهوازي، عن خلف بن أحمد الرامهرمزي عن الإمام الحسن عليه السلام، قال: «لما نزلت آية التطهير، جمعنا رسول الله وإياه في كساء لأُمَّ سلمة، خيري، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^(٢)، ويروي يحيى بن الحاتم العسكري بسند عن جابر: نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٣)، قال الشعبي: أبناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٤).

ويروي أبو الحسن الأصم الأهوازي، عن أبي بكر محمد بن عمر القاضي بسند، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: نزلت في علي عليه السلام»^(٥). ويروي موسى بن سفيان (الجنيد يسابوري) عن عبد الله بن الجهم عن عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة، قال: «سمعت النبي ﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميراً، ثم تكلم بشيء لم أسمعه، فزعم القوم أنه قال: كلهم من قريش»^(٦)، ويروي أحمد بن زهير التستري عن علي بن حرب

١ - ابن الأثير، اسد الغابة ٥: ٥٢١

٢ - الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل ٢: ٣٠.

٣ - سورة آل عمران، آية ٦١

٤ - المرعشي، شرح إحقاق الحق ١٤: ١٣٧.

٥ - الطبري، تاريخ الطبري ٣: ٢٧٩ - ٢٩٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣: ٣٢٦ - ٣٤٨.

٦ - الطبراني، المعجم الكبير ٢: ٢٤٨ ص ٢٤٩.

(الجنديسابوري) عن إسحاق بن إسماعيل حيويه عن حبيب بن حبيب أخي حمزة الزيات، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ذي مر وزيد بن أرقم، قالاً: خطب رسول الله ﷺ يوم غدیر خم، فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأعن من أعانه^(١)، وتجد الكثير من هذه الروايات مذكورة في كتب علماء الأهواز السنة.

ثانياً: فرق الخوارج في الأهواز

بداية ظهور الخوارج

الخوارج: فرقة ظهرت في القرن الأول الهجري بعد حرب صفين وحيلة معاوية في رفع المصاحف بمشورة عمرو بن العاص، بعدما تيقن أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام سيربح الحرب، ظهرت هذه الفرقة التي أجبرت أمير المؤمنين عليه السلام على قبول التحكيم، التي تمخضت عن خدعة ابن العاص لشخص أبي موسى الأشعري، والذي اجبروا أمير المؤمنين عليه السلام بتنصيبه حكماً من قبله، سب كل هذا الأمر بأن يظهر جماعة من بينهم تطالب الإمام علياً عليه السلام بأن ينقض الحكم، وبعد رفضه لذلك حكموا عليه بالكفر، ثم رفعوا بعد ذلك شعار: لا حكم إلا لله، ثم خرجوا على طاعة الإمام علي عليه السلام، وأخذوا يترصدون للطرق للمسلمين لقتلهم وسلب أموالهم، فقتلوا عدداً كبيراً كان من بينهم الصحابي الجليل عبد الله

بن خباب، فسار اليهم في معركة النهروان^(١)، فلم يبقَ منهم سوى من فرّ أو من بقي من الجرحى الذين سلّمهم أمير المؤمنين عليه السلام فيما بعد إلى قبائلهم، ثم ترك الباقي على حالهم، وقال في وصيته: «لا تقاتلوا الخوارج من بعدي»^(٢)، ثم من بعد ذلك توسّعت حركة الخوارج، فامتدت نحو البصرة ومدن الأهواز التي هي الأخرى شهدت الكثير من ثوراتهم وانتفاضاتهم في العصرين الأموي والعباسي، وسنذكر بنوع من التفصيل هذه الانتفاضات والثورات، وذلك لأنها صاحبت معها تطوراً ملموساً في العقيدة الخارجية على مرّ العصور التي حصلت فيها.

خروج (مرداس) في مناخق الأهواز

تطوّرت حركة الخوارج في بداية العصر الأموي أي في عهد معاوية، فانبثقت منهم فرقة في البصرة وهي التي تعدّ البذرة والنواة الأولى للأباضية والتي ترأسها (مرداس بن حدير التميمي)، والذي كان قد شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام معركة صفين، ومن الذين أفلتوا منه في معركة النهروان، فكان مرداس لا يقول بالقتال إلا لمن يقاتله، وكان يظهر بأنه لم يكن مرتاحاً لما حلّ بالمسلمين من خلاف، ويرى أن القتال بين أتباع العقيدة الإسلامية أمر لا يصح، فانسحب مع نفر من أصحابه فأقام في البصرة تحت حماية الأحنف بن قيس، فأخذ ينشر أفكاره مؤثراً النقاش والإقناع لعوام

١- الطبري، تاريخ الطبري ٣: ٢٧٩ - ٢٩٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣: ٣٢٦ - ٣٤٨.

٢- نهج البلاغة ١: ١٠٨.

الناس، على طريق الحرب الذي سلكه الخوارج، فأمر أتباعه أن لا يجردوا سلاحاً ولا يقتلوا احداً إلا إذا تعرضوا للعدوان، وساعده في نشر أفكاره تسامح زياد بن أبيه الذي كان والياً على البصرة حينها، ثم إنه أنكر الخوارج على مرداس وجماعته قعودهم عن قتال الأمويين فسمّوهم بـ(القعدة) وكان أهل البصرة يسمّونهم بـ(الحرورية) نسبة إلى حروراء.

نشط مرداس في دعوته فانضمّ إليه عدد كبير من الناس، واتخذوا مسجداً تأوي إليه جميع الفرق التي خرجت على الدولة الأموية بما فيهم الأزارقة والمعتزلة والنجادات وحتى بعض الشيعة^(١)، وعندما تولّى عبيد الله بن زياد إمارة البصرة، اشتدّ في طلب الخوارج واستعمل القسوة فيهم، حتى مع (القعدة) منهم، ورفض الشفاعة فيهم، فسجن مرداس قبل أن يقتل أخاه (عروة)، ثم أطلق سراحه خوفاً من بني تميم، ولم يشمل ذلك العفو أتباعه.

واستمر ابن زياد في ملاحقتهم وحبسهم وقتلهم، مما اضطرّ مرداس وأصحابه إلى أن يتخفّوا، فكانوا يعقدون اجتماعاتهم في السرّ، ثم بعد ذلك قرر مرداس وأصحابه أن يتركوا البصرة، فسار ومعه أربعون من أصحابه إلى الأهواز، وكان إذا وجد أموالاً تعود إلى بيت المال اخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه، فلما سمع ابن زياد ذلك بعث إليهم بجيش كان عدده (ألفي) رجل بقيادة أسلم بن زرعه الكلابي، فلمّا وصلوا إلى مرداس ناشدهم أن لا يقاتلوه، فلم يفعلوا ودعاهم أسلم إلى معاودة الجماعة، فقالوا أتردوننا إلى ابن زياد الفاسق، فرمى أصحاب أسلم رجلاً من أصحاب مرداس فقتلوه، فقال مرداس: بدؤوكم بقتال، فشدّ الخوارج على جيش ابن زياد فهزم موهم،

فرجع الجيش هارباً إلى البصرة^(١)، ثم أن الخوارج ساروا متوجهين نحو مدينة (أسك) التي كانت من نواحي الأهواز، ثم أن ابن زياد أرسل إليهم مرة ثانية جيشاً مكوّناً من (ثلاثة آلاف) رجل بقيادة عباد بن أخضر، فقتلهم جميعاً، وكان ذلك في سنة (٦١ هـ)^(٢).

حركة الخوارج (الازارقة) في الأهواز في عهد الزبيريين

انضم الخوارج في بداية الأمر إلى ثورة الزبيريين على يزيد بن معاوية، فاستدعاهم عبد الله بن الزبير إلى مكة، مستخدماً الدفاع عن الحرم المكي وسيلةً لاستقطابهم، فدخل في طاعته رؤوس الخوارج أمثال (نافع بن الأزرق وعطية بن الأسود ونجدة، وغيرهم من كبار شخصيات الخوارج، ولكّهم انفضّوا عنه حين علموا أنه يخالف رأيهم في عثمان وعائشة وطلحة وأبيه الزبير^(٣))، فتجمعوا في الأهواز وأعلنوا الثورة على حكم الزبيريين بقيادة (نافع بن الأزرق الحنفي)^(٤).

فصاروا يقتلون الأطفال ويروّعون النساء، فارتاع من ذلك أهل البصرة، فاجتمعوا إلى الأحنف ابن قيس فشكوا إليه ذلك، فأتى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب المسمّى (ببة) الذي نصبه أهل البصرة أميراً عليهم، فساء لهم أن يؤمر عليهم رجلاً لحرب الخوارج، فاختر لهم

١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٥١٧ إلى ص ٥١٩، طبعة دار بيروت ودار صادر.

٢ - تاريخ الطبري ٣: ٤٩٠ طبعة دار الكتاب العربي، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٤: ٩٤.

٣ - ابن عبد ربّه، العقد الفريد ٢: ٣٩١-٣٩٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٤: ١٦٥؛ البيهقي، السنن الكبرى ٨: ١٩٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٣١: ١٩٠.

٤ - نافع بن الأزرق: هو الذي تنتسب إليه (الازارقة) من الخوارج.

مسلم بن عيسى بن كريس، وكان ديناً شجاعاً، ثم شيعه إلى خارج البصرة، فلما وصل إلى جسر البصرة، فقال للناس: إني ما خرجت لا أمتار ذهب ولا فضة، وإني لأحارب قوماً إن ظفرت بهم ما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم، فمن كان شأنه الجهاد فلينهض، ومن أحب الحياة فليرجع، فرجع نفر قليل منهم، فلما وصلوا إلى (دولاب) خرج إليهم نافع بن هلال فتقاتل الجيشان قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل، وتضاربوا بالسيوف والعمد وكثر الجراح والقتل في الفريقين، فقتل قواد الجيشين، نافع بن الأزرق وابن عيسى، وكان ابن عيسى أوصى بأنه إن أصيب فليتولّى القيادة من بعده الربيع بن عمر أو (الأجدم الغداني)، فلما أصيب أخذ الراية، وأما الخوارج قد استخلفوا عبيد الله بن بشير بن ماحوز، فاقتتلوا قتالاً شديداً فاستمرت المعارك لمدة واحد وعشرين يوماً، قتل بعدها قائد أهل البصرة الربيع، فتدافع أهل البصرة على الراية حتى خافوا العطب، ثم أجمعوا على تنصيب الحجاج بن باب الحميري. فأبأها ثم أصرّوا عليه فأخذ الراية، فلم يزل يقاتل الخوارج بـ (دولاب).

ويذكر المؤرخون أنّ أمير البصرة (ببة) كره القتال فأقام (حارثة بن بدر الغداني) بإزاء الخوارج يناوشهم، ولم يكن قد ولّاه أحد على قتالهم^(١)، فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير يخبرونه بتقاعس (ببة) عن القتال، ويسألونه أن يوّلّي عليهم والياً غيره، فكتب إلى (أنس بن مالك) أن يصلي في الناس أربعين يوماً، ثم كتب بعدها إلى عمر بن عبيد الله بن معمر بولاية

البصرة فأوكل الأخير (أخاه عثمان بن عبيد الله بن معمر) في محاربة الأزارقة، فسار إليهم في اثني عشر ألف مقاتلاً، والتحق به (حارثة الغداني) فيمن معه وكان (عبيد الله بن الماحوز) مع الخوارج مستقرين بـ(سوق الأهواز)، فلما عبّروا (الدجيل) نهض إليهم الخوارج، فدارت رحى الحرب حتى غابت الشمس، وحاربهم عثمان حتى قتل وانهزم الناس وأخذ الراية من بعده (حارثة الغداني) بعد أن كان اعتزل الحرب، وبعد أن بلغت فلول (عثمان) البصرة، عزل ابن الزبير والي البصرة عمر بن عبيد الله وولّى مكانه عبد الله بن أبي ربيعة المسمى (القباع)^(١) فأرسل إليه حارثة بأن يؤمّره على الجيش فلم يفعل فظل حارثة يناجز الخوارج حتى تفرق عنه الناس وأقام بـ(كورة نهر تيري) فعبّرت إليه الخوارج، فهرب وظلت الخوارج تتبعه حتى غرق في (نهر الدجيل)^(٢).

حرب المهلب ابن أبي صفرة الخوارج في الأهواز

قام (ابن الماحوز) يجبي كور الأهواز ثلاثة أشهر، فأتى (الأحنف بن قيس) إلى (القباع) والي البصرة، فأشار عليه بأن يختار المهلب ابن أبي صفرة الذي اجتمع رأي أهل البصرة عليه، واجتمع مع الخوارج في حينها الكثير من أهل الأهواز وكورها طوعاً وكرهاً، فانتجب المهلب من جميع (الأخماس) (اثني عشر ألف) مقاتل فسار متوجّهاً نحو الخوارج فنزل (نهر تيري) وأرسل الجواسيس لتأتيه بخبر الخوارج، فلما أتوه بخبرهم سار إلى

١ - القباع: هو أخو الشاعر العربي عمر بن أبي ربيعة.

٢ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤: ١٩٦.

سوق الأهواز، وخلف أخاه المعارك ابن أبي صفرة على (نهر تيري)، فلمّا وصلوا إلى الأهواز استقبل الخوارج مقدمة جيش المهلب، وكان عليه المغيرة بن المهلب، فصمدوا لهم فعرف الخوارج حينها قوة الجيش فتركوا سوق الأهواز وتوجّهوا نحو (مناذر)، وفي طريقهم انعطفوا على (نهر تيري) فدارت معارك بينهم وبين (المعارك بن أبي صفرة) فأخذوه أسيراً وقتلوه وصلبوه، فأرسل المهلب ابنه (المغيرة) إليه، فأنزله ودفنه.

واستمرّ المهلب في تتبع الخوارج حتى نزل في ناحية (سولاف)^(١)، وكان شديد الحذر لا ينزل إلّا في خندق ويتولّى الحرس بنفسه، فلما نزل الخوارج سولاف دارت المعركة بينهم فانتصر الخوارج في (سولاف) وانهزم أكثر جيش المهلب وثبت المهلب وابنه، ثم نادى جيشه فرجع منهم (أربعة آلاف) رجل، وأراد أن يستمرّ بالقتال فنهاء أصحابه لضعفهم وكثرة الجراح فيهم، فترك القتال وسار ثم عبر نهر (الدجيل) ونزل بناحية (العاقول) وتحصّن في مكان لا يؤتى إلّا من جهة واحدة، ثم بقي ثلاثة أيام، وسار نحو الخوارج وهم بناحية (سلى وسلبري)^(٢)، فخندق بالقرب منهم وأحكم السيطرة على عسكره، فلم يستطع الخوارج أن يقتحموهم، ثم دارت رحى الحرب بين الفريقين وكان الخوارج أقوى من ناحية العدة والعدد، فكان القتال شديداً انتهى بهزيمة جيش المهلب حتى وصلت فلولهم البصرة، وخاف أهل البصرة من السبي، ثم أسرع المهلب فوقف أمام الهاربين

١ - (سولاف) بضم السين: قرية تقع غرب (دجيل) قرب كورة (مناذر الكبرى).

٢ - يقال هي نفسها (العاقول) وهي كورة (مناذر الصغرى)، الزبيدي، تاج العروس ١٤: ٣٥٤.

وصاح بهم؛ إليّ عباد الله فاجتمع عنده ثلاثة آلاف مقاتل، فقوّى عزيمتهم ووعدهم بالنصر، ثم باغت بهم عسكر الخوارج وهم في نشوة الانتصار، ودخلت خيولهم المعسكر لتطارد المنهزمين، فقاتله عبد الله (بن الماحوز) مع أصحابه، وانتهت المعركة بمقتل (الماحوز) وأصحابه وسيطرة المهلب على عسكر الخوارج وغنيمته، ووضع الخيالة لتستقبل خيول الخوارج ففروا منهزمين إلى (كرمان).

فلما فرغ المهلب منهم، أرسل كتاباً إلى (القباع) والي البصرة يخبره بانتصاره على الخوارج، فأرسل الأخير إلى ابن الزبير وبشّره بنصرهم على الخوارج^(١)، ثم اجتمع الخوارج بـ(أرجان) فبايعوا الزبير بن علي، وهو من رهط (ابن الماحوز) فاتجه بهم نحو (أصفهان) ثم عاد إلى (أرجان)، وقد جمع جموعاً كثيرة، ثم عادوا إلى قتال جيش المهلب فوجدوه مستعداً لهم قد أخذ عليهم جميع الطرق، فقامت المعارك بينهم وانتهت بانتصار (المهلب) على الخوارج انتصاراً بيناً، ولم يزل المهلب يقاتل الخوارج في عهد ولاية (القباع) للبصرة حتى عزل وتولّى مكانه مصعب بن الزبير.

قتال الخوارج بالأهواز في عهد ولاية مصعب بن الزبير للبصرة

عندما وصل مصعب ابن الزبير البصرة أرسل إلى المهلب بالقدوم عليه، فأمر المهلب على الجيش ابنه المغيرة، ثم أوصاهم بطاعته ثم مضى إلى مصعب، وكتب مصعب (للمغيرة) بإمرة الجيش وأوصاه بقتال البقية من

١ - الطبري، تاريخ الطبري ٤: ٧٥ - ٧٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٤: ١٩٧ - ٢٠٠؛ ابن أبي الحديد،

شرح نهج البلاغة ٤: ٦٩ - ٧٤.

الخوارج، وبعد مدة من الزمن شاور مصعب أصحاب الرأي فيمن يرسل لقتال الخوارج، فاستقرّ الأمر على عمر بن عبيد الله بن معمر، فولاه فसार للخوارج وهم مستقرون في (أرجان) يرأسهم الزبير بن علي (السليطي)، فقاتلهم حتى أخرجهم منها فتوجهوا إلى (أصفهان وفارس) ودارت بينهم معارك هزم فيها الخوارج هناك، ثم رجعوا إلى (أرجان)، فसार إليهم مرة ثانية فأخرجهم منها فمكثوا في (أصفهان وفارس)، ثم عادوا إلى الأهواز من ناحية فارس فقاتلهم فيها ونحاهم عنها، فتوجهوا إلى المدائن يقتلون النساء والأطفال، فقاتلهم أهل الكوفة فرجعوا منهزمين إلى أصفهان.

فأصبحوا كلّمًا يمرون بقرية من القرى التي بين أصفهان والأهواز، استباحوها وقتلوا أهلها، واستمرت المعارك معهم هناك حتى قُتل الزبير بن علي (السليطي) فولّت الخوارج أمرها إلى (قطري بن الفجاءة المازني) فقال له الخوارج: سرّ بنا إلى فارس، فقال: إنّ بفارس عبيد الله بن معمر ولكن نسير إلى الأهواز ننتظر أمر مصعب، وكان الزبيريون في وقتها منشغلين بحرب الحكومة الأموية، فاتّجه الخوارج نحو الأهواز، ثم ترفعوا بعد ذلك إلى (إيذج)، ثم إنّ مصعب لما أراد الخروج من البصرة بعث إلى (المهلب) يأمره بمعاودة قتال الخوارج، فसार إليهم (المهلب) وكانوا حينها بأحسن حال من العدة والعدد فمالوا إلى كرمان فعسكر المهلب بالأهواز ثم عاد الخوارج إلى حربه هناك، فدفعهم عنها إلى (رام هرمز)، ثم وصل خبر مقتل (مصعب بن الزبير) إلى الخوارج فتوقّفت المعارك بين الفريقين وشهدت تلك الفترة مناظرات وجدال بين الفريقين^(١).

الخوارج بعد مقتل مصعب بن الزبير

لمّا استقر الأمر لعبد الملك بن مروان بالخلافة استعمل خالد بن عبد الله على البصرة فلما قدمها خالد كان (المهلب) منشغلاً بقتال (الأزارقة) في مناطق الأهواز، فعينه على خراج الأهواز، ثم بعد ذلك سیر أخاه عبد العزيز بن عبد الله إلى قتال الخوارج، فأرسل إليه (القطري بن فجاعة) أمير الخوارج تسعمائة فارس بقيادة صالح بن مخارق، فوصل القطري إليه وقد عسكر ما بين (كرمان والأهواز)، وهو غير مستعد فهرب (عبد العزيز) إلى (رام هرمز)، ثم كتب (المهلب) إلى خالد يخبره بهزيمة أخيه، فكتب الأخير بالخبر لعبد الملك فوَّّبه لأمرته أخيه على الجيش وجعل (المهلب) على الخراج.

وكتب عبد الملك إلى أخيه (بشر) والذي كان والياً على الكوفة في وقتها، ليرسل خمسة آلاف مقاتل لقتال الخوارج، فبعثهم وأمر عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وسار خالد بأهل البصرة حتى وصل الأهواز فجعل على ميمته (المهلب)، فمكثوا عشرين يوماً، فلَمّا رأوهم الخوارج بأعداد غفيرة من الخيل والرجال، راعهم ذلك، فانصرفوا وانصرف خالد عن قتالهم إلى البصرة، وسار عبد الرحمن بن الأشعث باتجاه الري، وأقام المهلب في الأهواز، ثم إنّ (عبد الملك) حاول مرة ثانية أن يرسل جيشاً إلى الخوارج فلم يفلح في ذلك، ثم أنه عين أخاه (بشراً) على ولاية البصرة، فجعل بشر (المهلب) على قتال الأزارقة لئلاّ يتبعهم وكان بشر حاقداً على (المهلب) فسار إلى (رام هرمز)، فلقى الخوارج فخذق بالقرب منهم،

وأقبل عبد الرحمن في أهل الكوفة وعسكر بالقرب من المهلب، فلم يلبثوا إلا (عشرة أيام) حتى جاءهم خبر موت والي البصرة (بشر) ففرقوا ولم يقاتلوا الخوارج في حينها.

ولما ولى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (الحجاج) على العراق، سار (الحجاج) إلى البصرة، وهدّد كل من يتخلف عن الالتحاق بجيش (المهلب) بقطع رقبته، ثم سار إلى (رستقباد) ليشدّ ظهر المهلب، وفي وقتها قام أهل البصرة على الحجاج فقتل منهم عدداً، وبعث بثمانية عشر رأساً إلى المهلب، فعلقت على الرماح ليخوف بها الخوارج ويرعبهم^(١)، ثم أن الحجاج أرسل (المهلب) يأمره بقتال الخوارج، فقاتلهم وأخرجهم عن (رام هرمز)، وظلّ (المهلب) على حاله يقاتل الأزارقة سنة كاملة في (سابور) في معارك عديدة انكفؤوا بعدها إلى (جيرفت)، ومن ثم إلى (طبرستان)، حيث وقع الاختلاف بينهم وتابعهم (المهلب) وعبد الرحمن بن الأشعث وسفیان بن الأبرد الذي سيّره الحجاج أيضاً لقتالهم في (طبرستان)، فقتل رئيسهم (القطري) ومن بعده (عبدة بن هلال) ومن كان معهم، فأبيد الخوارج في وقتها إلا القليل منهم، وبهذا تمّ القضاء بالكامل على حركة (الأزارقة) في خوزستان^(٢).

ثالثاً: الزيدية في الأهواز

الزيدية، هي إحدى الفرق الشيعية، وتنسب إلى زيد بن الإمام علي بن

١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٤: ٣٨٥.

٢ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٤: ٣٨٨ و٤٤٣.

الحسين عليه السلام، والذي قاد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك سنة (٨٠) للهجرة، واستشهد سنة (١٢٢) للهجرة^(١)، ثم قام من بعده ابنه (يحيى)، فقتل في خراسان سنة (١٢٥) للهجرة، ثم صار أمر الزيدية من بعد يحيى بن زيد إلى محمد بن عبد الله بن الإمام الحسن عليه السلام المعروف بـ (ذي النفس الزكية)، الذي قتل بالمدينة، فصار أمر الزيدية من بعده إلى أخيه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليه السلام الذي تزامنت حركته وفعاليته مع حركة أخيه في مناطق (البصرة والأهواز). وقد انتشر مذهب الزيدية في ذلك الحين في مناطق الأهواز بشكل واسع، بحيث كان أكثر المبايعين لإبراهيم من نواحي الأهواز، وقد سيطروا على الأهواز وكورها في مدة وجيزة، وبقيت تحت سيطرتهم إلى حين سقوط تلك الثورة، والتي انتهت بمقتل إبراهيم نفسه^(٢)، ولما صار أمر الزيدية إلى حفيد الشهيد (زيد بن علي) عليه السلام أحمد بن عيسى بن زيد والذي تمركزت حركته بين البصرة والأهواز، وقد وصل إلى (عبادان) وفيها بدأ حركته ودعوته للثورة على الحكم القائم، فبلغ ذلك هارون العباسي، فأرسل إلى عماله بالقبض عليه، وكان أحمد بن عيسى بن زيد و(ابن إدريس) يترددان بين البصرة وكور الأهواز ونواحيهما، فلم تنجح محاولات هارون في القبض على (أحمد)، فبقي مستتراً ستين سنة^(٤) يدعو

١ - لم يدع زيد الإمامة لنفسه أبداً، وقد تضافرت الروايات في هذا المضمون عن أهل البيت عليهم السلام ولعل أجلاها ما نقله الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٢٥، ٢٢٦.

٢- الليثي، سميرة، جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول: ١٥٤-١٥٦.

٣- القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار ٣: ٣٣ - ٣٣٢.

٤- الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥٦.

إلى مذهبه، وقد ارسل الدعاة يدعون إلى مذهبه وكان من بينهم رجل اسمه (حاضر)، وقد ذكر المؤرخون قصته مع (أبي العتاهية) في أيام هارون الخليفة العباسي، كما تحدثوا عن قتله من قبل هارون بسبب رفضه إحضار أحمد بن عيسى أو الدلالة عليه بعد أن طلب منه هارون ذلك حيث قتله شرّ قتلة، وبقي (أحمد) متخفياً إلى أن مات في البصرة في أيام المتوكل العباسي^(١). ويعتبر أحمد بن عيسى من أجلّ علماء الزيدية، وممن كتب لهم، وتوجد له روايات في كتب الإمامية.

واستمرّ الوجود الزيدي في تلك النواحي طويلاً بحيث أصبحت تتعاطف مع الثورات الزيدية في العصر العباسي، فكانت الأهواز تعدّ من إحدى المناطق التي تأثرت بحركة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، وهو (ابن طباطبا) بن إبراهيم بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام والذي يعدّ من أئمة الزيدية وأركانها، وقد كان قائد جيشه رجلاً من أهل السواد يسمّى (أبا السرايا)، فلمّا مات ابن (طباطبا) ولّى مكانه محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام الذي أرسل بدوره إلى الأهواز زيد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فسيطر على الأهواز وجبا خراجها، وأصبحت نواحي الأهواز في حينها ملجأً للعلويين الذين شاركوا في الثورات الزيدية في العصر العباسي، فقد ذكر أبو نصر البخاري في (سرّ السلسلة العلوية): أن زيد بن عبد الله بن الحسن بن زيد، أمّه أمّ ولد، كان من أشجع أهل زمانه، وكان مع أبي السرايا الخارج بالكوفة، فهرب إلى الأهواز، فأخذه داود بن عيسى وضرب عنقه صبراً^(٢)، وبقي المذهب الزيدي سائداً في بعض نواحي

١ - أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٢٨٤ و ٤٠٨.

٢ - البخاري، أبو نصر، سرّ السلسلة العلوية: ٢٥.

الأهواز إلى حين قيام بعض الدويلات الشيعية فيها وحكم البويهيين الذين ينتمون إلى المذهب الإمامي.

رابعاً: الإسماعيلية والقرامطة في الأهواز

الإسماعيلية، فرقة من فرق الشيعة ترى أنّ الإمام أباً عبد الله الصادق عليه السلام توفي وقد نصّ على ابنه إسماعيل بن جعفر عليه السلام وأنه الإمام بعده وأنه القائم المنتظر، وقد أنكروا وفاة إسماعيل في حياة أبي عبد الله عليه السلام، وقالوا: إنّ إسماعيل لم يمت وإنما لبسّ على الناس في أمره، لأمر رآه أبوه، وقال فريق منهم: إنّ إسماعيل قد توفي على الحقيقة في زمن أبيه عليه السلام غير أنه قبل وفاته نصّ على ولده محمد فكان الإمام بعده، وهؤلاء هم (القرامطة) أو (المباركية) وتسميتهم بالقرامطة ترجع إلى رجل من أهل السواد يقال له: (قرمط)، كما أنّ تسميتهم بالمباركية، ترجع إلى رجل يسمّى (المبارك) وهو مولى إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام.

والقرامطة أخلاف المباركية، والمباركية يعدّون سلفهم، وقال فريق منهم: إنّ الذي نصّ على محمد بن إسماعيل هو الإمام الصادق عليه السلام دون إسماعيل، وكان ذلك الواجب عليه، لأنه أحق بالأمر بعد أبيه من غيره، ولأنّ الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام وهذه الفرق الثلاث هي فرق الإسماعيلية، وإنما سمّوا بذلك لادّعائهم إمامة إسماعيل^(١) كما أنّ أكثر من كتب في الفرق والمذاهب يرى أنّ بداية انتشار الفرقة الإسماعيلية كان على يد رجل يسمّى (عبد الله بن ميمون القداح) والذي كان من أهل

(قوزح العباس) قرب مدينة الأهواز، وقد وقع الخلط والاختلاف في هذا الاسم، بين أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام والذي يعدّه كثير من أصحاب الرجال عند الشيعة من الثقات وبين مؤسس هذه الفرقة، وقد فصل القول في هذه المسألة، العلامة محسن الأمين، الذي قال: «تكرر هذا الاسم كثيراً في كتابات مؤرخي الفرق الإسلامية، كما تكرر ذكره في كتب رجال الرواية عند المسلمين الشيعة، والدور الذي تسنده كتب الفرق إلى ميمون القداح وابنه عبد الله يختلف اختلافاً جوهرياً عن الدور الذي تسنده إليهما كتب الرجال...، إن هذه المقارنات تكشف لنا بوضوح، اختلاف عصر الشخصيتين، مع ملاحظة ثبات عصر الراوي الشيعي ووضوحه، إلى جانب اضطراب العصر الذي تحدّده كتب الفرق للداعية القرمطي، وهكذا تؤدي بنا هذه المقارنة إلى الجزم بأن ميمون القداح المكي وابنه عبد الله ليسا مسؤولين عن النشاط القرمطي الذي تحدث عنه كتب الفرق، وإنّ المسؤول عن هذا النشاط، لا بدّ إن يكون شخصاً آخر غير ميمون بن الأسود القداح المكي، مولى بني مخزوم وابنه عبد الله»^(١).

كما تحدّث أيضاً مؤرخو الفرق والمذاهب الإسلامية عن (حمدان بن الأشعث) الملقب بـ(قرمط) لقصر قامته وساقه، وهو من الأهواز أيضاً والذي كان في بداية حياته قد انضم للإسماعيلية الباطنية على يد حسين الأهوازي وهو ابن مؤسس الإسماعيلية (عبد الله بن ميمون القداح)، ثمّ انقلب على الإسماعيلية فأسس الفرقة القرمطية التي استمرت حركتها قرابة

١ - أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين ٨: ٨٤ - ٨٦ - ٨٧ وانظر: كتاب من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق ٤: هامش ص ٥٠٠.

قرنين من الزمن بعد ان انتشرت في مناطق الأهواز وسواد الكوفة والبصرة، وامتدت إلى الإحساء والبحرين واليمن وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبي الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان، وقد هددوا الخلافة العباسية في حينها.

كما تحدث المؤرخون عن حركة أبي النصر هبة الله بن موسى بن عمران بن داود، داعي الدعاة للخلفاء الفاطميين الذي توجه إلى الأهواز في حدود سنة (٤٣٣ هـ) وعمر مسجداً هناك، وقام بالدعوة للفاطميين إلى أن كتب قاضي الأهواز إلى الخليفة بإفساده له، فلم يتمكن من البقاء في الأهواز^(١)، كما ذكر الخواجة رشيد الدين عدة قلاع كانت لسيد الإسماعيلية، منها: قلعة (ناظر) في خوزستان، وقلعة (طنبور) بين خوزستان وأرجان كانت بيد (الأسكاف) الذي كان من أهل أرجان، وسافر إلى مصر ورجع داعية للإسماعيلية، وقلعة (خلادخان) بين فارس وخوزستان، وكانت هذه القلاع تحت سيطرة الإسماعيلية في زمن الداعية الإسماعيلي (الحسن بن صباح) قائد الحركة الإسماعيلية في إيران^(٢).

١ - آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج ٩ ق ٣، ص ١١٢٨ - ١١٣٠.

٢ - رشيد الدين فضل الله الهمداني، جامع التواريخ ٢: ٦٩٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ١٠: ٣١٩؛ حسينيان مقدم وداداش نجاد ومرادي وهداية، تاريخ تشيع ٢: ٨٩.

الفصل الثاني

التشيع في الأهواز في عصر أئمة أهل البيت عليهم السلام

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: الأهواز في عصر الإمام علي عليه السلام

المبحث الثاني: الأهواز في عصر النهضة الحسينية

المبحث الثالث: تشيع الأهواز في عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام

المبحث الأول

الأهواز في عصر الإمام علي عليه السلام

أولاً: خلافة علي بن أبي طالب وسيرة حكومته في الأهواز

إن ممارسة الإمام علي عليه السلام للحكم على الرغم من قصرها، إلا أنها كانت نموذجاً كاملاً ومصدّقاً حياً للحكومة الإسلامية التي شيد صرحها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنورة، وعلى الرغم من أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يصل إلى كافة أهدافه الإصلاحية التي نادى بها نتيجة للمؤامرات الداخلية التي حكت ضده إلا أنه بلا شك استطاع أن يطرح نموذجاً ناجحاً للحكومة الإسلامية وفق تعاليم الإسلام ومعاييرها، وقد أشار الإمام عليه السلام بوضوح إلى فلسفة قبوله الخلافة، وأنها إنما كانت لغرض إحقاق الحق وإقامة العدل حيث قال عليه السلام: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلوم من عبادك، وتقام المعظلة من حدودك»^(١).

وقد امتازت حكومة أمير المؤمنين عليه السلام بعدة أمور سوف نذكر بعضها

مع ذكر مصداقها في منطقة (الأهواز) بالتحديد :

١- عزل الولاية المنحرفين واستبدالهم بعناصر خيرة وكفوءة

ورد أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عمداً إلى عزل الولاية المنحرفين والمستحلين لأموال الناس وأخذها بغير حق، وقد أشار عليه عبد الله بن عباس، والمغيرة بن شعبة، بإبقائهم ريثما تستوثق له عرى حكومته، فردّهم ردّاً صارماً وقال: «والله لو كانت ساعة من نهار لاجتهدت برأيي ولا وليت هؤلاء» فعهد إلى خيار المسلمين وصلحائهم في شؤون الأمصار، ففي (الأهواز) عين بدوا الصحابي الجليل عثمان بن حنيف في بداية الأمر، وبعد معركة الجمل عهد ولاية البصرة والأهواز إلى عبد الله بن عباس المسمّى (بحبر الأمة) الذي أوكل هو بدوره ولاية (كور الأهواز) إلى زياد بن أبيه، فكانت سيرتهم إفشاء العدل عملاً بتوجيهات وإرشادات مباشرة من شخص الإمام علي عليه السلام والتي ملأت بطون أمّهات الكتب عند المسلمين، وكانت مثلاً للحكم العادل طيلة الحقب المتطاولة في حياة المسلمين.

٢- مراقبة أفعال الولاية من أجل إقامة حكومة العدل

المطالع لسيرة الإمام عليه السلام في متابعة ولايته وبالأخص في هذا الإقليم يجد أنّها كانت تجسيدا للحاكم العادل الذي لم يغفل ولو لحظة عن أمرائه على الرعية، فكان يتتبع أخبارهم ويحرص على أن تصل إليه أخبارهم ساعة بساعة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك توبيخه لعثمان بن حنيف الأنصاري

عندما استجاب لوليمة^(١)، وينقل ابن الأثير رواية في قضية ترك ابن عباس لولاية (البصرة، والأهواز) عندما كاتب أبو الأسود الدؤلي أمير المؤمنين (عليه السلام) في ابن عباس، فكان مما جاء في كتابه «وإن ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعني كتمانك» فكتب أمير المؤمنين (عليه السلام) على إثر ذلك كتاباً إلى ابن عباس يلومه فيه على ذلك ويحاسبه حساباً عسيراً مما حدا بابن عباس أن يترك ولاية البصرة، وإن كان الكثير من المحققين لا يوافق هذا الرأي لاعتقادهم بأن ابن عباس لم يفارق أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى يوم شهادته إلا أن الكشي يثبت هذه الحادثة وينقل في سياق ذلك قصة الكتب المتبادلة بين الإمام (عليه السلام) وابن عباس، كما يذهب إلى هذا الرأي العلامة الأمين أيضاً^(٢)، وقد عهد الإمام (عليه السلام) إلى ولاته أن يحكموا بتعاليم القرآن، وأن لا يرهقوا أحداً، وأن يسيروا بسيرة قوامها العدل والحق والرفق واللين بالرعية، ولقد بلغ تأثير هذه الرقابة والتوجيهات والإرشاد للولاة حداً أدى إلى إفشاء العدل بين الناس، وبلغ مبلغاً كبيراً في نفوسهم وخصوصاً في الأهواز بحيث لم يخف هذا على جميع الكتاب والمؤرخين، فيذكر الطبري عن سيرة زياد بن أبيه عندما تولّى الحكم في الأهواز وفارس من قبل الإمام علي (عليه السلام) فيقول: «لم يزل بالمداراة وكان الناس يقولون: ما رأينا سيرة أشبه بسيرة كسرى أنوشروان من سيرة ابن زياد في اللين والمداراة»^(٣)، وقد أثرت هذه السيرة في نفوس الناس حتى

١ - الإمام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة ٣: ٧٠، شرح محمد عبده.

٢ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، طبعة دار صادر- بيروت ٣: ٣٨٦، السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة ٨: ٥٥، طبعة دار التعارف

٣- تاريخ الطبري ٣: ٣١٩، طبعة الأميرة.

أصبحوا على طول التاريخ يحثون ويستذكرون العدالة العلوية التي مثلت الإسلام بأبهى صورة.

٣- استرجاع الأموال التي أخذت من بيت المال وتشديد الرقابة عليه

إن أمير المؤمنين عليه السلام فور تسلمه الخلافة أصدر أوامره ببرد القطاعات التي استأثر بها عثمان بن عفان، بغير حق الأموال التي منحها إلى بني أمية خاصة، وتتبع كل مال بذل بغير حق وأعطى لغير مستحق، فحقق سنة الداعي إلى الحق والعدالة، وقد ردّ على كل من لم يستغ ذلك بقوله: «إن كل قطعة اقتطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء وفرّق في البلدان لردّده، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيّق»^(١)، ولقد جسّد أمير المؤمنين عليه السلام الصورة الأسمى للحاكم العادل من خلال أوامره التي أصدرها إلى عمّاله على الخراج: «أنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم، فأنكم خزّان الرعية، ولا تحسموا أحداً عن حاجته، وتحبسوه عن طلبته، ولا تبيعنّ للناس في الخراج كسوة شتاء، ولا صيف، ولا دابة يعملون عليها، ولا عبداً، ولا تضربنّ أحداً سوطاً لمكان درهم...»^(٢)، وعندما أرسل إلى زياد ابن أبيه عامله على الأهواز ليحمل إليه ما اجتمع من الأموال عنده، فحمل زياد ما كان عنده، وقال للرسول: «إن الأكراد قد كسروا من الخراج وأنا أداريهم وأوصاه بأن لا يعلم أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، فلما قدم الرسول أخبر

١ - الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة ٣: ٨١، شرح محمد عبده طبعة دار المعرفة.

٢ - الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة ١: ٤٦.

الإمام عليه السلام فكتب إلى زياد: «قد بلغني رسولي عنك ما أخبرته به عن الأكراد، واستكتامك إيّاه ذلك، وقد علمت أنّك لم تلق ذلك إليه إلا لتبلغني إيّاه، وإنّي أقسم بالله عزّ وجلّ قسماً صادقاً لئن بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشدنّ عليك شدة تدعك قليل الوفّر ثقيل الظهر، والسلام»^(١).

٤- المساواة في العطاء بين المسلمين

انطلق الإمام علي عليه السلام رمز العدالة بكل معانيها، فأعلن المساواة العادلة بين جميع المسلمين وأرجع النصاب إلى ما كان عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وآله بعدما أسّس من كان قبله سنن التفرقة في العطاء، فساوى في العطاء بين السادة والعبيد وبين العرب وغيرهم وبين الصحابة وسائر المسلمين، فلمّا جاءه من استنكر عليه ذلك، قال: «أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه، والله ما أطور به ما سمر سمير، وما أمّ نجم في السماء نجماً، لو كان المال لي لسويّت، وإنما المال مال الله»^(٢)، وقال في مكان آخر: «أيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يرى أن له الفضل على سواه لصحبته، فإن الفضل عند الله، وأيّما رجل استجاب لله ولرسوله فصدّق ملتناً، واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده فأنتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية»^(٣)، فكان عطاء بيت المال يصل إلى جميع المسلمين بالسوية، فأحسن المسلمون بعدالة الإسلام في ظل حكومة أمير المؤمنين عليه السلام.

١- البلاذري، أنساب الأشراف ٢: ٣٩٠.

٢- الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة ٢: ٧.

٣- الميرجهاني، مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ٢: ٨.

٥- تعيين القضاة العدول وتحسين أداء القضاء

أهتم أمير المؤمنين عليه السلام بجهاز القضاء الذي يعتبر من أهم الدعامات الأساسية للحكومة العادلة، ولقد ضرب المثل الأعلى في توجيهاته للقضاة وتأكيد على الصفات التي ينبغي توفرها في القاضي بين المسلمين، ولم يتوان في اختيار الأصحح منهم، ففي الأهواز عزل أبا الأسود الدؤلي بعدما نصبه على القضاء فيها فسأله أبو الأسود: لم عزلتني وما جنيت وما خنت، فقال عليه السلام: «إني رأيت كلامك يعلو على كلام الخصم»^(١).

وكان يرشد قضاياه ويوجههم بين الحين والآخر، وقد عبّرت عن هذا بوضوح الروايات الكثيرة الواردة في توجيهات أمير المؤمنين عليه السلام إلى قاضيه على الأهواز (رفاعة بن شدّاد البجلي) فقد أوصاه أولاً بمداواة المؤمنين قدر ما استطاع بقوله: «دار المؤمن ما استطعت فإن ظهره حمى الله ونفسه كريمة على الله وله يكون ثواب الله وظالمه خصم الله، فلا تكن خصمه...»^(٢)، وجاء في أحد كتبه إلى (رفاعة بن شدّاد): «واحذر أن تتكلم بالطلاق وعافي بنفسك فيه ما وجدت إليه سبيلاً»^(٣)، ولقد كان يوجّهه في كل شيء إلى درجة أنه كان يوصيه بمتابعة القضاة وأن يأمرهم بالذبح الصحيح ومن لم يلتزم يلقي ذبحه للكلاب^(٤)، ثم إنه عليه السلام منح جهاز القضاء الصلاحية في أن يقاضوا ولاته على الأمصار، فقد جاء في ما كتب عليه السلام

١- ابن أبي جمهور الإحسائي، عوالي اللئالي ٢: ٣٤٣.

٢- النوري، مستدرک الوسائل، باب استجواب مدارة الناس ٩: ٣٩، و١٥: ٢٧٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار ٧١: ٢٣٠-٢٣١.

٣- القاضي التعمان المغربي، دعائم الإسلام ٢: ٢٥٦ الحديث ٩٨١.

٤- نفس المصدر ٢: ١٧٤ الحديث ٦٣٤.

إلى رفاة نفسه في قضية ابن هرمة الوالي على (سوق الأهواز) عندما استشعر منه الخيانة: «فإذا قرأت كتابي هذا فمح ابن هرمة عن السوق، وأوقفه للناس، واسجنه وناد عليه، واكتب إلى أهل عملك لتعلمهم رأيي فيه، ولا تأخذك فيه غفلة ولا تفريط، فتهلك عند الله عز وجل، وأعيذك بالله من ذلك، فإن كان يوم الجمعة فأخرجه من السجن واضربه خمسة وثلاثين سوطاً، وطف به في الأسواق، فمن أتى عليه بشاهد فحلفه مع شاهده، وادفع إليه من مكسبه ما شهد به عليه، ومر به إلى السجن مهاناً مقبوضاً، واحزم رجله بحزام، وأخرجه وقت الصلاة، ولا تحل بينه وبين من يأتيه بمطعم أو مشرب أو ملبس أو مفرش...»^(١). وقد روي هذا الكتاب الكبير مقسماً إلى أجزاء مختلفة في أبواب القضاء وموزعة في بطون الكتب، وقد أصبح منهاجاً لفقهاء المسلمين في تشريع أحكام القضاء وشرائط القضاء وصلاحياتهم^(٢).

لقد كانت حكومة أمير المؤمنين عليه السلام مثلاً أعلى يحتذى به في إقامة العدل في كل الميادين، فشعّ نور عدالتها في كل أنحاء البلاد الإسلامية رغم قصور المدة الزمنية التي حكم فيها أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث أنه لم يعط الفرصة الكافية لإرساء أصول العدالة المحمدية إلا أن هذه الفترة القليلة أدّت دورها الكبير في استمالة الناس - وخصوصاً في الأهواز - إلى شخص الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام والتعريف بمنزلتهم وأحقّيتهم في ولاية الأمة، وأنهم يمثلون النموذج الحقيقي لعدالة الإسلام المنشودة، الأمر

١- البلاذري، أنساب الأشراف ٢: ٣٩٠.

٢- القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام ٢: ٥٣٠ الحديث ١٨٩؛ النوري، مستدرک الوسائل ١٧:

الذي دفع الناس إلى أن يتعاطفوا مع كل ما يمتّ بصلّة إلى البيت العلوي، ويمهد بدوره إلى انتشار التشيع في تلك النواحي فيما بعد.

ثانياً: استقرار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في مناجق الأهواز

يعتقد المؤرخون أن الصحابي الجليل سلمان (الفارسي) كان أصله من مناطق الأهواز حيث ينقل بعضهم كلاماً لسلمان (رضوان الله عليه) يقول فيه: (كنت رجلاً فارسياً من قرية من قرى الأهواز) وفي بعض النسخ من (رام هرمز)، وقد ذكر البعض أنه من (جي) أو من (جنديسابور)^(١)، وعلى أي من التقادير فسلمان ينتسب إلى واحدة من مناطق الأهواز، وعظم منزلة سلمان معروفة، وفضله منشود في الدفاع عن حريم ولاية آل البيت عليهم السلام ولا ينكر أحد منزلة سلمان في أوساط الشيعة الأوائل الذين كان لهم الدور الكبير في انتشار تلك العقيدة بين أوساط المسلمين لاسيما وأنه كان قد وُلّي على المدائن والمناطق الخاضعة لسلطتها، فلا بد أن يكون له دور في إيصال عقيدته إلى أهل بلاده.

وقد سبق وأن تحدّثنا عن الفاتحين للأهواز والذين كانوا من خلّص شيعة أمير المؤمنين عليه السلام الذين أسلم على أيديهم الكثير من أهالي تلك النواحي، وأمّا ما يخص بعض أصحاب وشيعة الإمام علي عليه السلام الذين استقروا إبان حكومته أمثال (رفاعة بن شداد البجلي) الذي كان متفانياً في ولائه لأهل البيت عليهم السلام فشهد معه حرب الجمل وصفين وتولّى القضاء في

١ - الحلبي، السيرة الحلبية، ج ١، ص ٢٠٣؛ النوري الطبرسي، حسين، نفس الرحمن في فضائل سلمان:

الأهواز أثناء فترة حكومة الإمام علي عليه السلام وبعد استشهاد والي ابنه الإمام الحسن عليه السلام وبقي هناك إلى أن وقع الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، ثم كان ممن كاتب الإمام الحسين عليه السلام مع خلّص الشيعة في الكوفة إلا أنه اعتقل قبل وصول الإمام إليها، وبقي في السجن إلى أيام الزبيرين، فخرج مع التوابين في ثورتهم، وشهد أول معارك المختار بن عبيد الثقفي. ثم إنه استشهد في معارك المختار ضد الجيش الأموي^(١).

كما يتحدث المؤرخون عن وجود الصحابي والموالي لأهل البيت عليهم السلام أبي برزة الأسلمي في الأهواز، حيث نقل أبو يعلى الموصلي في مسنده: عن أبي نصر عن عبد الله بن مولة القشيري، قال: «كنت بالأهواز إذ مرّ بي شيخ ضخم على بغلة، وهو يقول: اللهم ذهب قرني من هذه الأمة فألحقني بهم فألحقته دابتي، فقلت: وأنا يرحمك الله، قال: وصاحبي هذا إن أراد ذلك، قال: ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وخير أمتي قرني ثم الذين يلونهم فلا أدري أذكر الثالث أم لا، ثم يخلف قوم يظهر فيهم السمن ويهريقون الشهادة، ولا يسألونها، فإذا هو أبو برزة الأسلمي»^(٢). وتنقل روايات كثيرة في وجود هذا الصحابي في الأهواز، قال عنه السيد الخوئي في كتابه (معجم رجال الحديث): «عدّ أبا برزة من أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن الطبري وأبي مخنف، أنه أنكر على يزيد بن معاوية - لعنهما الله - حين رآه ينكت بقضيبه ثغر

١- الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة ٢: ١٥٢.

٢- أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى ١٣: ٤١٥-٤١٦.

أبي عبد الله عليه السلام^(١)، وقد اشترك هذا الصحابي الجليل مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه (الجمل وصفين والنهروان)، وينقل أبو الفتح الكراجكي في (كنز الفوائد) عن المعمر المشرقي، الرجل الذي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام فخدمه وخدم أولاده واستوطن الأهواز مدة طويلة من الزمن، ثم تركها ورحل إلى نواحي (زنجان) (بشهرورد) حيث يروي أحدهم مشاهدته له في سنة أربعمائة وإحدى وخمسين للهجرة، وقد ذكر الراوي قصة لقائه بأمر المؤمنين عليه السلام وقد كان الناس يعرفونه بذلك أباً عن جدّ في هذه النواحي^(٢)، كما يتحدث المؤرخون عن تنقل الصحابي الكبير أبي الأسود الدؤلي بين مناطق البصرة والأهواز، ولا شك ولا ريب في أن سكنى هؤلاء الصحابة الأجلاء وبالخصوص أبي الأسود ورفاعة الذي كان مثلاً للعدل في القضاء، ولا شك ولا ريب - كما هو المعروف عنهم في التاريخ - في أنهم كانوا يحدثون الناس عن أفضلية أهل البيت عليهم السلام وأحقيتهم ووجوب اتباعهم مما كان له الأثر الكبير في استمالة الناس نحو مذهبهم عليهم السلام.

ثالثاً: أحداث الأهواز في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام

خروج الخريت بن راشد على أمير المؤمنين عليه السلام وتوجهه إلى الأهواز

ورد في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير أنه في حوادث سنة (٣٨) خرج الخريت بن راشد من (بني ناجية) على أمير المؤمنين علي بن

١ - الخوئي، معجم رجال الحديث ٢٠: ١٧٦.

٢ - أبو الفتح الكراجكي، كنز الفوائد: ٢٦٦.

أبي طالب (عليه السلام) و كان الخريت مع ثلاثمائة من بني ناجية خرجوا مع الإمام (عليه السلام) من البصرة^(١) و شهدوا معه معركة الجمل وصفين فجاء الخريت بعد التحكيم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) في ثلاثين راكباً، فقال له: «يا علي والله لا أطيع أملك ولا أصلي خلفك وإني غداً مفارق لك» فقال له الإمام (عليه السلام): «ثكلتك أمك تعصي ربك، وتنكث عهدك، ولا تضر إلا نفسك، خبرني لم تفعل ذلك؟»، قال: لأنك حكمت وضعفت عن الحق و ركنت إلى القوم الذين ظلموا فقال له الإمام (عليه السلام): (هلم أدارسك الكتاب وأناظرك في السنن وأفاتحك أموراً أنا أعلم بها منك. فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر)، فقال: (إني عائد إليك) فقال له الإمام (عليه السلام): «لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفّنك الجهال والله لئن استرشدتني وقبلت مني لأهدينك سبيل الرشاد) فخرج وسار من ليلته بأصحابه، فقال الإمام علي (عليه السلام): «بعداً لهم كما بعدت ثمود، إنّ الشيطان اليوم استهواهم وأضلّهم وهو غداً متبري منهم» فقال له زياد بن خصفة البكري من بكر ابن وائل: يا أمير المؤمنين إنّ له لم يعظم علينا فقدهم فنأسى عليهم لكنّا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة فأذن لي في اتّباعهم، فقال له: اخرج رحمك الله وانزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمري، فإن كانوا ظاهرين فسيكتب إليّ عمالي بخبرهم، فخرج في مائة وثلاثين رجلاً ونزل دير أبي موسى، وأتى إلى الإمام علي (عليه السلام) كتاب من عامله قرظة ابن كعب الأنصاري يخبره أنهم توجهوا نحو نفر وأنهم قتلوا دهقاناً كان

قد أسلم، فقالوا له: أمسلم أنت أم كافر؟ قال: بل مسلم قالوا: فما تقول في علي؟ (قال): أقول فيه خيراً إنه أمير المؤمنين وسيد البشر ووصي الرسول ﷺ فقالوا: كفرت وقتلوه، وأخذوا معه يهودياً فقالوا، ما دينك؟ قال: يهودي فتركوه، فأرسل زياد إلى علي عليه السلام مع عبد الله بن وال يخبره بذلك، فأمره الإمام بردهم ﷺ إليه فإن أبوا يناجزهم، فاستأذنه عبد الله في المسير مع زياد، فأذن له، قال له: (إني لأرجو أن تكون من أعوانني).

ف قيل: إنما قد جاؤوا إلى البصرة من مناطق الأهواز، لأن سكة (بني ناجية) في مناطق الأهواز على الحق وأنصاري على القوم الظالمين)، وأتى زياداً بكتاب علي، وساروا حتى أتوا نفراً لهم أنهم ساروا نحو جرجرايا، فتبعوهم حتى أدركوهم بالمدار^(١)، وهم نزول قد أقاموا يومهم، فأتاهم زياد وقد تقطع أصحابه وتعبوا، فلما رأوهم ركبوا خيولهم، وقال لهم الخريت ما تريدون؟ فقال له زياد وكان مجرباً رفيقاً: قد ترى ما بنا من التعب والذي جئناك له لا يصلحه الكلام علانية، ولكن نزل ثم نخلو جميعاً فتذاكر أمرنا، فإن رأيت ما جئناك به حظاً لنفسك قبلته وإن رأينا فيما تقول أمراً نرجو فيه العافية لم نردّه عليك، قال فانزل فنزل زياد وأصحابه على ماء هناك وأكلوا وعلفوا على دوابهم، ووقف زياد في خمسة فوارس بين أصحابه وبين القوم، وقد نزلوا وقال زياد لأصحابه: إن عدتنا كعدتهم وأرى أمرنا يصير إلى القتال فلا تكونوا أعجز الفريقين، وخرج زياد إلى الخريت فسمعهم يقولون: جاؤونا وهم تعبون فتركناهم حتى استراحوا، هذا والله سوء الرأي، فقال زياد للخريت: ما الذي نقت

١ - المدار بالقرب من نهر تيري في نواحي دشت ميسان، كانت تابعة (لكورة نهر تيري).

على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا؟ فقال: لم أر صاحبكم إماماً ولا سيرتكم سيرة فرأيت أن أكون مع من يدعو إلى الشورى، فقال له زياد: وهل يجتمع الناس على رجل يداني صاحبك الذي فارقتة علماً بالله وسنته وكتابه مع قرابته من الرسول ﷺ وسابقتة في الإسلام؟ فقال: لا أقول: لا، فقال: ففيما قتلت ذلك الرجل المسلم؟ فقال: ما أنا قتلتة إنما قتله طائفة من أصحابي، قال: فادفعهم إلينا، قال: ما إلى ذلك سبيل، فدعا زياد أصحابه ودعا الخريت أصحابه، فاقتلوا قتلاً شديداً تطاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح، وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيولهم، وكثرت الجراحة فيهم، وقتل من أصحاب زياد رجلان، ومن أولئك خمسة وجرح زياد، وحجز بينهم الليل، وهرب الخريت ليلاً وسار زياد إلى البصرة وأتاهم خبر الخريت أنه أتى الأهواز واجتمع إليه نحو مئتين وأنضاف إليه علوج من أهل الأهواز كثير أرادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة من العرب ترى رأيه وطمع أهل الخراج في كسره، فكسروه فكتب زياد إلى علي عليه السلام بخبرهم وأنه مقيم يداوي الجرحى وينتظر أمره فندب علي لقتالهم معقل بن قيس في ألفين من أهل الكوفة

وكتب إلى ابن عباس أن يبعث من أهل البصرة رجلاً شجاعاً معروفاً بالصلاح في ألفين إلى معقل وهو أمير أصحابه حتى يلقي معقلاً فإذا لقيه فمعقل أمير الجميع، وكتب إلى زياد بن خصفه يشكره ويأمره بالعود ووصى علي معقل بن قيس حين سار، فقال له: «اتق الله ما استطعت ولا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر وإن الله لا يحب المتكبرين»، وسار معقل وأدركه المدد مع خالد بن معدان الطائي، فلاحقوا الخوارج قريب جبل من جبال (رام هرمز) فصف معقل أصحابه، وصف الخريت أصحابه وحرك معقل رايته مرتين ثم حمل في الثالثة فصبروا له

ساعة، ثم انهزموا فقتل أصحاب معقل منهم سبعين رجلاً من بني ناحية ومن معهم من العرب ونحواً من ثلاثمائة من العلوج والأكراد وانهزم الخريت إلى أسياف البحر وبها كثير من قومه، فما زال يغويهم حتى اتبعه كثير منهم وكتب معقل إلى علي بالفتح فقرأه على أصحابه واستشارهم فأشاروا بأن يأمر معقلاً باتباع الخريت حتى يقتله أو ينفيه لأنه لا يؤمن أن يفسد الناس، فكتب إلى معقل يشي عليه وعلى من معه ويأمره باتباعه وقتله أو نفيه فسار إليهم معقل حتى انتهى إلى أسياف البحر.

فلما سمع الخريت بمسيره، قال لمن معه من الخوارج: أنا على رأيكم في إنكار التحكيم وللآخرين من أصحابه، إن علياً حَكَمَ فخلعه حكمه وكان هذا رأيه، وقال للعثمانية سرّاً: أنا على رأيكم وعثمان قتل مظلوماً، فأرضى الجميع، فلما انتهى إليه معقل نصب راية أمان وقال: من أتاها فهو آمن إلا الخريت وأصحابه الذين حاربونا أول مرة، فتفرّق عن الخريت أكثر من كان معه من غير قومه، وعبأ معقل أصحابه وزحف نحو الخريت، فقال الخريت لمن معه: قاتلوا عن حريمكم وأولادكم، فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم و ليسينكم، فقال له رجل من قومه: هذا والله ما جرّته علينا يدك ولسانك، فقال: سبق السيف العذل، ثم حمل معقل بأصحابه، فقاتلوا قتالاً شديداً و صبروا له و بصر النعمان بن صهبان الراسبي بالخریت، فحمل عليه وقتله وقتل معه في المعركة سبعون و مئة رجل و تفرق الباقيون^(١).

هروب مصقلة بن هيرة إلى معاوية

لَمَّا انْتَهَى معقل من حرب الخريت سبي من أدرك من حريمهم وذرا ريبهم، وأخذ رجالاً كثيراً فمن كان مسلماً خلاه وأخذ بيعته وترك له عياله، وعرض الإسلام على المرتدين فرجعوا فخلّى سبيلهم وسبيل عيالهم، وأخذ الصدقة ممن منعها عن عامين، وأما غيرهم الذين ساعدوا على حربته ونقضوا عهد الذمة فاحتلمهم وعيالاتهم معه، وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالفتح ومرّ بهم على مصقلة بن هيرة الشيباني، وهو عامل علي عليه السلام على (أردشير خرة)^(١) وهم خمسمائة، فبكى إليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا أبا الفضل يا حامل الثقل امنن علينا فاشترنا واعتقنا، فبعث مصقلة إلى معقل أن يبيعه إياهم، فباعه إياهم (بخمسمائة ألف درهم) ودفعهم إليه فاعتقهم، وقال: عجل بالمال إلى أمير المؤمنين وأقبل معقل فأخبر أمير المؤمنين بما كان، فقال له: (أحسن وأصبت ووفقت) وأبطأ مصقلة في دفع المال وبلغ أمير المؤمنين عليه السلام أنه أطلقهم ولم يسألهم أن يعينوه، فقال: «ما أظنه إلاّ تحمّل حمالة ستروته عن قريب منها مبلداً»، ثم كتب إليه أن يبعث إليه بالمال. وأنه أمر رسوله أن لا يدعه ساعة واحدة يقيم إلاّ أن يبعث بالمال أو يحضر إلى الكوفة، وأدّى (مئتي ألف درهم) وعجز عن الباقي، وقال لذهل بن الحارث: إنّ أمير المؤمنين يسألني هذا المال ولا أقدر عليه، فقال: لو شئت ما مضت جمعة حتى تحمله، فقال: ما كنت لأحملها قومي

١- كورة ما بين حد فارس والأهواز ضمها الملك (قباد بن فيروز) إلى مدينة (أرجان) التابعة للأهواز والتي بناها لأسارى الروم.

أما والله لو كان ابن هند ما طالبني بها، ولو كان ابن عفان لوهبها لي، أما تراه أطعم الأشعث بن قيس كل سنة من خراج اذريجان مئة ألف؟ فقال له ذهل: إن هذا لا يرى ذلك الرأي، ولا يترك منها شيئاً، فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعاوية، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (ماله ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبيد وخان خيانة الفاجر، أمّا إنّه لو أقام مازدنا على حبسه، فإن وجدنا له شيئاً أخذناه، وإن لم نقدر على مال تركناه)^(١)، ثم إن الإمام عليه السلام أمر بهدم داره، وأجاز عتق السبي، وقال: «اعتقهم مبتاعهم وصارت أثمانهم ديناً عليه»^(٢).

١- الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة ١: ٩٥؛ النوري، مستدرک الوسائل ١٧: ٤٠٥.

٢- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣: ٣٧٠ - ٣٧١.

المبحث الثاني

الأهواز في عصر النهضة الحسينية

أولاً: ثورة الإمام الحسين عليه السلام وتأثيرها في نشر التشيع

حدثت واقعة كربلاء في العاشر من محرم سنة (٦١ هـ) وأدت إلى مقتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وابن بنته بصورة مأساوية، ولم ينته الظالمون عند قتله وقتل أهل بيته وصحبه حتى الرضيع منهم، ولم يكتفوا بالتمثيل ببدنه، وسحق صدره بحوافر الخيل وقطع رأسه، فقد قاموا بحرق خيام عياله وأهل بيته واقتادوهم أسارى ينظرون إلى رأس وليهن مرفوعاً على الرمح أمامهن، يطاف بهنّ من بلد إلى بلد، في الوقت الذي لم كن فيه بعيدة عن الأذهان شخصية سيد الشهداء عليه السلام المعروفة وموقعها الديني بين جميع المسلمين، فهو من أهل البيت الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١)، وغيرها من آيات القرآن التي ذكرت أهل البيت عليهم السلام وأوصت المسلمين بمحبتهم وعرفتهم منزلتهم، كما تضافرت روايات المسلمين عن النبي صلى الله عليه وآله وفي مواطن عديدة يوصي

١- سورة الأحزاب، الآية ٣٣؛ للمزيد من الاطلاع راجع كتاب الإمام الحسين في أحاديث الفريقين

للسيد محمد علي الأبطحي المجلد الثاني. الآيات في فضل الإمام الحسين

المسلمين بتقديمهم واتباعهم وأنهم عصمة ونجاة الأمة من الهلاك، وخصوصاً ما جاء عن النبي ﷺ في الحسن والحسين عليهما السلام قال: ريحانتي، وأنهما سيدا شباب أهل الجنة، وحسين مني وأنا من حسين، وأنهما إمامان قاما أو قعدا، وغيرها من الروايات الكثيرة، والمعروفة لدى جمهور المسلمين، والتي تحدثت عن فضائل أهل البيت عليهم السلام بوجه عام وعن فضائل الحسين عليهما السلام بوجه خاص^(١).

فعلى الرغم من أن هذه الواقعة والنهضة التي قادها الإمام الحسين عليهما السلام لم تحقق انتصارها العسكري في ساحة المعركة إلا أنها وبعدما انتهت بتلك الصورة المأساوية تركت أثرها الكبير في نفوس المسلمين، فكانت بمثابة المشعل الذي أثار طريق الأمة وخاطب ضميرها، فقد كان لاستشهاد الإمام الحسين عليهما السلام الأثر الكبير في تحوّل وتطوّر العالم الإسلامي لاسيما على الصعيدين الديني والسياسي:

١- الصعيد الديني: تركت ثورة الإمام الحسين عليهما السلام أثرها الكبير في لفت أنظار المسلمين نحو أهل البيت عليهم السلام، وكان لصورته المأساوية الدور الكبير في أن ينتبه المسلمون إلى تفريطهم في حق أهل البيت عليهم السلام وترك الأمة لهم، فكانت بمثابة الصعقة التي أيقظت ضمير المسلمين ونبهتهم

١- ورد لفظة (ريحانتي) في صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي (ص)، ج ٣، جزء ٥ و٦ باب ٥٤، حديث ٢٦٤، ص ٩٣؛ كتاب المناقب، باب ٣١، حديث ٣٧٧٠، ص ٦١٥؛ أحمد بن حنبل، مسند أحمد ٤: ١٧٢؛ سنن بن ماجه، ج ١، ص ٥١؛ وسنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٢٤، وحديث (سيدها شباب أهل الجنة)، أحمد بن حنبل، مسند أحمد ٣: ٣ و٦٢ و٥: ٣٩١؛ سنن بن ماجه ١: ٤٤، باب فضائل أصحاب الرسول.

وذكرتهم بمنزلة أهل البيت (عليه السلام)، يقول المستشرق الألماني (كارل بروكلمان) في هذا الصدد: «الحق أن ميتة الشهداء التي ماتها الحسين بن علي (عليه السلام) قد عجّلت في التطور الديني لحزب علي (عليه السلام)، وجعلت من ضريح الحسين في كربلاء أقدس محجة، وقد أشار أيضاً إلى مثل هذا، المستشرق الألماني (يوليوس فلهاوزن) حينما قال: «بالرغم من القضاء على ثورة الحسين (عليه السلام) عسكرياً، فإنّ لاستشهاده معنى كبيراً في مثاليته، وأثراً فعّالاً في استدارة عطف كثير من المسلمين على آل البيت (عليه السلام)»^(١).

٢- الصعيد السياسي: كان لثورة الحسين (عليه السلام) الأثر الكبير في زعزعة أركان الحكم الأموي وتعريته وكشف حقيقته، فإن شعار (يا لثارات الحسين) أصبح السيف القاطع لكل الثورات والنهضات التي قامت في العصر الأموي سواء كانت هذه الثورات والنهضات ذات صلة بأهل البيت (عليه السلام) أم رفعت هذا الشعار لاستقطاب جمهور المسلمين، وقد شهدت بعض كور الأهواز مثل هذه الثورات وان تأخر عصرها عن الثورة الحسينية، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ الإنجليزي (برسي سايكس): «نشبت معركة كربلاء التي قتل فيها الحسين بن علي، وخلفت وراءها فتنة عميقة الأثر، وعرضت الأسرة الأموية في مظهر سيئ.. ولم يكن هناك ما يستطيع أن يحجب آثار السخط العميق في نفوس القسم الأعظم من المسلمين على

١- المستشرق الألماني (كارل بروكلمان)، كتاب (تاريخ الشعوب الإسلامية)، المستشرق الألماني (يوليوس فلهاوزن)، كتاب (نهضة الدول العربية)، نقلاً عن سايت (كوردستان) في مقالة عنوانها: (قالوا في الإمام الحسين (عليه السلام)).

السلالة الأموية والشك في شرعية ولايتهم...»^(١).

ويقول المؤرخ الأمريكي الشهير (واشنطن ايروينغ): «كان بميسور الإمام الحسين النجاة بنفسه عبر الاستسلام لإرادة يزيد، إلا أن رسالة القائد الذي كان سبباً لانبثاق الثورات في الإسلام لم تكن تسمح له الاعتراف بيزيد خليفة، بل وطن نفسه لتحمل كل الضغوط والمآسي لأجل إنقاذ الإسلام من مخالب، بني أمية، وبقيت روح الحسين خالدة، بينما سقط جسمه على رمضاء كربلاء اللاهبة»^(٢).

ثانياً: ثورة عبد الرحمن بن الأشعث

لقد أحدثت مجزرة كربلاء هزة عنيفة في العالم الإسلامي فقد تركت صدمة في نفوس المسلمين ليس لها مثل في التاريخ وألهمت مشاعر المسلمين على اختلاف ميولاتهم ونزعاتهم الأمر الذي اضطر كل قادة الثورات في العصر الأموي إلى أن يرفعوا شعار المطالبة بشأر الحسين عليه السلام، ومن هذه الثورات ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي الذي وجهه الحجاج أمير العراق والمشرق إلى سجستان لقتال (رتيل) ملك الهند سنة (٨٠ هـ) وجّه له جيشاً أنفق عليه الأموال الطائلة عرف (بجيش الطواويس) فلما وصل إلى (رتيل) هادنه فوصل الخبر إلى الحجاج، فأرسل إليه الحجاج كتاباً يصفه فيه بالجبن ويأمره بالتوغّل في سجستان وهدم

١- المؤرخ الانكليزي (برسي سايكس)، في كتابه (العلم عند العرب)، نقلاً عن المقالة المشار إليها سابقاً.

٢- منقول من مقاله على الانترنت عنوانها (عاشوراء في نظر الآخرين).

حصونها وسبي ذرا ريهاء، وكان ابن الأشعث كارهاً لذلك، فامتنع عبد الرحمن أن ينفذ مطلب الحجاج ووافقته الجيش على ذلك، فأعلن الثورة ضد الحجاج وخلع طاعته وطاعة عبد الملك بن مروان ورفع شعار (ثارات الحسين)^(١) مما استقطب كثيراً من أهل العلم والقراء ومختلف الناس فيتحدث المؤرخون عن اشتراك كميل بن زياد وسعيد بن جبير وأنس وأبي البحري والشعبي وابن أبي ليلي في هذه الثورة، وقد كان معظم الجيش الذي اشترك في هذه الثورة من العراق ونواحي الأهواز، فرجع من سجستان زاحفاً بجيشه ماراً بكرمان وفارس، فلما بلغ جيشه فارس خلع الناس الحجاج وعبد الملك وبايعوا عبد الرحمن، ثم سار من بعدها إلى مناطق الأهواز وأخذ البيعة من الناس، فقامت بالقرب من (تستر) أول معركة بينهم وبين الحجاج انهزم فيها الجيش الأموي وقتل منهم جمع كثير، ورجع الحجاج منهزماً إلى البصرة.

ثم تابع ابن الأشعث مسيرته حيث دارت المعركة الثانية بالقرب من البصرة، فقتلوا منهم وأصابوا بعض أثقالهم، ثم إن ابن الأشعث دخل البصرة وبايعه أهلها وخلعوا طاعة الحجاج وعبد الملك، ثم تابع ثورته ومسيره إلى الكوفة ف وقعت هناك معركة دير الجماجم التي استمرت أكثر من مئة يوم انتهت بهزيمة جيش ابن الأشعث تلتها هزيمة أخرى بالقرب من المدائن في وقعة مسكن، ثم مضى ابن الأشعث في طريقه راجعاً إلى سجستان، فنزل السوس (الشوش) فأتبعه الحجاج بجيش أمر عليه عمارة بن تميم اللخمي،

فتقاتلوا فيها ساعة من نهار فانهزم ابن الأشعث ثم بعدها دارت معركة بالقرب من دجيل بينه وبين جيش عمارة توجّه بعدها نحو سابور فاجتمع إليه مع جيشه أناس من أهلها، ثم انهزموا فتوجّه نحو كرمان ثم إلى سجستان مستجيراً بملك الهند (رتيل)، فأرسل الحجاج إلى رتيل أن يسلمه إليه وتوعّده إن لم يفعل ذلك، فأوثقه (رتيل) و أرسله برفقة مئة جندي إلى الحجاج فانتحر في الطريق وألقى بنفسه من حلق^(١).

١- انظر: الطبري، تاريخ الطبري ٤: ٢٥٤-٢٨٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٤: ٤٦٧-٤٧٢.

المبحث الثالث

علاقة أئمة أهل البيت بالأهواز

أولاً: عصر الإمامين زين العابدين والباقر عليهما السلام

عاش الإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة كربلاء في ظرف طغى عليها الظلم والفساد من قبل السلطة الأموية الطاغية الأمر الذي انعكس بشكل واضح على الناس في عصر الإمام، فابتعدوا عن مفاهيم الإسلام وآدابه وأخلاقه وتشريعاته وقد انعكس هذا حتى على من كان يتشيع لأهل البيت عليهم السلام فتميزت إمامة الإمام السجاد في بدايتها بقلّة الثابتين على إمامته، فيروى عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «ارتد الناس بعد الحسين عليه السلام إلا ثلاثة أبو خالد الكابلي ويحيى بن أمّ الطويل وجبير ابن مطعم، ثم إن الناس لحقوا وكثروا»^(١)، وأضيف في بعض الكتب جابر بن عبد الله الأنصاري، فانبهر الإمام بدوره الإصلاحية رغم الظروف الصعبة ومع تلك العدة القليلة حتى تزايد أصحابه ورواته، وكان ممن روى عنه من (رام هرمز) في الأهواز علي بن محمد الرامهرمزي^(٢).

١- الشيخ المفيد، الاختصاص: ٦٤.

٢- القاضي النعمان بن محمد المغربي، شرح الأخبار: ٣: ٧٠.

أمّا في بداية عصر إمامة الإمام الباقر عليه السلام فقد أصبحت الحياة السياسية والدينية وضيقة وبشعة للغاية، فعمّت الفتن والاضطرابات بين الناس في البلاد الإسلامية، وابتعد الناس عن الأخلاق والمثل العليا التي جاء بها الإسلام، وعاد الناس إلى جاهليتهم الأولى، وكثر الوضع في الحديث بشكله السافر، واتّخذة الحكّام وسيلة لخدمة أغراضهم السياسية، إلّا أنه في أواخر عصر الإمام عليه السلام بدأت حالة من اليقظة عند الأمة بسبب انحسار قدرات السلطة الأموية مما أتاح للإمام الباقر عليه السلام أن يبدأ بتأهيل مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فأقيمت مجالس دروسه التي تشتمل على كافة العلوم الإسلامية في المدينة، وبدأ يتوافد عليها الطلاب من كافة الأقطار الإسلامية، وكان من تلامذته المشهورين من (كورة أرجان) في الأهواز عبد الله بن بكير الأرجاني وابنه الحسين بن عبد الله الأرجاني ^(١) ومن المذاري التي كانت في السابق تابعة إلى مناطق (دشت ميسان) أبو المطهر المذاري وهاشم المذاري وهناك من روى عن الإمام الباقر عليه السلام بالواسطة مثل أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري وفارس بن سليمان أبي شجاع الأرجاني.

ثانياً: عصر الإمام الصادق عليه السلام

أصحاب الإمام الصادق عليه السلام من الأهواز

عاش الإمام الصادق عليه السلام في مرحلة حسّاسة من تاريخ الإسلام تزامنت مع سقوط الدولة الأموية الظالمة وقيام دولة بني العباس، الأمر الذي دعا الإمام إلى أن يستغل هذه الفرصة لنشر العلم وإكمال نهج أبيه الإمام

١- الطوسي، رجال الطوسي: ٣٣١؛ الأردبيلي، محمد علي، جامع الرواة ١: ٢٤٥.

الباقر عليه السلام في توسيع مدرسة أهل البيت عليه السلام، فقامت حلقات دروسه في مسجد جده عليه السلام وانتشر على يديه علم (آل محمد) عليه السلام في الآفاق، وجاءت القوافل من طلبة العلوم بالمئات ليحضرُوا دروس الإمام الصادق عليه السلام وكان عليه السلام قد انتقل إلى الكوفة واتخذ من مسجدها، ولفترة زمنية معينة، مكاناً للتدريس، وقد قدر العلماء من طلبة هذه الجامعة الضخمة (بأربعة آلاف شخص) كلهم أخذوا العلم من هذا الإمام العظيم، فعن العلي بن الوشاء: أدركت في مسجد الكوفة سبعمئة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد، وكما ينقل السيد الأمين في أعيان الشيعة بأنّ الحافظ ابن عقدة جمع أربعة آلاف رجل من الثقات الذين رَوَوْا عن جعفر عليه السلام ^(١)، وكانت حلقات هذه الدروس متنوعة تشمل الفقه والأحكام الشرعية، وعلم الكلام وتناول بعض المسائل الاعتقادية و معالجة الشبهات الدخيلة، وعلم الطب والكيمياء وتفسير القرآن و علوم الحديث وغيرها، فتخرج على يدي الإمام الصادق عليه السلام علماء كبار كانوا جهابذة العلم وأفاضاً قلّ نظيرهم، فحملوا العلم مشفوعاً بالعمل والتقوى وخدموا دينهم خدمة جليلة تشهد بها الكتب إلى اليوم، وكان من بين أولئك العلماء من الأهواز و(كورها): إسماعيل الصيمري العمي وأبو إسحاق الأرجاني وبسطام الزيات الواسطي الهمي الصيمري والحسن بن عبد الله بن بكير الأرجاني وأخوه الحسين بن عبد الله بن بكير الأرجاني ومحمد بن مخلد الأهوازي ومحمد ابن علي الجوخاني ^(٢) تلميذ وصاحب هشام بن الحكم ومنذر الخوزي

١- محسن الأمين، أعيان الشيعة ١: ٣٥.

٢- في معجم البلدان، جوخان، بالنون.

وعبد الله النجاشي (أبو بجير الأسدي) والي الأهواز وعبد الله بن بكير الأرجاني^(١) وعبد الأعلى الأرجاني وعلي بن يقطين الأهوازي ومن قبله أبوه يقطين بن موسى الأهوازي الذي يروي قصته حفيده الحسن بن علي في دينه الذي كاتب به الإمام الصادق عليه السلام القصة التي رواها النجاشي في رجاله، وعيسى ابن أعين الجريري النهري^(٢)، والسيد إسماعيل الحميري الذي نشأ في البصرة وأخذ ينتقل بينها وبين الأهواز والكوفة، كما سيأتي لاحقاً، وإبراهيم ابن ميمون الذي كان يتاجر في الأهواز

وأما من نقل منهم بالواسطة عن الصادق عليه السلام: يحيى بن سعيد الأهوازي، يروي عن البزنطي عن علي بن صالح المكي أو محمد بن حمران صاحبي الإمام الصادق عليه السلام، وعلي بن الأزهر الأهوازي، يروي عن فضيل بن عياض ومسلم بن خالد الزنجي وأبو داود الطيالسي، وأما علي بن مهران الأهوازي، فيروي عن محمد بن صدقة عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر صاحب الإمام الصادق عليه السلام، وأما عبد الله بن العلا فيروي عن عمار بن حريز عن زرارة، ومكي بن مروق أو مردك الأهوازي الذي يروي عن علي بن بحر عن حاتم بن إسماعيل، وسليمان الخوزي الذي يروي عن شيخ مدايني عن زرارة، والدورقي الذي يروي عن فضالة عن محمد بن سنان عن الصادق عليه السلام، وجعفر بن سلمة الأهوازي الذي يروي عن إبراهيم بن محمد الذي يروي بدوره عن علي بن المعلّى الذي يروي

١- أرجان: إحدى كور الأهواز، تسمى اليوم (بهبهان).

٢- نهر تيري: إحدى كور الأهواز، تسمى اليوم (دشت آزادكان).

عن الصادق (عليه السلام)، وأما من روى منهم بوسائط متعددة مثل: الحسن بن يحيى القطّان الأهوازي، وأبي الحسين يحيى بن محمد الخصيبي، وأحمد بن سعيد بن موسى الأهوازي، وعبد الله بن العلاء المذاري، وإبراهيم بن محمد المذاري^(١).

رسالة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى النجاشي المسماة (الرسالة الأهوازية)

عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه محمد بن عيسى الأشعري عن عبد الله بن السليمان النوفلي، قال: كنت عند جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فإذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه، فسلم وأوصل إليه كتابه ففضه وقرأه فإذا أول سطر:

بسم الله الرحمن الرحيم

أطال الله تعالى بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداه ولا أراني فيه مكروهاً فإنه ولي ذلك والقادر عليه، اعلم سيدي ومولاي أنني بليت بولاية الأهواز. فإن رأى سيدي أن يحدّ لي حدّاً أو يمثّل مثلاً لأستدل به على ما يقربني إلى الله عز وجل وإلى رسوله ويلخّص في كتابه ما يرى لي للعمل به وفيما أبدله وأين أضع زكاتي وفيمن أصرفها وبمن أنس والى من أستريح وبمن أثق وآمن وألجأ إليه في سرّي، فعسى أن يخلّصني الله تعالى بهدايتك وولايتك، فإنك حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك.

قال عبد الله بن سليمان فأجابه أبو عبد الله عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

حاطك الله بصنعه ولطف بك بمنه وكلاك برعايته فإنه ولي ذلك:

أما بعد فقد جاءني رسولك بكتابك، فقرأتَه وفهمت جميع ما ذكرته وسألت عنه، وذكرت أنك بليت بولاية الأهواز، فسررتي ذلك وساءني، وسأخبرك بما ساءني من ذلك وما سررتي إن شاء الله تعالى، فأما سروري بولايتك فقلت: عسى أن يغيث الله بك ملهوفاً خائفاً من أولياء آل محمد ﷺ ويعزبك ذليلهم ويكسو بك عاريهم ويقوي بك ضعيفهم ويطفئ بك نار المخالفين عنهم، وأما الذي ساءني من ذلك فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا، فلا تشم رائحة حظيرة القدس، فأني ملخص لك جميع ما سئلت عنه، فإن أنت عملت به ولم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاء الله (تعالى).

أخبرني يا عبد الله أبي عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه واعلم أنني سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلصت مما أنت تخافه، واعلم أن خلاصك ونجاتك في حقن الدماء، وكف الأذى عن أولياء الله والرفق بالرعية والتأني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف، ومداراة صاحبك ومن يرد عليك من رسله، وأرفق برعيتك بأن توفقهم على ما وافق الحق والعدل إن شاء الله تعالى وإياك والسعاة وأهل النمائم فلا يلزقن بك منهم أحداً ولا يراك الله يوماً وليلة وأنت تقبل منهم صرفاً ولا عدلاً فيسخط الله عليك ويهتك سترك واحذر مكر خوزي الأهواز، فإن أبي أخبرني عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه

قال: إن الإيمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي أبداً، وأما من تأنس به وتستريح إليه وتلجأ أمورك إليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك وميِّز أعوانك وجربَ الفريقين فإن رأيت هنالك رشداً فشأنك، وإياك أن تعطى درهماً أو تخلع ثوباً أو تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو ممتزح إلا أعطيت مثله في ذات الله، ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقواد والرسل والأحفاد وأصحاب الرسائل أصحاب الشرط والأخماس، وما أردت أن تصرفه في وجوه البر والنجاح والعتق والصدقة والفقرة والحج والمشرَب والكسوة التي تصلي فيها وتصل بها والهدية التي تهديها إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ من أطيب كسبك.

وانظر يا عبد الله أن لا تكنز ذهباً ولا فضة، فتكون من أهل هذه الآية التي قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١) ولا تستصغرَنَّ من حلو أو فضل طعام تصرفه في بطون خالية تسكن بها غضب الله تبارك وتعالى، واعلم أنني سمعت أبي يحدث عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع النبي ﷺ يقول لأصحابه يوماً: ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائع، فقلنا: هل كنا يا رسول الله، فقال: من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفثون بها غضب الرب تعالى، وسأنبئك بهوان الدنيا وشرفها على من مضى من السلف والتابعين، فقد

حدثني أبي محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال لما تجهز الحسين عليه السلام إلى الكوفة أتاه ابن عباس، فناشده الله والرحم أن يكون هو المقتول بالطف، فقال: أنا اعرف بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا إلا فراقها، ألا أخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين والدنيا؟ فقال له: بلى لعمري إنني لأحب أن تحدثني بأمرها، فقال أبي: قال علي بن الحسين عليه السلام: سمعت أبا عبد الله الحسين عليه السلام يقول: حدثني أمير المؤمنين، قال: إني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام.

قال: فإذا أنا بامرأة قد قحمت علي، وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها، فلما نظرت إليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها، فشبهتها ببشينة بنت عامر الجمحي، وكانت من أجمل نساء قريش، فقالت: يا بن أبي طالب هل لك أن تتزوج بي فأبئك عن هذه المسحاة وأدلك على خزائن الأرض، فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك، فقال لها علي عليه السلام: من أنت حتى أخطبك من أهلك؟ فقالت أنا الدنيا، قال لها: فارجعي واطلبي زوجاً غيري، فليست من شأني، وأقبلت على مسحاتي وأنشأت أقول:

لقد خاب من غرته دنيا دنية وما هي إن غرت قروناً بنائل

أتننا على ذيّ العزيز بشينة وزينتها في مثل تلك الشمائل

فقلت لها: غري سواي فإنني عزوف عن الدنيا ولست بجاهل

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لأحد حتى لقي الله محموداً غير ملوم ولا مذموم، ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشئ من بوائقها عليها السلام أجمعين وأحسن مثواهم، وقد وجهت إليك بمكارم الدنيا والآخرة وعن الصادق المصدق رسول الله ﷺ: فإن أنت عملت بما

نصحت لك في كتابي هذا، ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثل أوزان الجبال وأمواج البحار رجوت الله عزوجل أن يتجاوز عنك بقدرته.

يا عبد الله إياك أن تخيف مؤمناً، فإن أبي محمد بن علي عليه السلام حدّثني عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظلّ إلا ظله، وحشره الله على صورة الذرّ لحمه وجسده وجميع أعضائه حتى يورده مورده، وحدّثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظلّ إلا ظله وآمنه من الفزع الأكبر وآمنه من سوء المنقلب، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة من إحداها الجنة، ومن كسا أخاه المؤمن جبة من عري كساه الله من سندس الجنة وإستبرقها وحريرها، ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منها سلك، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة، ومن سقاه من ضماً سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلّدين وأسكنه مع أوليائه الطاهرين، ومن حمل أخاه المؤمن على راحلة حملة الله على ناقة من نوق الجنة وبأها به الملائكة المقربين يوم القيمة، ومن زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشدّ عضده ويستريح إليها زوجه الله من الحور العين وأنسه بمن أحب من الصديقين من أهل بيت نبيه وإخوانه وأنسهم به، ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلزلة الأقدام، ومن زار أخاه المؤمن في منزله لا حاجة منه إليه كتّب من زوّار الله عزوجل وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره.

يا عبد الله حدّثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لأصحابه يوماً: معاشر الناس إنّه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن

بقلبه، فلا تتبعوا عثرات المؤمنين، فإنه من تتبّع عشرة مؤمن اتّبع الله عثراته يوم القيمة، وفضحه في جوف بيته، وحدثني أبي عن آبائه عن علي أنه عليه السلام قال: أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا يصدق في مقالته، ولا ينتصف من عدوّه، وعلى أن لا يشفى غيظه إلاّ بفضيحة نفسه، لأنّ المؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة، أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله، يقول بمقالته يبغيه ويحسده، والشيطان يغويه ويمقتّه، والسلطان يقفو أثره ويتّبّع عثراته، كافر بالذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً وإباحته حريمه غنماً، فما بقاء المؤمن بعد هذا.

يا عبد الله، وحدثني أبي عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: نزل جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد إنّ الله عز وجل يقرئك السلام ويقول، اشتقت للمؤمن اسماً من أسمائي سمّيته مؤمناً، فالمؤمن منّي وأنا منه من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة، يا عبد الله وحدثني أبي عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوماً: يا علي لا تناظر رجلاً حتى تنظر في سريره فإن كانت سريره حسنة فإنّ الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه، وإن كانت سريره رديّة فقد يكفيه مساويه، فلو جهدت أن تعمل به أكثر مما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه.

يا عبد الله وحدثني أبي عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمة، فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لاخلق لهم، يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ

فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١).

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي (عليه السلام) أنه قال: من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها أن يهدم مروته ويشينه أو ثقفه الله بخطيئته يوم القيامة حتى يأتي بالمرخرج مما قال ولن يأتي بالمرخرج منه أبداً ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً، فقد أدخل على أهل البيت سروراً، ومن أدخل على أهل البيت سروراً فقد أدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سروراً، ومن أدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سروراً فقد سرّ الله، ومن سرّ الله فحقيق عليه أن يدخله الجنة، ثم أني أوصيك بتقوى الله وإيثار طاعته والاعتصام بحبله فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم، فاتق الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه فإنه وصية الله عزوجل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها. واعلم أن الخلائق لم يوكّلوا بشيء أعظم من التقوى فإنه وصيتنا أهل البيت فان استطعت أن لا تنال من الدنيا شيئاً تسأل عنه غداً، فافعل.

قال عبد الله بن سليمان: فلما وصل كتاب الصادق إلى النجاشي نظر فيه، وقال صدق الله الذي لا إله إلا هو مولاي، فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلا نجا فلم يزل عبد الله يفعل به أيام حياته^(٢).

أوردنا هذه الرسالة استطراداً لما تحمله من وصايا قيمة من قبل الإمام (عليه السلام) للنجاشي في حق المؤمنين من شيعته بالخصوص من هم تحت إمرة عبد الله النجاشي في (كور الأهواز) من المؤمنين.

١ - سورة النور، الآية، ١٨.

٢ - وسائل الشيعة ١٢: ١٥٠، و ١٧: ٢٠٧، باب ما ينبغي للوالي العمل به في نفسه وأصحابه، الشهيد الثاني، رسائل الشهيد الثاني: ٣٣٢؛ الشيخ الأنصاري، المكاسب المحرمة ٢: ١٠٤.

هوية الخوزيين

الخوز: هم صنف من الناس يرجع نسبهم إلى خوزان بن عيلم بن سام ابن نوح عليه السلام سكنوا مناطق الأهواز، وسميت باسمهم، فعن الزبيدي نقلاً عن ابن الأعرابي حيث قال: «والخوز بالضم: جيل من الناس في العجم»^(١)، وهم من ولد خوزان بن عيلم بن سام بن نوح عليه السلام^(٢)، وكما ينقل عن مختار الصحاح «الخوز بوزن الكوز جيل من الناس»، وفي مجمع البحرين: «خوز بالمعجمتين: جيل من الناس - قاله الجوهري وغيره. وفي النهاية الخوز جيل معروف»، ويقول الفيروز آبادي في القاموس المحيط: «الخوز بالضم: جيل من الناس»، وقال ابن منظور في لسان العرب: «والخوز جيل معروف في العجم»، وعن المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: «الخوز صنف من العجم»^(٣).

وجاء في معجم البلدان: «الخوز: قال ابن الفقيه: قال الأصمعي: الخوز هم الفعلة وهم الذين بنوا الصرح، واسمهم مشتق من الخنزير، ذهب أن اسمه بالفارسية خوه، فجعله العرب خوز، زادوه زايًا كما زادوها في رازي ومروزي وتوزي، وقال قوم: معنى قولهم خوزي أي زيّهم زي

١ - عبارة العجم هنا تعني غير العرب على الإطلاق وليس الفرس، وهذا يعني أن (الخوز) صنف من غير العرب.

٢ - الزبيدي، تاج العروس ٤: ٣٥؛ الطريحي، مجمع البحرين ١: ٧١٤.

٣ - محمد بن عبد القادر، مختار الصحاح، ص ١٠٧؛ الطريحي، مجمع البحرين ١: ٧١٠؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط ٢: ١٧٥، ابن منظور، لسان العرب ٥: ٣٤٧؛ عبد الرزاق الصنعاني، المصنف ١١: ٣٧٥.

الخنزير)، وينقل العلامة السيد محسن الأمين اختلافاً في مسألة نحوية بين أبي الطيب اللغوي وأبي عبد الله بن خالويه النحوي في مجلس سيف الدولة فوجه أبو الطيب الكلام لابن خالويه قائلاً: «اسكت ويحك فإنك أعجمي وأصلك خوزي فمالك وللعربية»^(١) وينقل المقدسي قصة الأهوازي الذي تشاجر معهم في سوق الأهواز، فقال للذي كان يصحب المقدسي عندما خاطبه قائلاً: (أنتم الخوز)، فأجابه السوقي: ما نحن والخوز إنما نحن جلاء من البصرة، والخوز ماسكن الجبال المحيطة بالأهواز، فيتحصل من مجموع هذا كله أن الخوز هم البقية المتبقية من الشعب العيلامي الذين لهم لغتهم الخاصة بهم والتي تسمى بالخوزية والتي تكلم عنها الجغرافيون العرب كما يذكر المستشرق (والتر هنتس) بقوله: «إن اللغة التي تكلم عنها الجغرافيون في القرون الوسطى في خوزستان لا عبرية ولا عربية ولا فارسية هي آخر شكل من اللغة العيلامية (خوز) وهم نسل العيلاميين»^(٢)، وجاء في علل الشرايع عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم عن عبد الله بن حماد، عن شريك عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال رسول الله ﷺ لا تسبوا قريشاً، ولا تبغضوا العرب، ولا تذلوا الموالي، ولا تساكنا الخوز ولا تزوجوا إليهم، فإن لهم عرقاً يدعوهم إلى غير الوفاء»^(٣)، ويروي الحموي عن أبي خيرة عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: «ليس

١- الحموي، معجم البلدان ٢: ٤٠٤. الأمين، محسن، أعيان الشيعة ٢: ٥٢٣.

٢- (والتر هنتز)، دنيابي گمشده اي عيلام: ٢٧.

٣- الصدوق، علل الشرائع ٢: ٣٩٣.

في ولد آدم شرّ من الخوز ولم يكن منهم نجيب»^(١)، وقد ورد ذكر الخوز في رسالة الإمام جعفر الصادق عليه السلام للنجاشي والي الأهواز بقوله عليه السلام «واحذر مكر خوزي الأهواز فإنّ أبي أخبرني عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إنّ الإيمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي أبداً» وجاء في خبر سعيد بن جناح كما في الخصال رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «سته لا ينجبون: السندي والزنجي والتركي والكردي والخوزي ونبك الري» وقد جاء في خبر مطرق مولى معن كما في الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا يدخل حلو الإيمان في قلب سندي ولا زنجي ولا خوزي ولا كردي ولا بربري ولا نبك الري ولا من حملته أمه من الزنا»^(٢)، وقد يلتبس الأمر ويصعب التمييز على القاري في النظرة الأولى إلى تلك الروايات بأنّ يتصور أن المراد من بالخوز في هذه الروايات هم جميع أهل بلاد خوزستان.

والتحقيق أنّ بلاد خوزستان وإن كان يطلق على أهلها خوزاً إلا أنّ هذا تسامح وجري وراء تطور الاسم الذي صار يشمل جميع نواحي (كور الأهواز)، فإطلاق هذا الاسم على جميع أهل هذه البلاد إنّما هو من ناحية المسكن و الموطن لا من ناحية النسب والعرق، وإلاّ ففيهم (العرب والفرس والزر) الذين لا ينتمون من ناحية العرق والنسب للخوز أصلاً، والمراد بالخوز بالخصوص في جميع هذه الروايات هم خوز النسب وهم صنف خاص من

١ - الحموي، معجم البلدان ٢: ٤٠٤.

٢ - الصدوق، الخصال ١: ٣٢٨، ح ٢١.

الناس من سكّان خوزستان، وهم الذين يتتسبون إلى (خوزان بن عيلم بن سام بن نوح) كما تقدّم، ويتحصل مما ذكرنا من خلال قراءة الروايات وبخصوص العبارة التي وردت في رسالة الإمام الصادق عليه السلام التي تجد التصنيف فيها واضحاً وجلياً بقوله (خوزي الأهواز) أي ذلك الصنف من الأهوازيين وليس جميع أهل الأهواز، مضافاً إلى ذلك كون النجاشي والذي أرسلت إليه الرسالة وغيره من أصحاب أهل البيت عليه السلام من تلك المناطق لاسيما وأنه قد ورد المدح والثناء في بعض منهم من قبل أهل البيت عليه السلام كما سيأتي لاحقاً فإن هذا خير دليل على أن المراد بالخوز هو ذلك الصنف النسبي لا الجميع.

وأما كراهة التعامل مع الخوز أصحاب النسب بالذات؛ لأن الخوز بعد سقوط دولتهم (دولة عيلام) انتشروا في الجبال القريبة من الأهواز فأصبحوا أصحاب جفاء وقسوة وغلظه في الأخلاق، ولذلك كرهت الروايات التعامل معهم لدفع الضرر، فكراهة التعامل معهم نظير كراهة التعامل مع الإعراب الذين سكنوا البادية وبقية الأصناف المنهي عن التعامل معهم لا من قبيل التمييز على أساس العنصر الذي لا وجود له أساساً في سيرة أهل البيت عليه السلام، بل إننا نجد في سيرتهم الكثير مما هو خلاف ذلك، وقد يتساءل القاري عن ذلك الصنف من الناس أي (الخوز) أين أصبحوا في الوقت الحاضر؛ إذ لا وجود لهم اليوم في جميع أنحاء خوزستان، والجواب إن هذه القومية انصهرت بشكل تام بين بعض القوميات التي سكنت بعض مناطق خوزستان، وفقدت جميع خصائصها العرقية والنسبية ولم تعد تتمايز فيما بينها.

الإمام الصادق عليه السلام وقضاء حوائج شيعته في الأهواز

يروى السيد (هبة الله) المعاصر للعلامة في (المجموع الرائق) عن (الأربعين) لمحمد بن سعيد، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن جدّه، قال: «ولي علينا رجل بالأهواز، من كتاب يحيى بن خالد، وكان على بقايا من خراج، كان فيه زوال نعمتي وخروجي من ملكي، فقيل لي: إنه ينتحل هذا الأمر، فخشيت إن ألقاه مخافة أن لا يكون على ما بلغني، فأقع فيما لا يتهيأ لي الخلاص منه، وخرجت منه هارباً إلى مكة، فلما قضيت حجّي جعلت طريقي المدينة، فدخلت على الصادق عليه السلام فقلت له: يا سيدي، إنه ولي بلدي فلان بن فلان، وبلغني أنه يومئذ إليكم، ويتولّاكم أهل البيت، وقد بلغني أمره، فخشيت أن ألقاه، مخافة أن لا يكون ما بلغني حقاً، ويكون فيه خروج ملكي وزوال نعمتي، فخرجت منه إلى الله تعالى وإليكم، فقال: (لا بأس عليك) وكتب رقعة صغيرة: (بسم الله الرحمن الرحيم، إن لله في ظل عرشه ظلالاً لا يملكها إلا من نفس عن أخيه المؤمن كربة، أو أعانه بنفسه، أو صنع إليه معروفاً ولو بشقّ تمرّة، وهذا أخوك، والسّلام)، ثم ختمها ودفعها إليّ، وأمرني أن أوصلها إليه.

فلما رجعت إلى بلدي صرت ليلاً إلى منزله، فاستأذنت عليه، وقلت: رسول الصادق عليه السلام بالباب، فإذا أنا به قد خرج إليّ حافياً فلما بصر بي سلّم عليّ وقبل ما بين عيني، ثم قال: يا سيدي، أنت رسول مولاي، قلت: نعم، قال: فذاك عيني إن كنت صادقاً، فأخذ بيدي فقال لي: ياسيدي، كيف خلّفت مولاي؟ قلت: بخير، قال: الله، قلت: والله، حتى أعادها إليّ ثلاثاً، ثم ناولته الرقعة فقرأها وقبلها ووضعها على عيني، ثم قال: يا أخي، مر

بأمرك، قلت: عليّ في جريدتك كذا وكذا ألف درهم، وفيه عطبي وهلاكِي، فدعا بالجريدة فمحا عني كلّ ما كان فيها، وأعطاني براءة منها، ثم دعا بصناديق ماله فناصفني عليها، ثم دعا بدوابّه فجعل يأخذ دابة ويعطيني دابة، ودعا ثيابه فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً، حتى شاطرني جميع ملكه، وجعل يقول: يا أخي، هل سررت؟ فأقول: إي والله، وزدت على السرور.

فلما كان أيام الموسم قلت: لا كافأت هذا الأخ بشيء أحبّ إلى الله ورسوله من الخروج إلى الحجّ والدعاء له، والمصير إلى مولاي وسيدي وشكره عنده، ومسألة الدعاء له، فخرجت إلى مكة وجعلت طريقي على مولاي، فلمّا دخلت عليه رأيت السرور في وجهه، وقال: يا فلان ما خبرك مع الرجل؟ فجعلت أورد عليه خبري معه، وجعل يتهلّل وجهه ويبين السرور فيه، فقلت: ياسيدي، سرّك فيما أتاه إليّ سره الله في جميع أموره، فقال: إي والله، لقد سرّني، والله لقد سرّ آبائي، والله لقد سرّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، والله لقد سرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والله لقد سرّ الله تعالى في عرشه^(١)، وقد وردت هذه الرواية باختلاف يسير في كثير من كتب الشيعة المشهورة لاسيما وأنها قد حدثت مع أحد الشيعة في منطقة الأهواز مما يدلّ على اهتمام الإمام الصادق (عليه السلام) بشيعته هناك.

١- الميرزا التوري، مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ١٣٠، ١٣٣؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج ١٧، ص ٢٩٣، طبعة المطبعة العلمية - قم

حركة إبراهيم بن عبد الله في الأهواز

اشترك الحسينيون والعباسيون في مسألة القيام بالثورة والتحريك ضد الحكم الأموي، ولذا جعلوا شعارهم الأخذ بثأر الحسين عليه السلام، ففي بادئ الأمر بايع العباسيون بني الحسن وكانوا تبعاً لهم حيث يروي الإصفهاني: (أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وبايعوا محمداً ذا النفس الزكية ومنهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي وعبد الله بن الحسن بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وكان أكثرهم تحمّساً لبيعة محمد المنصور حيث كان يقول: «لأي شيء تخذعون أنفسكم؟ والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى»^(١)، واستمرّ عبد الله بن الحسن يدعو إلى ولديه وتغافل عن تحذيرات الإمام الصادق عليه السلام ففي منهاج الكرامة للعلامة الحلي: «وكان عبد الله بن الحسن جمع أكابر العلويين للبيعة لولده، فقال له الصادق عليه السلام: «إن هذا الأمر لا يتم! فاغتاظ من ذلك فقال عليه السلام: إنه لصاحب القباء الأصفر، وأشار بذلك إلى المنصور! فلما سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما يُخبر به»^(٢)، وحمل عبد الله بن الحسن تلك التحذيرات على محمل الحسد، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً قوله: لعبد الله بن الحسن: «يا أبا محمد، اتق الله وابق على نفسك وأهلك، فإن هذا الأمر ليس فينا وإنما في ولد عمنا العباس وإن أبيت فادع إلى نفسك فأنت

١- أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٢٠٦؛ انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ٣: ٣٩٨.

٢- العلامة الحلي، منهاج الكرامة: ٥٦؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٢٧٠ و٢٧٠.

أفضل من ابنك فأمسك ولم يجبه»^(١)، ولما قامت دولة العباسيين تخلف محمد وأخوه إبراهيم عن البيعة، وكانا يعتقدان أنهما أحقّ من العباسيين بالخلافة. وتواريا وأخذوا ينتقلان بين المدينة والمناطق المجاورة، وينقل الطبري أنه كان مختفياً في دجيل الأهواز في ناحية مدينة الأهواز^(٢)، ويعدّان للثورة على العباسيين. واستطاع الخليفة العباسي السفاح أن يستميلهما إليه، فلما تولّى المنصور الخلافة صار يطلبهما طلباً شديداً، وبث عليهما العيون، وأيقن أنهما سيثوران عليه، فقبض على والدهما عبد الله بن الحسن المثنى، وعدد من أقاربه، وعذبهم وسجنهم في الكوفة سبع سنوات حتى ماتوا.

ولما علم محمد ذو النفس الزكية وأخوه إبراهيم بموت أبيهما خرج محمد من مخبئه عندما اشتدّ به الطلب ثائراً في مئتين وخمسين رجلاً، فقبض على أمير المدينة رياح بن عثمان المري، وبايعه أهلها بالخلافة، وأما أخوه إبراهيم فإنه توجه إلى البصرة واستمر بنشر دعوته سرّاً بين البصرة والأهواز مستغلاً تجاهل والي البصرة سفيان بن معاوية له الذي أيّده سرّاً وقد استطاع أن يكسب كثيراً من الأنصار، فأجابه الزيدية والمعتزلة من أهل البصرة و فارس والأهواز التي قدم إليها، والتحق به من مناطقها خلق كثير دعا الكثير منهم إلى مبايعته والالتفاف حوله، انتسابه إلى البيت العلوي وسيرته الحسنة وعلمه، واستطاع إبراهيم أن يحصل على تأييد أبي حنيفة، كما حصل أخوه من قبل على تأييد مالك^(٣).

١- نبيلة عبد المنعم، نشأة الشيعة الإمامية: ١٨٤.

٢- الطبري، تاريخ الطبري ٥: ٢٥٠.

٣- سميرة الليثي، جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول: ١٥٤-١٥٦.

وقد خرج في أول شهر رمضان سنة (١٤٥ هـ)، ودعا إبراهيم في بداية أمره إلى أخيه محمد، فلمّا قتل محمد دعا إلى نفسه، فصارت الأهواز وفارس والبصرة تحت سلطته، وكادت هذه الثورة أن تطيح بالخلافة العباسية لولا أنّ المنصور جهّز لها الجيوش من كل النواحي، فشهدت الأهواز أول معركة بين الجيش العباسي بقيادة حازم بن خزيمة وجيش إبراهيم بقيادة المغيرة الذي كان والياً عليها من قبل إبراهيم، فدارت المعركة وبدأت بهزيمة الجيش العباسي لولا توافد الإمدادات من كل حذب وصوب على حازم الذي قطع الجسر واستولى على السفن مما اضطر المغيرة إلى أن ينسحب إلى البصرة، وبذلك فقد إبراهيم الأهواز وسار من البصرة في عساكر كثيرة من الزيدية وجماعة من المعتزلة ممن يذهب إلى قول البغداديين وقصد الكوفة وهو لا يشك أن أهل الكوفة يثبتون معه، فلمّا صار بالكوفة لم يجد ناصراً ولا معيناً، وقد علم المنصور بوجوده فوضع الأرصاء والحرس لمنعه من الخروج إلا أنه خرج منها، فوجّه إليه عيسى بن موسى في العساكر فالتقوا بـ(باخمري) على ستة عشر فرسخاً من الكوفة فدارت معركة شرسة بين الفريقين انهزم فيها عيسى بدواً ورجع هارباً وكاد المنصور أن ينهزم للري لولا أن أصاب إبراهيم سهم عاثر فقتله فزعزع ذلك أنصاره وهالهم، فخسروا المعركة فقتل قسماً ممن كان معه وانهزم الباقيون وذلك في سنة (١٤٥ هـ)^(١).

وهكذا انتهت ثورة إبراهيم إلا أنها تركت آثارها في استقطاب الناس

حول أهل البيت العلوي، وساعدت على توطيد العلاقة بين الناس وأهل هذا البيت في أماكن تلك الثورة لاسيما في مناطق الأهواز.

ثالثاً: عصر الإمام الكاظم عليه السلام

أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام والرواة عنه من الأهواز

تسلم الإمام موسى الكاظم عليه السلام أعباء الإمامة في أوج تسلط العباسيين واستحكام دولتهم وظلمهم لأهل البيت عليه السلام، فكان جواسيس المنصور منتشرين في كل مكان، يحصون على الناس أنفاسهم كي يتوصلوا إلى معرفة اسم الإمام، وكانوا يمسكون بأي شخص يثير شكوكهم، ويسومونه شتى أنواع العذاب، ثم إن المنصور بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام وضع خططاً كثيرة لمواجهة مذهب أهل البيت عليه السلام، كان منها إيجاد فرق كثيرة مختلفة، والقيام بشراء مجموعة من الفقهاء، ووعاظ السلاطين في ذلك الوقت، وطلب إليهم - بعد أن أغرقهم بالأموال - أن ينشئوا مدارس تواجه مدرسة الإمام الصادق عليه السلام، لتصد الناس عن التوجه نحو أهل البيت عليه السلام، وهياً لهم الدعم الكامل وكافة الوسائل، وصار أعوانه يحثون الناس على التوجه نحو تلك المدارس، ففي مثل هذه الظروف والمصاعب التي كانت تحيطها الثقة والحذر والخوف من الدلالة على الإمام وشيعته، ورث الإمام موسى الكاظم عليه السلام مدرسة آبائه التي بلغت قمة ازدهارها في حياة الإمام الصادق عليه السلام فحظيت منه بالتوجيه والرعاية الشاملة والعناية بتلاميذه وأصحابه، فكانت تعاليم الإمام عليه السلام تنتشر على أيدي أصحابه الأوفياء رغم

تلك المصاعب والمحن وتميّز ممّن نقلوا هذه التعاليم ثلاثمائة شخص كانوا أصحاب كتب ورسائل ومخطوطات، استطاعوا أن ينقلوا كتاباتهم إلى الأجيال القادمة.

ومن بين هؤلاء الأعلام من مناطق الأهواز: الحسن بن عبد الله بن بكير، وأخوه الحسين بن عبد الله بن بكير، وأبوهما عبد الله بن بكير الأرجاني الذي صحب الإمام الكاظم عليه السلام أيضاً، وعبد الله بن محمد الأهوازي الذي كانت له مسائل عن الإمام موسى بن جعفر، وعبد الله بن النجاشي، وعبد الله بن عامر الدورقي، وعبيد ويعقوب وعلي أولاد يقطين بن موسى الأهوازي، والحسن بن علي بن يقطين، وعلي بن عروة الأهوازي، وفضالة بن أيوب الذي عبّر عنه الرجاليون بأنه عربي صميم سكن الأهواز^(١)، ويحيى بن سعيد الأهوازي، وعلي بن محمد بن جعفر الأهوازي مولى الرشيد، والسيد الحميري الذي تشرف بصحبة الإمام في آخر حياته، وقد عرفنا فيما تقدم أنه كان يتردد على الأهواز، وأما أبرز من روى عن الإمام الكاظم عليه السلام بالواسطة فهم: أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري من عسكر مكرم، والحسن بن إسماعيل بن صالح الصيمري^(٢).

١ - الطوسي، الاستبصار، ج ٤، هامش ص ٣٢٢.

٢ - السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٧٧، وأما الصيمرة: فبلدة بين ديار الجبل وخوزستان، وقد ورد في أعيان الشيعة، «فأما الصيمرة فبلدة بين ديار الجبل وخوزستان، وسألت بعضهم عن هذا النسب، فقال: صيمرة وكوه دشت قريتان بخوزستان». السيد محسن الأمين، ج ١٠، ص ١٣٣.

علي بن يقطين الاهوازي

كان يقطين^(١) من أهالي الأهواز وكان من خصوم بني أمية، وكان يدعو الناس للثورة، وتعرّف من خلال ذلك على أبي العباس السفاح وأخيه المنصور العباسيين، ونشأت بينهم صداقة قوية، وبعد انتصار العباسيين واستيلائهم على الخلافة تولّى يقطين مناصب مهمّة في الدولة، وكان رجلاً مؤمناً صالحاً، ينفق أمواله في وجوه البرّ والإحسان، كما كان عوناً للمؤمنين، وقد عينّه المنصور أخيراً قائماً بأعمال ديوانه، كان ليقطين ابن اسمه علي، وكان علي كأيّيه من خيرة أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام)، يتردّد عليه في الخفاء، وبعد موت أبيه يقطين حلّ في مكانه، ثم توصّل إلى الوزارة في قصر المهدي و هارون وكان هارون لا يدري شيئاً عن عقيدته.

كان ابن يقطين يؤدي خمس وزكاة أمواله إلى الإمام بصورة سرية، وفكّر مرة بترك عمله في قصر هارون، لكنّ الإمام أوصاه بالبقاء، ليكون عوناً للمؤمنين، ويروى أن هارون أهداه يوماً ثوباً يسمّى (الدرّاعة)^(٢)، فلما تسلّمها أهداها من فوره إلى الإمام مع مبلغ من المال، فقبل الإمام المال وردّ الدرّاعة مع الرّسول وكتب إليه: احتفظ بها ولا تخرجها عنك، فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها، فتأثّر عليّ لردّ الإمام هديّته، لكنّه احتفظ بها، وجعلها في سفطٍ مع بعض العطور، وختم عليها، وبعد مدة، غضب علي

١ - تقدم الحديث عن يقطين مع النجاشي ووصيّة الإمام به وقضاء حاجته نقلاً عن حفيده الحسن بن علي.

٢ - الدرّاعة هي: ثوب فاخر منسوج من الذهب يلبسه الملوك،

على غلامه، وكان الغلام يعرف ميول علي بن يقطين إلى الإمام الكاظم عليه السلام، فسعى من فوره إلى هارون وقال له: إن علي بن يقطين يقول بإمامة موسى الكاظم، وإنه يحمل إليه زكاته وخمس أمواله، وقد حمل إليه الدّارعة التي أكرمتها بها، فاستشاط هارون غضباً حين سمع بذلك، وقال: لأكشفن هذا الأمر، فإن صحّ عليه أزهقت روحه، ثمّ استدعى علي بن يقطين، ولما مثل بين يديه قال له: ماذا فعلت بالدّارعة التي كسوتك بها؟ فقال: هي عندي يا أمير المؤمنين، في سفظ^١ مختوم فيه طيب، فقال له هارون: احضرها على الفور، استدعى ابن يقطين أحد الخدم وأمره بإحضار السفظ، فلم يلبث الغلام أن عاد مسرعاً، ومعه السفظ مختوماً، فوضعه فقدّمه علي لهارون، ففتحه فوجد الدّارعة فيه على حالها، فسكن غضبه، وقال: ردّها إلى مكانها وانصرف قائلاً، كن أصدّق عليك بعد اليوم ساعياً (أي واشياً). ثم أمر بضرب الساعي ألف سوط، فمات تحت السياط. فعرف علي بن يقطين بعد هذه الحادثة لماذا ردّ له الإمام الدّارعة^(٢).

وله قصص أخرى تدلّ على اهتمام الإمام، به كقصة الوضوء المنكوس، وقصته مع إبراهيم الجّمّال، مات سنة اثنتين وثمانين ومئة في أيام موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد وهو محبوس في سجن هارون الذي بقي فيه أربع سنين^(٣).

١- السفظ هو: وعاء يعبأ فيه الطيب وما يماثله

٢- المفيد، الإرشاد، ص ٢٩٤، ٢٩٥.

٣- النجاشي، رجال النجاشي، ص ٢٧٣؛ المفيد، الإرشاد، ص ٢٩٣؛ الراوندي، الخرائج والجرائح،

رابعاً: عصر الإمام الرضا عليه السلامأصحاب الإمام الرضا عليه السلام والرواة عنه من الأهواز

امتاز عصر الإمام الرضا عليه السلام باتساع الحركة العلمية والفكرية، فنشط البحث والتدوين والتأليف والتصنيف ونشأت المدارس الكلامية والتيارات الفلسفية والفكرية، فبدأت حركة الترجمة عن اللغات المختلفة، وكانت هذه الفترة من أغنى الفترات الفكرية وقد عاش فيها كبار العلماء والفقهاء والمتكلمين، فكان الإمام الرضا عليه السلام في وسط هؤلاء كالقطب من الرحي يناظر أصحاب التفسير ويحاور أهل الفلسفة والكلام، ويردّ على الزنادقة والغلاة، فكان محور التوجيه ومركز الإشعاع ومنطلق الهداية ومفزع العلماء وملاذ أهل الفكر، وقد روى لنا التاريخ الكثير من مواقفه العلمية ومحاوراته الفكرية وقد جمع محمد بن عيسى اليعقيني المسائل التي أجاب عنها الإمام الرضا عليه السلام في شتى العلوم فبلغت خمسة عشر ألف مسألة وورث الإمام الرضا عليه السلام مدرسة آبائه العظيمة وكان للإمام رجال أخذوا العلم من منهلهم ووقفوا عوناً لسيدهم أمام الانحراف الفكري الواسع في ذلك العصر وقد بلغ سهم منطقة الأهواز من بين أولئك الرجال حصة الأسد، وعلى رأسهم سيدهم الذي سكن الأهواز أعني الحسن بن سعيد وأخوه الحسين بن سعيد الاهوازي اللذان أوصلا الكثير من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وجمعوهم به، كما ذكر ذلك الشيخ الطوسي والمفيد بقولهم: «كان الحسن بن سعيد هو الذي أوصل إسحاق بن إبراهيم الخَصِيبي وعلي بن الريان بعد إسحاق إلى الرضا عليه السلام، وكان سبب معرفتهم لهذا الأمر، ومنه سمعوا الحديث وبه

عرفوا، وكذلك فعل بعبد الله بن محمد الخصيبي وغيرهم، حتى جرت الخدمة على أيديهم، وصنفا الكتب الكثيرة»^(١).

وزيد في بعض الكتب أن علي بن مهزيار الأهوازي كان من أصحاب الرضا عليه السلام أيضاً وكذلك الحسين بن سعيد الأهوازي، وإبراهيم بن عباس الصولي الكاتب بالأهواز، وكان من أصحاب الرضا عليه السلام وخواصه الحسن والحسين ابنا علي بن يقطين، ويعقوب بن يقطين الأهوازي، وموسى بن عيسى بن عبيد بن يقطين الأهوازي، وحمزة بن جعفر الأرجاني، وحمدان بن إبراهيم الخصيبي، وولده الحسين بن حمدان، والحسين بن محمد بن جمهور العمي، وأبوه محمد بن جمهور، والشاعر المعروف أبو نؤاس المولود بالأهواز، وأبو هاشم الجعفري الذي يروي أول لقاءه بالإمام عليه السلام في (إيدج)، وكذلك النوفلي الذي التقى الإمام في قنطرة (إربق)^(٢)، وسهل بن هارون بن عمر الدستيمساني، ودعل الخزاعي الذي استشهد في الشوش ودفن فيها، وأما من روى عن الإمام عليه السلام بالواسطة فهم: إبراهيم بن محمد بن مروان الخوزي، وإبراهيم بن بكير الخوزي، وأحمد بن إبراهيم الخوزي، وأحمد بن أبي رافع يروي عن الحسين بن محمد بن جمهور، وأبو يحيى الأهوازي يروي عن محمد بن جمهور، وجعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوزي يروي عن أحمد بن عبد الله الخويساري، وموسى بن عمر الخصيبي يروي عن معمر بن خلاد وعن محمد بن جعفر الصولي، وعبد الرحمن بن بحر الأهوازي، وعبد الله بن بحر الأهوازي.

١- المفيد، المزار، هامش ص ٥؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨٢٧.

٢- تقع قنطرة إربق في (كورة إيدج) في الأهواز.

مرور الإمام الرضا عليه السلام بمناخق الأهواز

يتحدث التاريخ عن مسير الإمام الرضا عليه السلام عندما أشخص من المدينة إلى خراسان عبر القادسية والبصرة ثم (عبّادان) والأهواز حيث يشير بعض الجغرافيين والمؤرخين والرواة إلى مناطق (إيدج) وقنطرة (إربق) في (رام هرمز) التي مرّ بها الإمام الرضا عليه السلام نحو مرو، وهنا توجد آثار ودلائل كثيرة تدلّ على أنّ الإمام الرضا عليه السلام اتّجه نحو فارس ثمّ إلى يَزْد.. هكذا كان ظن أكثر المؤرخين، باعتبار أنّ السفر إلى تلك المدن لا يمكن إلاّ بالمرور بتلك المناطق هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يرى الكثير أنّ آثار مرور الإمام الرضا عليه السلام بتلك المناطق باقية وواضحة؛ فهناك مساجد كثيرة سُمّيت باسم الإمام الرضا عليه السلام يُظنّ أنها بُنيت على البقاع التي تشرفّ بصلاة الإمام فيها، كما أنّ هنالك أماكن معروفة تسمّى (بمواضع الأقدام المباركة للإمام الرضا عليه السلام) تسمّى (بالخطوة) أو بالفارسية (قدمگاه) كما توجد أراضي عديدة ومقاطعات قد ارتبطت أسماؤها باسمه الشريف وتناقل عن الأسلاف أنّه عليه السلام قد مرّ بها أثناء سفره إلى فارس^(١) وقد وردت أخبار أخرى قد يفهم منها أنّ المسير كان طبق خريطة تختلف عن هذا المسير تماما، وبطبيعة الحال فإنّ الإمام عليه السلام أثناء ترحاله قد مرّ بمدن أصغر لكن ذكرت فقط أهمّ المدن دون القرى والأماكن الصغيرة، فالمهم في الأمر هو أنّه وعلى جميع الاحتمالات الإمام عليه السلام قد مرّ بالمناطق المذكورة من خلال مسيره المبارك

١ - رسول جعفریان، اطلس شیعه، ص ١٩٢-١٩٣، جلیل عرفان منش، جغرافیای تاریخی هجرت امام رضا عليه السلام از مدینه تا مرو، ص ٩٥ و ٩٥.

فيما كان بعد البصرة من مناطق الأهواز فدخل الإمام عليه السلام خوزستان من البر أو البحر أو أقام في الأهواز عدة أيام. بإصرار من شيعته في الأهواز كما تنص رواية البحار^(١) وتوجد هناك مآثر لا تزال قائمة إلى الآن تتحدث عن مرور الإمام المبارك بتلك المنطقة، مثل المساجد التي صلى فيها الإمام عليه السلام أو البقاع التي تبركت بنزوله فيها، أو الامكان التي حصلت فيها كرامات للإمام عليه السلام أثناء مسيره المبارك.

كرامات الإمام الرضا عليه السلام في الأهواز

نقل أبو هاشم الجعفري كرامة حصلت للإمام عليه السلام أثناء تواجده في الأهواز، فقال: (لَمَّا بَعَثَ الْمَأْمُونُ رَجَاءَ بْنَ أَبِي الضَّحَّاكِ لِحَمَلِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَى طَرِيقِ الْأَهْوَازِ... وَكُنْتُ بِالشَّرْقِيِّ مِنْ (إِيدِج)، فَلَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَرْتَ إِلَيْهِ وَكَانَ مَرِيضاً وَكَانَ زَمَنُ الْقِيْظِ، فَقَالَ: أَبْغِنِي طَبِيباً. فَأَتَيْتُهُ بِطَبِيبٍ، فَنَعْتُ لَهُ بِقَلَّةٍ، فَقَالَ الطَّبِيبُ: لَا أَعْرِفُ أَحَدًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَعْرِفُ اسْمَهَا غَيْرَكَ، فَمَنْ أَيْنَ عَرَفْتَهَا إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَتْ فِي هَذَا الْأَوَانِ، وَلَا هَذَا الزَّمَانِ، قَالَ لَهُ: فَابْغِ لِي قَصَبَ السَّكَّرِ، فَقَالَ الطَّبِيبُ: وَهَذِهِ أَدَهَى مِنَ الْأَوَّلَى، مَا هَذَا بِزَمَانِ قَصَبِ السَّكَّرِ، فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام هُمَا فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ وَزَمَانُكُمْ هَذَا، فَامْضِيا مَعَ أَبِي هَاشِمٍ إِلَى (شَاذِرْوَانِ) الْمَاءِ، وَاعْبِرَاهُ فَيَرْفَعُ لَكُمْ (جَوْخَانَ) أَيْ (بِيدِر) فَاقْصِدَاهُ فَسَتَجِدَانِ رَجُلًا هُنَاكَ أَسْوَدَ فِي (جَوْخَانَةِ)، فَقُولَا لَهُ: أَيْنَ مَنِبَتِ السَّكَّرِ وَأَيْنَ مَنِابَتِ الْحَشِيشَةِ الْفَلَاتِيَّةِ؟ يَقُولُ أَبُو هَاشِمٍ: فَقُمْتُ وَإِذَا الْجَوْخَانُ وَالرَّجُلُ الْأَسْوَدُ. قَالَ: فَسَأَلْنَاهُ

فأومأ إلى ظهره، فإذا قصب السكّر، فأخذنا منه حاجتنا، ورجعنا إلى (الجوخان)، فلم نر صاحبه فيه، فرجعنا إلى الرضا عليه السلام، فحمد الله. فقال لي المتطبّب: ابن من هذا؟ قلت: ابن سيّد الأنبياء. قال: فعنده من أقاليد النبوة شيء؟ قلت نعم، وقد شهدت بعضها وليس بنبي، قال: وصيّ نبي؟ قلت: أمّا هذا فنعم. فبلغ ذلك رجاء بن أبي الضحّاك فقال لأصحابه: لئن أقام بعد هذا ليمدّن إليه الرّقاب، فارتحل به من (رام هرمز) صوب نيسابور^(١).

وفي قرية (إربق) الواقعة في (رام هرمز) جلس الإمام عليه السلام ليفيض على شيعته من معالم الإمامة وينفي شبه الواقعة الذين وقفوا على أبيه الإمام الكاظم ويخبر شيعته بمكان قبره ويوصيهم باتّباع الإمام الجواد عليه السلام من بعده، فيروي جعفر بن محمد النوفلي، قال: أتيت الرضا عليه السلام وهو بقنطرة (إربق)، فسلمت عليه ثم جلست، وقلت: جعلت فداك إن أناساً يزعمون أنّ أباك حي، فقال: كذبوا لعنهم الله، ولو كان حياً ما قُسم ميراثه ولا نكح نسأؤه، ولكنّه والله ذاق الموت كما ذاقه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: فقلت له ما تأمرني؟ قال: عليك بابني محمد من بعدي، وأمّا أنا فإنّي ذاهب في وجه الأرض لا أرجع منه بورك قبر بطوس وقبران ببغداد، قال: قلت جعلت فداك قد عرفنا واحداً فما الثاني؟ قال ستعرفونه، ثم قال عليه السلام: قبري وقبر هارون هكذا وضم بأصبعيه^(٢).

لقد سمع الناس من الإمام عليه السلام في تلك المناطق هذه الروايات وتناقلتها

١ - قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦٦١-٦٦٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٩،

ص ١١٧-١١٨؛ هاشم البحراني، مدينة المعاجز، ج ٧، ص ٢٢٠.

٢ - الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٣٣.

الأجيال عن الأجيال، وشاهد عامتهم بأم أعينهم معجزات الإمامة التي طالما أرعبت الظالمين وأقلقت منامهم وجعلتهم يعجلون بمسير الإمام عليه السلام خوفاً من أن يتعرف الناس على مقام أهل البيت عليهم السلام إلا أن هذه الكرامات تركت أثرها في نفوس الناس وعرفتهم منزلة أهل البيت عليهم السلام الأمر الذي أثمر عن وجود ذلك الكم الكبير من أصحابه عليه السلام الذين ذكروا سابقاً في أثناء الحديث عن أصحاب الإمام عليه السلام في حياته، وشيعته بعد رحيله عليه السلام

لقاء الإمام بشيعته عليه السلام في مدينة الشوش

قد يُفهم من بعض الروايات التي وردت في كتب علمائنا انه وان كان قد فرض على الإمام عليه السلام مسار معين في رحلته المباركة إلا أن الإمام قد فرض على قائد القافلة إرادته بالنسبة للمرور في بعض المناطق التي يتواجد فيها شيعته في مناطق خوزستان، فقد جاء في كتاب الهداية الكبرى للحسين ابن حمدان الحصيني (الخصيبي أو الخصيبي) قدس الله روحه بسند: عن عبد الله بن جعفر اللافي، قال: خرجت مع هرثمة بن أعين إلى خراسان، وكان مع المأمون وكان سبب سم المأمون^(١) حمله من المدينة في طريق الأهواز يريد خراسان فلما صار بالسوس لقيه الشيعة بها، وكان علي بن أسباط الفارسي قد سار من فارس بهدايا وألطف ليلقاه بها فقطعت اللصوص وأخذوا كل ما كان فيها، وأخذوا الهدايا والألطف التي كانت مع علي بن أسباط وكان ذا مال ودنيا عريضة، فطالبه القفص بأن يشتري نفسه منهم بمال عظيم وعذبوه إلى أن قال قائل منهم: احشوا فاه جمرأ حتى

يشترى نفسه منا، ففعلوا ذلك، فانتشرت نواجذه وأنيابه وأضراسه وتركته القفص وجميع سائر من في القافلة وساروا بالغنيمة، فبكي علي بن أسباط، وقال: والله ما مصيبي بغمي بأعظم من مصيبي بما حملته إلى سيدي الرضا عليه السلام.

ورقد من شدة وجعه فرأى في منامه سيدنا الرضا عليه السلام وهو يقول له: لا تحزن فإن هداياك وألطافك عندنا بالسوس إذا وردتنا رددتها، وأمّا فوك فأول مدينة تدخلها فاطلب السعد المسحوق فاحش به فاك فإن الله يرّد عليك نواجذك وأنيابك وأضراسك فانتبه مسروراً، فقال:

الحمد لله حق حمده على ما رأيت وحقاً ما رأيت، وحمل نفسه حتى دخل أول مدينة والتمس السعد بها فأخذه وحشا فاه فردّ الله عليه جميع نواجذه، وسار حتى لقي سيدنا الرضا عليه السلام بالسوس، فلما دخل عليه قال له: يا علي قد وجدت جميع ما قلنا لك في السعد حقاً فادخل إلى تلك الخزانة فانظر هداياك وألطافك وجميع ما كان مما أهديته إلينا تراه بحاله وما كان لك، فخذ فدخل علي بن أسباط الخزانة فوجد جميع ما كان معه لم يفقد منه شيئاً فأخذ ما كان له وترك الهدايا والألطاف ^(١).

ولقد أشارت الكثير من المصادر التاريخية إلى الحوادث التي وقعت خلال سفر الإمام عليه السلام وقد ورد التصريح في هذه المصادر بوجود شيعة للإمام في تلك المناطق والذين هرعوا لاستقبال الإمام عليه السلام ليستمعوا إلى حديثه وحديث آبائه وجده، فكان من سيرته عليه السلام طول سفره كما ينقل

أحمد بن علي الأنصاري عن الضحّاك لا ينزل بلداً إلاّ قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم، فيجيبهم عن أبيه عن آبائه عليه السلام عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١)، وبالطبع من خلال إقامته عليه السلام في تلك المناطق ولو لزمان قصير، فقد تعرف الناس على دماثة أخلاقه وسيرته العطرة إذ كان من أخلاقه عليه السلام أنه لا يجافي أحداً يكلمه بكلمة قط يتكئ ولا يقطع كلام أحد حتى يفرغ، وما يرّد أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا يمدّ رجله بين يدي جليس، ولا يتكئ بين يديه، وما كان يجلس على مائدة طول الطريق إلاّ وأجلس معه مماليكه ومواليه معه، وأمّا سيرة عبادته وتلاوته خلال مسيره، كما تنقله رواية الأنصاري والتي تفصل في عبادة الإمام وطول سجوده وتلاوة القرآن وخوفه ووجله وبكائه كلّما مرّ على آية فيها ذكر جنة أو نار. لقد كانت هذه هي سيرة الإمام عليه السلام طوال سفره، وكان الناس يرونها ويشاهدونها، الأمر الذي جعل الناس تتوسل بالإمام للبقاء فترة أطول في مدنهاهم وقراهم، فوقع ما كان يحذر منه المؤمنون في عدم لقاء الإمام بشيعته في مناطق مثل الكوفة وقم؛ إذ كان المؤمنون لا يتصوّر أن التشيع كان منتشرًا في المناطق التي مرّ بها الإمام عليه السلام.

حركة زيد الناري البصرة والأهواز

حدثت في عصر الإمام الرضا عليه السلام ثورة علوية كبيرة زلزلت الخلافة العباسية حيث خرج محمد بن إبراهيم بن إسماعيل وهو ابن طبا بن إبراهيم بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ومعه علي بن عبد الله

بن الحسين ابن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، خرج في الكوفة وكان على موعد مع السري بن منصور (من بني ربيعة) بن ذهل بن شيان المسمّى (أبا السرايا) والذي سمّيت الثورة باسمه، فدخلوا الكوفة واستوسق لهما أمرها وجاء الناس أبا محمد من نواحي الكوفة والبادية فبايعوه، ثم إنَّ محمد بن إبراهيم توفي في الكوفة وكان أمر وفاته غامضاً، وقيل: سمّه أبو السرايا، فبويع من بعده لمحمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين، وانتشر الطالبيون في البلاد وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة وسيّر جيوشه إلى البصرة وواسط ونواحيهما، فولّى البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفري، وولّى على الأهواز زيد بن الإمام موسى بن جعفر الذي سار ماضياً إلى الأهواز، فاجتمعوا في البصرة، ولقيهم الحسن بن علي المعروف بالمأمون رجل من أهل (بادغيس)، وكان على البصرة، فقاتلوه وهزموه وحووا عسكره، وحرّق زيد بن موسى دور بني العباس بالبصرة، فلقب بذلك وسمّي (زيد النار) ولم يكتف بالأهواز فضم إليها البصرة، وأخرج منها عامل أبي السرايا واستقرّ فيها^(١).

وشهدت منطقة الأهواز في هذه الأيام أحداثاً جمّة استنفرت أهالي الأهواز لمصلحة هذه الثورة بسبب شعار الذي رفعه أبو السرايا والذي كان شعار الرضا من آل محمد (عليه السلام) ولكون زيد بن الإمام موسى بن جعفر والياً عليها من قبل أبي السرايا فجبى الخراج من أهلها، وقوي ركنه في الأهواز واستجاب لدعوته كثير من الناس.

ثم إن السلطة العباسية خافت من ازدياد خطر الثورة فأمرت هرثمة ابن أعين على جيش كان عدده ثلاثين ألف جندي لمقابلة الثوار الذين كانوا

١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٠٥؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٥٥.

أقل عدة وعدداً، فدار قتال عنيف وحمل الوطيس فانهزم الجيش العباسي في بداية الأمر ووقع هرثمة في الأسر بغير علم أبي السرايا واستخلصته إحدى فرقته، ثم إن هرثمة عمد إلى خديعة فصاح بالكوفيين: يا أهل الكوفة علام تسفكون دماءنا ودماءكم؟ إن كان قتالكم إيانا كراهية لإمامنا فهذا المنصور بن المهدي رضي لنا ولكم نبايعه، وإن أحببتم إخراج الأمر من ولد العباس فانصبوا إمامكم، واتفقوا معنا ليوم الاثنين نتناظر فيه ولا تقتلونا وأنفسكم، فاستجاب له الكوفيون بعدما توقّف القتال، فلما أيقن أبو السرايا بأن الكوفة لم تعد ساحة معركة آمنه قرر المسير إلى واسط والبصرة، فأخبروه بأن الجيش العباسي سيطر عليهما هرب أبو السرايا من الكوفة في ثمانمائة فارس ومعه محمد بن محمد بن زيد ودخلها هرثمة، وسار أبو السرايا فأتى القادسية وسار منها إلى السوس في خوزستان، فلقي مالا قد حمل من الأهواز، فأخذه وقسّمه بين أصحابه وأتاه الحسن بن علي المأموني فأمره بالخروج من عمله وكره قتاله، فأبى أبو السرايا إلا قتاله فهزمه المأموني وجرحه وتفرق أصحابه، وسار هو ومحمد بن محمد نحو منزل أبي السرايا برأس عين، فلما انتهوا إلى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش فأتى بهم الحسن بن سهل، فقتل أبا السرايا وبعث برأسه إلى المأمون ونصبت جثته على جسر بغداد، وسير محمد بن محمد إلى المأمون وكان بين خروج أبي السرايا وقتله عشرة أشهر^(١).

وأما زيد بن الإمام موسى بن جعفر فإنه وجّه إليه الحسن بن سهل فظفر به وأرسله إلى المأمون فأدخل عليه بمرور مقيداً فقال له المأمون: يا زيد خرجت

١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص ٣٠٥ إلى ٣١٠؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٢٢١؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٣٦١؛ الليثي، سميرة، جهاد الشيعة في العصر العباسي، ص ٣٢٦.

بالبصرة وتركت أن تبدأ بدور أعدائنا بني أمية وثقيف وعدي وبأهله وآل زياد وقصدت دور بني عمك؟ قال وكان مزاحاً: أخطأت يا أمير المؤمنين من كل جهة وإن عدت بدأت بأعدائنا فضحك المأمون، وبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام وقال: قد وهبت جرمه لك فلما جاؤوا به للإمام الرضا عليه السلام وأدخل إليه قال له أبو الحسن عليه السلام: يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة إن فاطمة عليها السلام أحصت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار، ذلك للحسن والحسين خاصة إن كنت ترى أنك تعصي الله عزّ وجلّ وتدخل الجنة وموسى بن جعفر عليه السلام أطاع الله ودخل الجنة فأنت إذاً أكرم على الله عزّ وجلّ من موسى بن جعفر عليه السلام، والله ما ينال أحد ما عند الله عزّ وجلّ إلا بطاعته، وزعمت أنك تناله بمعصيته فبئس ما زعمت! فقال له زيد: أنا أخوك وابن أهلك، فقال له أبو الحسن عليه السلام: أنت أخي ما أطعت الله عزّ وجلّ إن نوحاً عليه السلام قال: ﴿رَبِّ إِنِّي ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنِّي وَعْدُكَ الْحَقَّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾^(١)، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٢) فأخرجه الله عزّ وجلّ من أن يكون من أهله بمعصيته^(٣).

هجرة العلويين في عهد الإمام الرضا عليه السلام إلى الأهواز

من العوامل الرئيسة التي ساعدت على تغلغل التشيع وانتشاره في إيران بشكل عام والأهواز بشكل خاص، هجرة السادة العلويين إليها، فقد

١ - سورة هود، الآية ٤٥.

٢ - سورة هود، الآية ٤٦.

٣ - الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

كان هؤلاء شيعة في الغالب إلا أنهم لم يكونوا شيعة إمامية كلهم، بل كان الكثير منهم على مذهب الزيدية، ومن الذين قد اشتركوا في الانتفاضات ضد الخلافة الأموية والعباسية و لجؤوا إلى مناطق (خوزستان)، كما توجد هناك عوامل كثيرة شجعت الكثير من العلويين على الهجرة إلى هذه البقاع،^(١) كان من بينها الضغوط التي مارسها الحكام الأمويون والعباسيون على أبناء علي بن أبي طالب عليه السلام وخاصة وأنه كان من بين أولئك العلويين المهاجرين من اشترك في الانتفاضات الكبرى التي زعزعت أركان تلك الحكومات، كانتفاضة زيد بن علي عليه السلام التي حدثت في العصر الأموي، وانتفاضة محمد بن عبد الله، وإبراهيم بن عبد الله، والحسين بن علي شهيد فخ التي حدثت في العصر العباسي وغيرها من الانتفاضات العلوية في هذين العصرين، وخاصة الانتفاضات التي استقطبت عدداً من أهالي (كور الأهواز)، فأصبحت هذه المناطق بمثابة المكان والملاذ الآمن لاختفائهم عندما تطاردهم السلطة حيث ينقل المؤرخون وأهل التراجم عن زيد بن عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبي عليه السلام أنه كان «أشجع أهل زمانه وكان مع أبي السرايا الخارج بالكوفة، فهرب إلى الأهواز فأخذه عيسى المسمي (بالنار) فضرب عنقه صبراً»^(٢).

وينقل القاضي النعماني عن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه صار إلى عبادان^(٣)، وهناك عوامل

١- رسول جعفریان، تاریخ تشیع ایران از آغاز تا طلوع دولت صفوی، ص ٢٣٣.

٢- ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٩٦؛ البخاري، أبو نصر، سّر السلسلة العلوية، ص ٢٥.

٣- القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ج ٣، ص ٣٣١ - ٣٣٢.

أخرى ساعدت على هجرة العلويين إلى هذه النواحي، كان أهمها الرفاه الذي كانت تعيشه تلك المناطق، مضافاً إلى أنّ العلويين كانوا يرون في أنفسهم بانتسابهم إلى ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله بأنهم محبوبون عند أهالي تلك البلدان، وأهلها الذين كانوا يكتّون لهم الاحترام لهذه الصفة، فقد كان هذا عاملاً مهماً وأساسياً أدّى إلى توافد العلويين وسكناهم في تلك الديار، فأنّ الناس في الأهواز - والى يومنا هذا - يكتّون للسادة العلويين احتراماً خاصاً باعتبارهم من نسل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وخليفته الإمام علي عليه السلام، وتجد هذا الأمر واضحاً وجلياً و مترجماً في أعرافهم في زماننا.

وتكثفت هجرة العلويين إلى إيران والأهواز في عهد العباسيين خصوصاً في عهد الإمام الرضا عليه السلام، فيذكر المحدث السيد نعمة الله الجزائري في كتابه (المجموعة) عن السيد محمد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام المعروف بـ (سبز قبا) أي صاحب (الملابس الخضراء) والذي هاجر في عهد الخليفة العباسي هارون متخفياً بسبب ظلم وجور السلطة العباسية، فنزل عند امرأة كان اسمها زبيدة في نواحي قنطرة (دسبول)، وقد عرف بعبادته وتقواه، فعاش متخفياً يسقى الناس الماء، فلما حضرته المنية أوصى المرأة بأن تحدث الإمام الرضا عليه السلام بقصته عندما يمرّ بها، فدفن هناك، ولا يزال قبره مزاراً في مدينة (دسبول) الحالية.

وفي عصر الخليفة العباسي المأمون وعندما نصب الإمام الرضا عليه السلام ولياً للعهد، هاجر الكثير من العلويين لظنهم أنّ لحاقهم بالإمام الرضا عليه السلام يجعلهم في مأمن من السلطة العباسية، فلما علموا باستشهاد الإمام الرضا عليه السلام انتشروا متخفّين في تلك المناطق حيث توجد آثار لقبور في مناطق

(خوزستان) يقال: إنها تعود لأشخاص من ذلك العهد، ففي مدينة (دسبول) مقام معروف يقال: إنه لأحد أولاد الإمام الكاظم يسمّى بـ (أحمد) وفي مدينة (بهبهان) يوجد مقام باسم (بير حيدر)، يقال: أنه لحيدر أحد أولاد الإمام الكاظم عليه السلام، كما يوجد في مدينة (شوشتر) مرقد لسيد يسمّى سيد (محمد) يقال: إنه من أولاد الإمام الكاظم عليه السلام أيضاً^(١).

خامساً: عصر الإمام الجواد عليه السلام

أصحاب الإمام الجواد عليه السلام والرواة عنه من الأهواز

لا يخفى على القارئ الكريم ما كان لأئمة أهل البيت عليهم السلام من دور في حركة المجتمع والتاريخ، وكذلك أصحابهم ووكلائهم فالدور الكبير الذي اضطلعت هذه الثلة في عملية التغيير والبناء الرسالي لم يكن بعيداً ولا غائباً عن الأنظار، فقد كانوا بمثابة أذرع الإمامة وامتداداً لجذورها في الأمة، وأصواتها الموصلة لرسالتهم إلى جماهير الناس وأفرادها.

ثم إن هؤلاء الرجال هم الحافظون لثراث الإمامة الأصيل، والناقلون له إلى الأجيال المتعاقبة من بعدهم؛ لهذا كان الأئمة عليهم السلام يحرصون على اصطفاء مجموعة من الأصحاب الثقات المخلصين الذين يرون فيهم أهلية تحمّل بعض علوم الإمامة واستيعابها، فكانوا عليهم السلام يعدّونهم إعداداً خاصاً ليفضوا إليهم بعض أسرارهم وعلومهم، وقد تخرّج من مدرسة أهل البيت عليهم السلام رجال أفذاذ يُعتبرون من مفاخر التاريخ، وأصحاب الرأي في مختلف العلوم من فقه وحديث وتفسير ولغة وفلسفة وأخلاق إلى غير ذلك من العلوم والمعارف الإسلامية، ولو تصفحنا تاريخ تلك الثلة المؤمنة من

أولئك الرجال الأمثال الذين عاصروا إمامنا الجواد عليه السلام لوجدنا من بينهم رجالاً كانوا من مناطق (الأهواز) وكانوا من صفوة الإمام عليه السلام وخاصته الذين خدموا التراث الشيعي وكانوا من حملة لواء التشيع في التاريخ أمثال: إبراهيم بن مهزيار، وإبراهيم بن محمد بن هارون التميمي الخوزي العباداني^(١)، وإسحاق بن إبراهيم الخصيبي^(٢)، وأبي جعفر أحمد بن الحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي، والحسن بن سعيد بن حماد الأهوازي، والحسن بن علي بن يقطين، والحسين بن علي بن مهزيار، والحسين بن حمدان الخصيبي، وأبيه حمدان بن إبراهيم الخصيبي، وأبي الحصين بن الحصين الخصيبي، وعبد الله بن محمد بن حصين الخصيبي العبيدي الأهوازي، وعلي بن مهزيار الأهوازي، وعلي بن محمد الخصيبي، وعلي بن الحسين أو الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام الملقب بالعسكري، وعلي بن جعفر بن رويده العسكري، ومحمد بن إبراهيم الخصيبي الأهوازي الذي مدحه الإمام الجواد عليه السلام عندما نعي إليه من قبل أخيه حمدان، فقال عليه السلام: (رحم الله أخاك فإنه كان من خصيصة شيعتي)^(٣) ومحمد بن رجاء الأرجاني، ومحمد بن عبيد بن يقطين الأهوازي، ومحمد ابن عبد الله بن جوريه الجنديسابوري، ويعقوب بن إسحاق النحوي المعروف بابن السكيت الأهوازي الدورقي^(٤).

١ - النمازي، علي، مستدركات علم الرجال، ج ١، ص ٢٠٥؛ ورد في بعض النسخ أن لقب هذه العائلة الموالية التي صحب الكثير منها الأئمة عليه السلام هو: الخصيبي العبيدي.

٢ - عائلة الخصيبي من العوائل الأهوازية المعروفة بصحتها للأئمة عليه السلام.

٣ - الكشي، رجال الكشي، ص ٥٦٣؛ رجال الطوسي، ج ٢، ص ٨٣٥.

٤ - جنديسابور والدورق هما كورتان من كور الأهواز.

وكلاء الإمام الجواد عليه السلام في الأهواز

رغم قصر عمر الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام، فقد تميّزت حياته بدور فاعل ومؤثر في حركة المجتمع عامة والشيعية على وجه الخصوص، ولا يخفى على أحد العطاء الفكري والعلمي للإمام الجواد عليه السلام من خلال أصحابه ووكلائه، ومن خلال ما أوصله عن طريق أولئك الوكلاء من علوم ومعارف كانت بمثابة صمّام الأمان العقائدي للأمة من الانحراف والزلل الفكري الذي اجتاح العالم الإسلامي في تلك الفترة بسبب وجود التيارات المتمثلة بـ (وعاظ السلاطين)؛ لذا تميّزت فترة حياة الإمام الجواد عليه السلام باتساع مراكز النشاط العلمي والفكري في مختلف حواضر العالم الإسلامي الواسع من خلال تطوير (نظام الوكلاء) الذي كان قد أصبح ضرورة من ضرورات عمل الأئمة عليهم السلام ليساعدوهم على التحرك والارتباط بالناس بسهولة وسرعة أولاً، ومن جانب آخر كان هذا النظام ضرورة عملية لتخفيف الضغط والرقابة عن الأئمة عليهم السلام لا سيما في عصر الإمام الرضا عليه السلام بعد قبوله ولاية العهد ثم من بعده الإمام الجواد عليه السلام فاجتمعت كل هذه الأسباب وجعلت الإمام يهتم ويوسع (نظام الوكلاء) الذي أشرف عليه الإمام المعصوم بنفسه مباشرة، فكان الارتباط بالوكلاء بحاجة إلى دقة ومراقبة كبيرتين لحراجه الظرف المحيط بالإمام عليه السلام.

وكانت الأهواز من جملة المحاور المهمة في حركة الإمام الجواد عليه السلام حيث كان لديه فيها وكلاء أصحاب علم وفقاهة وقدرة علمية مثل: (علي بن مهزيار، ومحمد بن إبراهيم الخصيي) الأمر الذي جعل منهما محورين كبيرين في ربط الناس بالإمامة وإيصال أوامر الإمام إليهم، ويتّضح ذلك

جلياً من خلال رسالة الإمام (عليه السلام) إلى علي بن مهزيار المنقولة في كتاب (مختلف الشيعة) حيث ورد فيها:

(إنّ الذي أوجبت في سنتي هذه، وهي سنة عشرين ومائتين فقط لمعنى من المعاني، أكره تفسير المعنى كلّه خوفاً من الانتشار، وسأفسر لك بعضه إن شاء الله تعالى، إن مواليّ - أسأل الله صلاحهم - أو بعضهم قصّروا فيما يجب عليهم، فعلمت ذلك وأحببت أن أظهرهم وأزكّيهم بما فعلت في عامي هذا من الخمس، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١)، ولم أوجب عليهم ذلك كل عام، ولا أوجب عليهم إلا الزكاة التي فرضها الله عليهم، وإنّما أوجبت عليهم الخمس في سنتي هذه في الذهب والفضة التي قد حال عليها الحول، ولم أوجب ذلك عليكم في متاع ولا آنية ولا دواب ولا خدم ولا ربح ربحه في تجارة ولا ضيعة إلا ضيعة سأفسر لك أمرها تخفيفاً مني عن مواليّ، ومنّا مني عليهم...»^(٢).

فيظهر هنا بوضوح التوصيات التي أوصلها الإمام (عليه السلام) إلى شيعته عن

١ - سورة التوبة، الآيات ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥.

٢ - الحلي، مختلف الشيعة، ج ٣، ص ٣٤١-٣٤٣.

طريق هذا الوكيل، والأسباب التي جعلت الإمام يفرض عليهم تلك الفروض في أموالهم من خلال علي بن مهزيار نفسه.

كما تجد أولئك الوكلاء دائماً يهرعون إلى الإمام عليه السلام في كل شي من أمور دينهم وديارهم، فيروى عن علي بن مهزيار، أنه قال: «كُتبت إلى أبي جعفر عليه السلام شكوت إليه كثرة الزلازل في الأهواز، وقلت: ترى لي التحويل عنها، فكتب عليه السلام: لا تتحولوا عنها وصوموا الأربعاء والخميس والجمعة، واغتسلوا وطهروا ثيابكم وابرزوا يوم الجمعة، وادعوا الله، فإنه يدفع عنكم، قال: ففعلنا ذلك فسكنت الزلازل»^(١).

سادساً: عصر الإمام الهادي عليه السلام:

أصحاب ورواة الإمام الهادي عليه السلام من الأهواز

إمامنا الهادي عليه السلام، واحد من تلك الكوكبة المختارة الذين كانوا رحمة للبشرية، وقد كان أحد الأقطاب التي تدور عليها العلماء والفقهاء، ليس من الشيعة فحسب، بل ومن غير الشيعة من المذاهب والفرق والتيارات الأخرى، والذي يطالع سيرة الإمام الهادي عليه السلام يرى بأنه كان يستقطب كل التيارات حتى المعاكسة والمخالفة في مسيرها لمحور الإمامة، ولقد كان الإمام عليه السلام هو القاسم المشترك الذي تلتقي عنده كل المعادلات، وتقف عنده جميع الأرقام السياسية والعقائدية والفكرية، وهو أمر لا يتهيأ لكل

أحد؛ ولذا نجد أن نشاط الإمام عليه السلام لم يقف عند شيعته خاصة، فقد كان من بين الجمهرة التي عاصرت الإمام وانتقلت من علمه كبار العلماء والفقهاء والمحدثين، وأعلام الفكر والأدب، كما أن فيهم من العامة والغلاة، وقد لعبت الظروف السياسية التي كانت تحيط بالإمام دوراً كبيراً في تحديد الكمّ الظاهري والعدد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، فقد استدعي الإمام عليه السلام إلى سامراء وفرضت عليه الإقامة الجبرية أكثر من عشرين عاماً ليحولوا بينه وبين شيعته^(١)، ومع كل ذلك ظلّ الإمام الهادي عليه السلام يمارس دور التربية والتوجيه وإعداد المؤمنين بمرجعيته الفكرية والروحية من أجل تحصينهم ضد الانحرافات العقائدية والفكرية ويمنعهم من الخوض في كثير من المسائل التي يكون الخوض فيها كاشفاً عن هويتهم وارتباطهم بالإمام عليه السلام مما يؤدي إلى أن يكونوا تحت طائلة العقوبات والاضطهاد من قبل السلطة فيما إذا علمت موالاتهم للإمام وأهل البيت عليهم السلام.

وقد تخرّج من مدرسة الإمام عليه السلام علماء كبار وفقهاء اعظم لم تخلُ مدن الأهواز و(كورها) - باعتبارها تشكّل محوراً أساسياً في حركة الإمام لوجود الكمّ الكبير - من شيعته فيها، وقد كان من بين أصحابه ووكلائه في الأهواز: إبراهيم بن مهزيار، وأحمد بن محمد بن سعيد الأهوازي، وأحمد بن محمد الخصبي، وأحمد بن محمد بن رجاء الأرجاني، والحسين بن سعيد الأهوازي، والحسن بن محمد بن جمهور العمي، والحسين بن أبي

الحصين الخصيبي الأهوازي، وعلي بن مهزيار الذي كان من وكلاء الإمام عليه السلام في الأهواز، وعلي بن زياد الصيمري^(١)، وعلي بن محمد بن زياد الصيمري، وعلي بن أحمد الصيمري، وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي المسمّى بابن السكّيت، وموسى بن محمد الخصيبي، وموسى بن عمر الخصيبي، ومحمد بن الحسين بن علي بن مهزيار، ومحمد بن إسماعيل الصيمري، ومحمد بن الحصين الحصيني (الخصيبي) الأهوازي، ومحمد بن علي بن مهزيار الذي كان هو الآخر وكيلاً لأبي الحسن عليه السلام وباباً من أبوابه، ومحمد بن رجاء الأرجاني وأبو الحسن بن الحسين الحسيني، وأبو الحصين بن الحصين الحصيني^(٢).

رسالة الإمام الهادي عليه السلام لأهل الأهواز في الجبر والتفويض

الإمام الهادي عليه السلام هو أحد أركان الثقل الأكبر والكهف الحصين وسفينة نجاة الأمة، والحبل المتين الذي يعصمها من الانحراف، والمطالع لسيرة الإمام عليه السلام يجد أنه كيف كان الإمام عليه السلام يراقب ويتصدّى لكل الانحرافات التي تعرّض لها الواقع الإسلامي، فالإمام عليه السلام هو المسؤول الأول عن الأمة وتقويم مسيرتها وصيانتها من الخطأ، والانحراف بالأساليب التي وضعها الله تعالى في كتابه، بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن.

١- تقدم الكلام في الصيمرة.

٢- السيّد أبو الفضل الطباطبائي، الشيخ مهدي الإسماعيلي، موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، ج ١

وقد واجه الإمام الهادي عليه السلام كثيراً من الانحرافات والمشكلات الفكرية التي كانت قد فرضت نفسها على الذهنية الإسلامية لتتحرف بها عن الصواب، فقد طرحت في زمنه مسألة القول بالجبر، وأن الله تعالى أجبر عباده على أعمالهم، فليس للعباد اختياراً فيما يطيعون أو يعصون، فالطاعة من الله والمعصية منه. ومقابل هذا كان هناك اتجاه آخر ألا وهو اتجاه التفويض الذي يقول: إن الله تعالى فوّض الأمر إلى خلقه، فهو خلقهم وانعزل عنهم، أو فوّض الأمر إلى بعض خلقه، بمعنى أن الله تعالى خلق الناس وجعل الأمر للأنبياء مثلاً، فلا يتدخل في شؤون الناس، وكانت منطقة الأهواز من المناطق قد تأثرت بهذين الاتجاهين.

وكانت إحدى أكبر ساحات النزاع بين أصحاب هذه الاتجاهات وشيعة أهل البيت عليهم السلام وغيرهم بحسب الظاهر، فانبرى لهذه الشبهات علماء الشيعة هناك وخصوصاً من كان منهم على اتصال بالإمام الهادي عليه السلام فأرسلوا للإمام عليه السلام رسالة يسألونه فيها عن أمر الجبر والتفويض لكي يبينوا للناس حقيقة الأمر عن طريق القرآن الناطق من أهل البيت عليهم السلام، فجاء الجواب من الإمام الهادي عليه السلام في رسالة طويلة شرح لهم فيها حقائق الأمور، وبيّن لهم بالدليل من العقل والنقل بطلان الجبر والتفويض، ودعاهم إلى الاستقامة في خط الله سبحانه وتعالى.

وتحتوي هذه الرسالة في طياتها على مضامين عالية في العقائد كتبها الإمام لشييعته في الأهواز، من شاء فليراجعها^(١)، ونذكر هنا أهم ما حملته الرسالة من نصوص وتفصيل مراعين بذلك الاختصار.

١- الحرّاني، الحسن بن علي، تحف العقول، ص ٤٥٨ - ٤٧٥؛ انظر: الطبرسي، الاحتجاج، ص ١٩٩.

أهم النصوص التي احتوتها رسالة الإمام الهادي عليه السلام

١- إرجاع التحية من قبل الإمام على شيعته في الأهواز بقوله عليه السلام: «من علي بن محمد: سلام عليكم، وعلى من أتبع الهدى ورحمة الله وبركاته، فإنه ورد عليّ كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر، ومقالة من يقول منكم بالجبر، ومن يقول بالتفويض، وتفرقكم في ذلك، وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم، ثم سألتموني عنه وبيانه لكم، وفهمت ذلك كله».

٢- بيان حكم النقل والعقل وشرح كيفية عدم اختلاف الأمة بقوله عليه السلام: «اعلموا رحمكم الله أننا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله جل وعز لا تخلو من معنيين: إما حق فيتبع، وإما باطل فيجتنب، وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه، مصييون مهتدون، وذلك بقول رسول الله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً، والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة...».

٣- ذكر حديث الثقلين ومصاديقه لكتاب الله وفضيلة ومناقب جدّه أمير المؤمنين عليه السلام وقد أراد الإمام عليه السلام بهذا تعليم شيعته حججهم أمام

خصومهم بقوله عليه السلام: «فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم، حيث قال: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي - أهل بيتي - لن تضلوا ما تمسكتم بهما، وإني لئن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١)، فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصاً مثل قوله جلّ وعز: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٢)، وروت العامة في ذلك أخباراً لأمر المؤمنين عليهم السلام أنه تصدّق بخاتمته وهو راکع، فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه^(٣)، فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أتى بقوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»^(٤) ويقول: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا

١ - مسند أحمد بن حنبل: ج ٣ ص ٢٦٥، ص ١٨١، وص ١٨٢ و١٨٩، طبعة دار صادر، صحيح مسلم، ج ٢، ص ٢٣٧ وص ٢٣٨ طبعة دار الفكر، للاطلاع على المزيد راجع: المراجعات، ص ٢٢، طبعة دار المرتضى، ليالي ييشاور، ج ١، ص ١٥٠ إلى ص ١٥٥، طبعة طليعة النور فإنه يذكر ٦٦ مصدر لهذا الحديث من طرق العامة

٢ - القرآن الكريم، سورة المائدة، آية ٦٠ و٦١، وللإطلاع على مصادر تفسير هذه الآية عند السنة، راجع: كتاب ليالي ييشاور، ج ١، ص ٤٧١، طبعة طليعة النور

٣ - راجع: المراجعات، عبد الحسين شرف الدين، ص ١٤٢ - ١٤٩.

٤ - مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، ج ٢ ص ٣٢٥، طبعة دار الفكر، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ١، ص ٨٤ وص ١١٨ - ١١٩، ج ٤، ص ٣٧٧ وج ٥٣٤٧ وص ٣٦٦ وص ٣٧٠، طبعة دار صادر، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٥، طبعة دار الفكر، الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، طبعة دار الفكر، محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، ج ١ ص ٣٧٥ وج ٤، ص ١٩٣ وج ٦ ص ٧٤١ طبعة المكتبة الإسلامية بديار بكر - تركيا، للاطلاع على المزيد راجع، الغدير، تمام المجلد

نبي بعدي»^(١) ووجدناه يقول: «علي يقضي ديني وينجز مواعيدي وهو خليفتي عليكم من بعدي»،^(٢) فالخبر الأول الذي استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق للكتاب فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأخرى، لزم على الأمة الإقرار بها؛ ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدا من القرآن ناطقة ووافقت القرآن، والقرآن وافقها.

ثم وردت حقائق الأخبار من رسول الله ﷺ عن الصادقين عليهما السلام ونقلها قوم ثقات معروفون، فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه إلا أهل العناد، وذلك أن أقاويل آل رسول الله ﷺ متصلة بقول الله، وذلك مثل قوله في محكم كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٣) ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله ﷺ: «من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه» وكذلك قوله ﷺ: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله»^(٤)،



الأول، ص ١٦٤، طبعة دار المرتضى، ليالي بيشاور، ج ٢، ص ٦٦٥.

١ - راجع، المراجعات، عبد الحسين شرف الدين، ص ١١٩ إلى ص ١٢٩.

٢ - ورد هذا الحديث بعبارة: (علي يقضي ديني، وينجز مواعيدي وخير من اخلف بعدي من أهلي)، في نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي، ص ٩٨؛ وفي خصائص الوحي، لأبن البطريق، بحذف (خير من اخلف)، ص ١٢١؛ وفي كنز العمال، بعبارة: (وينجز بواعيدي)، ج ١٣، ص ١٥٠.

٣ - سورة الأحزاب، آية ٥٧

٤ - أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٣، ص ٤٨٣؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٢٢.

٥ - الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٣٠.

ومثل قوله ﷺ في بني وليعة: «لأبعثن إليهم رجلاً كنفي سي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قم يا علي فسر إليهم». وقوله ﷺ يوم خير: «لأبعثن إليهم غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فراراً لا يرجع حتى يفتح الله عليه»، ففضى رسول الله ﷺ بالفتح قبل التوجيه، فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله ﷺ، فلما كان من الغد دعا علياً (عليه السلام) فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه المنقبة ^(١) وسماه كراراً غير فرار، فسماه الله محباً لله ولرسوله، فأخبر أن الله ورسوله يحبانه .

٤ - إبطال الجبر والتفويض بقوله ﷺ: «فإننا نبدأ من ذلك بقول الصادق (عليه السلام): «لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين» ^(٢) وهي صحة الخلقة وتخليه السرب والمهلة في الوقت والزاد مثل الراحلة والسبب المهيّج للفاعل على فعله، فهذه خمسة أشياء جمع به الصادق (عليه السلام) جوامع الفضل، فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه، فأخبر الصادق (عليه السلام) بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته ونطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله؛ لأن الرسول ﷺ لا يعدون شيئاً من قوله وأقاويلهم حدود القرآن.

فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدا من التنزيل فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً كان الاقتداء بها فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد، كما ذكرنا في أول الكتاب، ولما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق (عليه السلام) من المنزلة بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدق مقالته في هذا، وخبر عنه أيضاً موافق لهذا، أن الصادق (عليه السلام) سئل هل أجبر

١- صحيح البخاري، ج ٢، كتاب الجهاد، وج ٣، كتاب المغازي، صحيح مسلم، ج ٢، ص ٣٢.

٢- ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في الكافي، ج ١، ص ٧٢، باب ٣٠.

الله العباد على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام: هو أعدل من ذلك، ف قيل له : فهل فوّض إليهم؟ فقال عليه السلام: هو أعزّ وأقهر لهم من ذلك.

وروي عنه أنه قال: الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أنّ الأمر مفوّض إليه فقد وهن الله في سلطانه، فهو هالك، ورجل يزعم أنّ الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله في حكمه، فهو هالك، ورجل يزعم أنّ الله كلّف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ، فأخبر عليه السلام أنّ من تقلّد الجبر والتفويض ودان بهما، فهو على خلاف الحق، ثم ساق حديثه عليه السلام مستدلاً بشواهد من القرآن الكريم وأحاديث وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام يشمّ منها عطر الإمامة، وتجد فيها مصداق قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(١).

استشهاد العالم الأهوازي (ابن السكيت)

ابن السكيت هو: (يعقوب بن إسحاق) وكنيته (أبو يوسف)، وقد اشتهر والده (بالسكيت)؛ لأنه كان كثير السكوت والصمت، وُلد ابن السكيت في إحدى مدن الأهواز المعروفة، وهي (الدورق) التي عُرف أهلها بموالاة أهل البيت عليهم السلام، كان ابن السكيت عالماً ضليعاً في النحو واللغة والأدب والعروض، وشهد له بذلك كثير من أئمة اللغة والأدب فوصف بأنه كان (متصرفاً في أنواع العلوم).

وبسبب هذه المكانة العلمية الكبيرة له قام الخليفة العباسي المتوكل

باعتقاد ابن السكيت مدرّساً لولديه (المؤيد) و(المعتز)، ثم جعله في عداد ندمائه والمقرّبين منه، وكان يغدق عليه الأموال ويُباليغ في إكرامه، ولم يكن المتوكّل يعلم أنّ ابن السكيت كان يخفي ولاءه لأهل البيت (عليه السلام). وعدّ ابن السكيت الأهوازي من أصحاب الإمامين محمد الجواد وعلي الهادي (عليه السلام)، بل كان من خواصهم والمقرّبين منهم، قال النجاشي: «يعقوب بن إسحاق السكيت، أبو يوسف كان متقدّماً عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن (عليه السلام) وكانا يختصان به، وله عن أبي جعفر (عليه السلام) رواية ومساائل»^(١).

ثم علم بأمره بعض مبغضي أهل البيت (عليه السلام) والحساد لشيعتهم الذي طالما ساءهم علمه وأدبه وعلوّ مقامه، ولمّا لم يكن سبيل للقدح بمثل هذا الرجل، لجأ هؤلاء الحاقدون والحاسدون إلى إخبار الخليفة بذنبه الوحيد، وهو حبّ أهل البيت (عليه السلام) ومتابعته لآل الرسول (عليه السلام) وقام بعضهم بتحذير المتوكّل من هذا (المعلّم الفاضل) حتى أن أحدهم أرسل إليه هذه الأبيات مدّعياً حرصه على ولد المتوكّل، يقول:

قل للإمام الذي تُرجى فواضله إنّ (المؤيد) مقرون إلى ذيب

وللمؤيد نفس غير خاضعة فاطلب له بدلاً من قرب (يعقوب)

فاقرن ولاية عهود المسلمين بمن ترضى خلائقه واطرد أخا الحوب^(٢)

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من بغض لابن السكيت وحقد عليه، وكان المتوكّل شأنه شأن سائر من سبقه من الخلفاء قد عُرف بشدّة بغضه

١- النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤٤٩؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٩٩؛ أعيان الشيعة، ج ١٠،

ص ٣٠٦.

٢- قوله: (اطرد أخا الحوب) أي: اطرده صاحب الذنب والإثم.

وعداوته لأهل البيت عليه السلام وتحامله على العلويين والموالين لهم والتشكيل بهم، وقد حفظ له التاريخ جريمته بتغيب قبر الإمام الحسين عليه السلام وتضييعه عندما أمر جلاوزته بحرثه ^(١) وبسبب بغض المتوكل لآل علي بن أبي طالب عليه السلام وأتباعهم ومحبيهم، فإنه سعى ليعلم حقيقة ابن السكيت وموالاته لأهل البيت عليه السلام، فعمد إلى طريقة ملتوية يُخرج بها هذا الموالي المخلص، فبينما ابن السكيت مع المتوكل في مجلسه إذ جاء (المؤيد) و (المعترز) ولدا المتوكل، فقال المتوكل: يا يعقوب! أيهما أحبُّ إليك، ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ فما كان من هذا الموالي إلا أن يقف أمام الظالم بصرخة يكسر فيها أنفته وغروره، ويخرجه أمام مجلسه وأمام التاريخ، فقال مجيباً (رضوان الله عليه): والله.. لشسعُ نعل قبر أحبَّ إليَّ منك ومن ولدك، فأمر المتوكل جلاوزته، فداسو بطنه واستلوا لسانه من قفاه، فاستشهد (رضوان الله عليه) ^(٢).

سابعاً: عصر الإمام العسكري عليه السلام

أصحاب ووكلاء الإمام العسكري عليه السلام من الأهواز

رغم ظروف القهر والمحاصرة والضغط السياسي التي كانت تضيق الخناق على نشاط الإمام الديني فقد كان الإمام عليه السلام تحت الإقامة الجبرية،

١- تاريخ الطبري، حوادث سنة ٢٣٦، ج ٦، ص ٢٢٧، طبعة دار الأميرة، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حوادث سنة ٢٣٦، ج ٧، ص ٥٤، طبعة دار صادر، ودار بيروت، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٣٥، العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٤٠١، طبعة دار إحياء التراث العربي، هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الاثني عشر، ج ٢، ص ٤٥٣، طبعة انتشارات المكتبة الحيدرية

٢- الذهبي، سير أعلام النبلاء، باختلاف يسير، بحار الأنوار، باختلاف يسير، ج ١٠٤، هامش ص ١.

ويؤمر بالمثول أمام السلطان مرتين في كل أسبوع، إلا أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام صب اهتمامه في قضية الوكلاء والعلماء لأهميتها والدور الذي تلعبه بالنسبة للتمهيد لغيبة الإمام المهدي عليه السلام وارتباط الناس بأهل البيت عليه السلام من خلال الوكلاء، فأثمر كل هذا الاهتمام البالغ من قبل الإمام عليه السلام في إعداد جيل واع مؤمن من الوكلاء الذين نشطوا في الدفاع عن قضايا أهل البيت عليه السلام، وساهموا في إرشاد الجماهير إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة، فكانوا حلقة وصل مميزة بين قيادة الأمة الحقيقية المتمثلة في الإمام عليه السلام وبين عامة الشيعة المنتشرين في بقاع الدولة الإسلامية، كما لعب هؤلاء الوكلاء الدور البارز - وفي تلك الظروف الحرجة - في التعريف بالإمام الثاني عشر من أهل البيت عليه السلام والذي كان محجوباً عن أعين الناس إلا عن الخواص من الوكلاء والأصحاب الذين نجحوا في تلك المهمة والمحنة الصعبة بتوجيه وإشراف مباشرين من الإمام عليه السلام.

وكما أعدَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام جماعة من الوكلاء، فقد أعدَّ جيلاً من العلماء والفقهاء الذين تتلمذوا وتربوا على يديه الكريمتين، وسنحت لهم الفرصة لكي ينهلوا من بحر علمه الواسع في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفقه أهل البيت عليه السلام ومختلف صنوف المعرفة، فقد أحصيت أسماء أصحابه ورواة أحاديثه، فجاوزت المئتين محدث وراو، وكان من بين هؤلاء العلماء والرواة والوكلاء من الأهواز: إبراهيم بن مهزيار الذي كان من كبار وكلاء الإمام العسكري عليه السلام وأحمد بن محمد الخصيبي، والحسن بن أحمد الخصيبي، وجعفر بن محمد الرامهرمزي (أبو عبد الله) وعبدان بن محمد الحويمي^(١) وعمرو الأهوازي الذي كان من

١- حويم: مدينة بين فارس والأهواز، وهي أقرب إلى الأهواز وكانت تعدّ من نواحي الأهواز.

وكلاء الإمام وممن أشهده الإمام العسكري على ولده الإمام الحجة عليه السلام ^(١)، وعلي بن زياد الصيمري، وعلي بن محمد بن زياد الصيمري، ومحمد بن علي بن مهزيار الذي عدّه ابن طاووس من السفراء والأبواب المعروفين الذين لا تختلف الإمامية القائلون بإمامة الحسن بن علي عليه السلام فيهم ^(٢)، ومحمد بن علي التستري من أهل تستر.

ثورة الزنج وحركتها في الأهواز

كانت ثورة الزنج من أخطر الثورات التي شهدها العصر العباسي، بل ومن أبرزها، فقد هزّت وبعنف أسس الدولة العباسية، واستطاع علي بن محمد المعروف باسم (صاحب الزنج) بين عامي (٢٥٥هـ - ٢٦١هـ) أن يسيطر على البصرة ومنطقة البطائح وما حولها، ثم امتد نفوذه إلى الأهواز وعبادان ودشت ميسان ورام هرمز وعسكر مكرم وجميع (كور) الأهواز ^(٣) وكانت تلك المناطق المليئة بالمستنقعات (الأهوار) وغابات النخيل أرضاً خصبة لحركة التمرد، وقد اعتمدت هذه الثورة على الموالي من الزنج المجلوين من مناطق الهند وشرق إفريقيا لاستصلاح الأراضي هناك والذين كانوا يعانون من الإقطاع العباسي، يعتقد البعض أن بذور التشيع كانت موجودة بينهم منذ زمن الإمام علي عليه السلام كما يذكر البعض أنهم تعاطفوا مع

١- جاء في الكافي، ج ١، ص ٣٢٨ عن عمرو الأهوازي أنه قال: «أراني أبو محمد ابنه وقال: هذا صاحبكم بعدي».

٢- التفرشي، نقد الرجال، ج ٤، ص ٢٨١.

٣- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٣٧٧ وص ٤٠١ وص ٤١٨.

ثورة المختار مضافاً إلى ذلك انضم إلى الثورة بعض الشيعة العرب في تلك المناطق كالهمدانيين وبنو باهلة وغيرهم، وقد استخدم علي بن محمد زعيم الزنج الهمدانيين أدلاء ومرشدين لمعرفتهم بطرق البطائح ومسالكها، وتضاربت الأقوال التاريخية في حقيقة هذه الثورة وأهدافها ومصادقتها ونسب قائد الثورة (علي بن محمد) الذي ادّعى أنه ينتسب إلى الإمام علي (عليه السلام) من أبناء محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد يعتبر البعض الرواية المنقولة عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) دليلاً على كذب هذا الادّعاء، فعن محمد بن صالح الخثعمي، قال: كتبت إلى أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) أسأله، وكنت أريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة.. فوقّع (عليه السلام): «صاحب الزنج ليس منّا أهل البيت»^(١)، وقد كان لإدعائه النسب الشريف أثر كبير في انعطاف الناس تجاه تلك الثورة لما يحمله العلويون من مودة وحبّ في نفوس الناس لقربهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيرة العدل التي سار عليها أمير المؤمنين وأهل بيته (عليهم السلام)، وعلمهم وكراماتهم وخلقهم الذي ذاع صيته في كل بلاد المسلمين الأمر الذي جعل هذه النواحي تحتضن هذه الثورة قرابة (١٤ عاماً) وتدافع عنها رغم الأضرار التي لحقت تلك النواحي بسببها، فقد صحب حركة الزنج هذه، قتل ونهب وسلب. وإحراق وتدمير لمدن وقرى بأكملها طالت الكثير من (كور) الأهواز إثر الحروب الطويلة بين الثوار والسلطة العباسية مما أدّى إلى اضطراب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عدّة من الأمصار التي دارت فيها

معارك الثورة^(١).

إلا إن التقلبات الفكرية التي شاهدها الناس من صاحب الزنج والتي تعارضت مع الفكر الشيعي في كثير من المسائل وأهمها مفهوم الخلافة التي يعتقد الشيعة الإمامية بأنها تنصيب إلهي للأئمة المعصومين عليهم السلام، فقد تبنى صاحب الزنج رأي الخوارج القائم على الشورى، مما نفّر منه الشيعة في البصرة وكور الأهواز وواسط والمناطق المحيطة بها، ومن المسائل التي خالف فيها الشيعة الإمامية، شدّته وقسوته فقد جعلته خارجياً متطرفاً، يُضاف إلى ذلك أنه عامل أسرى الحرب معاملة الرقيق، ووعد أتباعه بأنه سيملكهم المنازل والعبيد، وهذا كله يخالف الفقه الشيعي، مما أثار سخط الناس عليه هو تحويل حياة الزنج من أرقاء إلى ملاك للعبيد، والواضح أن هذا التناقض في عقيدة الحركة يفرغها من أي محتوى عقائدي، يمت إلى أهل البيت عليهم السلام بصلة لاسيّما وقد عاصرت تلك الثورة الإمام العسكري عليه السلام الذي لم يصدر منه أي تأييد لهذه الثورة، بل صدر العكس، كما في التوقيع السابق، مما جعل من الثورة حركة مسلحة ضد النظام، وليست ثورة عقائدية كما تصوّر الناس في بداية الأمر، كما يجعل من قائدها رجلاً مغامراً طموحاً يسعى إلى السلطة لا غير، الأمر الذي اضطر الناس إلى التخلّي عنها مما أدى إلى فشلها.

وقد كلف القضاء على هذه الحركة الخلافة العباسية كثيراً من الأموال والجند الذين هزمهم صاحب الزنج في أكثر من واقعة، حتى تمكّنت في

١- موسى سيادة، تاريخ خوزستان از دوره أي أفشاريه تا دوره أي معاصر، ص ١٥.

نهاية المطاف من القضاء عليهم بعد أن تسلّم (الموفق) وهو أخو الخليفة العباسي (المعتمد) سنة (٢٦١هـ) قيادة الجيوش العباسية، والذي خاض معارك عنيفة ضد صاحب الزنج حقق فيها انتصارات متوالية، انتهت باحتلال المختارة عاصمة علي بن محمد وقتله سنة (٢٧٠هـ) وانتهاء ثورة الزنج.

معاجز الإمام العسكري عليه السلام لبعض الأهوازيين

المعجزة إنّما يجريها الله سبحانه وتعالى على يد الأنبياء والرسل أو أوصيائهم؛ للتدليل على أن ذلك النبي أو ذلك المرسل أو الوصي المختار مرتبط بالسماء بشكل أو بآخر، والمعجزة هي: الأمر الخارق للعادة الطبيعية، والمعجزة تأتي تأييداً لدعوى النبي بأنّه ينطق عن السماء، وأنّ ما جاء به من تعاليم إنّما هي من عند الله تبارك وتعالى؛ وتأييداً لدعوى الوصي أو الإمام المعصوم أيضاً بأنّه يتصل بالنبوة التي هي بدورها من مختصات السماء، أو أنه لديه موارث الأنبياء، وانه السبيل والطريق إلى الله عز وجل.

ولقد وظّف أئمة أهل البيت عليهم السلام المعاجز والكرامات التي كانت تجري على أيديهم في استقطاب الناس حول محور الإمامة، ليتسنى هدايتهم وإصلاحهم وتوجيههم باتجاه طريق الهداية الصحيح، فيروى في معاجز الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام عن علي بن محمد بن الحسن، قال: وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا وأنا معهم، وخرج السلطان إلى صاحب البصرة يريد النظر إلى أبي محمد عليه السلام فنظرنا إليه ماضياً معه، وقعدنا بين الحائطين سرّاً رأى ننظر رجوعه، قال: فرجع، فلما حاذانا،

وقف فمدّ يده إلى قلنسوته^(١) فأخذها من رأسه، وأمسكها بيده، ثم أخذ بيده الأخرى، ووضعها على رأسه، وضحك في وجه رجل منّا، فقال الرجل: أشهد أنّك حجة الله وخيرته، فقلنا، يا هذا ما شأنك؟ قال: كنت شاكّا فيه^(٢)، فقلت في نفسي: إن رجع وأخذ القلنسوة من رأسه، قلت بإمامته^(٣).

ومن ثم فإنّ الإمام عليه السلام يعتبر الكهف الحصين والملاذ الآمن لشيعة عند المحن والشدائد التي تشكّل خطراً على دينهم وعقيدتهم، فقد يستخدم الإمام في بعض الضرورات ولايته التكوينية والمعجز والكرامة، وما أعطاه الله من علم ليثبت به إيمان شيعة ضمن المشيئة الإلهية، ومن ذلك، الخبر الذي يبيّن بجلاء توظيف الإمام العسكري عليه السلام ولايته التكوينية في هداية الناس إلى طريق الحق، وإلفات نظرهم إلى عقيدتهم الصحيحة، فقد جاء في كتاب الدلائل عن محمد بن الربيع الشيباني، قال: ناظرت رجلاً من الثنوية بالأهواز، ثم قدمت سرّ من رأى، وقد علق بقلبي شيء من مقالته، فإني لجالس على باب أحمد بن الخصيب إذ أقبل أبو محمد عليه السلام من دار العامة يوم الموكب، فنظر إليّ وأشار بسبابته: أحد أحد. فوحّده، فسقطت مغشياً عليّ^(٤).

١ - القلنسوة: نوع من ملابس الرأس، وهي على هيئة متعددة بل هي معربة عن الفارسية: كُلاه شَب أي قبعة الليل.

٢ - أي شاكا في إمامته.

٣ - ابن أبي الفتح الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٩٣٠.

٤ - نفس المصدر، ج ٢، ص ٩٢٩.

الفصل الثالث

تاريخ تشيع الأهواز من الغيبة الصغرى إلى قيام الدولة المشعشعية

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: عصر الإمام المهدي عليه السلام

المبحث الثاني: الدول والإمارات الشيعية القائمة في عصر الغيبة

المبحث الأول

بداية عصر الإمام المهدي عليه السلام

أولاً: وكلاء الإمام المهدي عليه السلام من الأهواز

كان من أهم الخطوات التي اتخذها الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مهمته الصعبة من حيث التمهيد لغيبة الإمام المهدي عليه السلام هي الإعداد لوكلاء وسفراء ومعتمدين كبار، كانوا حلقة وصل مميزة بين أهل البيت عليه السلام وعموم شيعتهم في مختلف البلاد الإسلامية، فقد اهتم الإمام الحسن العسكري عليه السلام بقضية الوكلاء كل هذا الاهتمام البالغ، فأعد جيلاً واعياً مؤمناً من الوكلاء الذين نشطوا في الدفاع عن قضايا أهل البيت عليه السلام، وساهموا في تعريف الناس بغيبة الإمام المنتظر عليه السلام وربط الناس بمحور الإمامة في جميع أنحاء البلاد الإسلامية، لذا نجد أن تحرك الإمام المهدي عليه السلام للاتصال بشيعته في أكثر الأمور لا سيما المهمة منها كان يجري من خلال وكلائه الذين كان قد عينهم لشيعته في مختلف المناطق التي تتواجد فيها الشيعة، فكانوا هم حلقة الوصل القوية والمناسبة، وقد كانوا يشكلون عاملاً نفسياً يشعر أتباع أهل البيت باستمرار الارتباط بالإمام وإمكان طرح الأسئلة عليه وتلقي الأجوبة منه، فكان هذا الارتباط غير المباشر كافياً لتقليل أثر الصدمة النفسية التي أحدثتها غيبة الإمام عليه السلام لشيعته.

وكان من بين أولئك الصالحين الذين توكلوا للإمام وشكلوا محور الارتباط بين الناس وإمامهم في منطقة الأهواز إبراهيم بن مهزيار وابنه محمد بن إبراهيم، فكانت فعالية هذين الوكيلين تشمل إيصال الأموال بأوامر الإمام إلى مستحقيها عبر السفراء الأربعة، بالإضافة إلى أنه كانت تصل عبريهما دلائل الإمامة لعامة الشيعة، وكان الشيعة يحصلون على الإجابات في أنواع الأسئلة الفقهية والشرعية ومعالجة الشبهات العقائدية ومواجهة الإشكالات التي كان يثيرها المخالفون الذين يسعون من وراء ذلك لتضعيف وتشيت عقائد الشيعة وأفكارهم.

فينقل محمد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثني إسحاق بن جبرائيل الأهوازي، قال: وكتب من نفس التوقيع، وحدثني علي بن السويقاني وإبراهيم بن محمد بن الفرج الرخجي، عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار: أنه ورد العراق شاكاً مرتاباً، فخرج إليه: قل للمهزياري: قد فهمنا ما حكيتك عن موالينا بناحيتمكم، فقل لهم: أما سمعتم الله (عز وجل) يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) هل أمروا إلا بما هو كائن إلى يوم القيامة؟ أو لم تروا الله (جل ذكره) جعل لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي، كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم بدا نجم، فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله (عز وجل) قد قطع السبب بينه وبين خلقه، كلاً ما كان ذلك، ولا يكون إلى أن تقوم الساعة، ويظهر أمر الله وهم كارهون. يا محمد بن إبراهيم، لا يدخلك الشك فيما قدمت له، فإن الله (عز

وجل) لا يخلي أرضه من حجة، أليس قال لك الشيخ قبل وفاته : أحضر الساعة من يعير هذه الدنانير التي عندي، فلما أبطى عليه ذلك، وخاف الشيخ على نفسه الوحاً^(١)، قال لك: غيرها على نفسك، فأخرج إليك كيساً كبيراً، وعندك بالحضرة ثلاثة أكياس وصرة فيها دنانير مختلفة النقد، فغيرتها، وختم الشيخ عليها بخاتمه، وقال لك: اختم مع خاتمي، فإن أعيش فأنا أحق بها، وإن أمت فاتق الله في نفسك أولاً وفي، وكن عند ظني بك، أخرج يرحمك الله الدنانير التي نقصتها من بين النقدين من حسابه، وهي (بضعة عشر ديناراً)^(٢).

فيظهر من هذه الرواية توكل إبراهيم بن مهزيار وابنه محمد للناحية المقدسة من خلال تصرفاتهما بالأموال، ويتضح ذلك جلياً في رواية الارشاد حيث نقل الشيخ المفيد عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن حمويه، عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال : شككت عند مضي أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام واجتمع عند أبي مال جليل فحمله، وركبت السفينة معه مشيعاً له، فوعك وعكاً شديداً فقال : يا بني، رذني فهو الموت، وقال لي: اتق الله في هذا المال، وأوصى إليّ ومات بعد ثلاثة أيام، فقلت في نفسي : لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق، وأكثرني داراً على الشط، ولا أخبر أحداً بشيء، فإن وضح لي كوضوحه في أيام أبي محمد أفذته، وإلا أنفقتة في ملاذي وشهواتي، فقدمت العراق وأكثريت داراً على الشط وبقيت أياماً، فإذا أنا برقعة مع رسول، فيها : يا محمد، معك كذا وكذا حتى قصّ عليّ جميع ما معي، وذكر في جملة شيئا لم أحط به علماً، فسلمته إلى الرسول، وبقيت أياماً لا

١ - أي السرعة، والمراد هنا خاف على نفسه سرعة الموت.

٢ - محمد بن جرير الطبري (الشيعة)، دلائل الإمامة: ٥٢٦ - ٥٢٧؛ الصدوق، كمال الدين وتمام

يرفع بي رأس، فاعتممت فخرج إليّ: قد أقمنالك مقام أبيك، فاحمد الله^(١).

ثانيا: من شاهد الإمام الحجة وكاتبه من نواحي الأهواز

لقد تكفل الإمام العسكري^{عليه السلام} مهمة التخطيط لحفظ وصيانة ولده المهدي^{عليه السلام} من أيدي العتاة الظالمين الذين كانوا يتربصون به الدوائر حتى قبل ولادة الإمام المهدي^{عليه السلام}، ومن هنا كانت التمهيدات التي اتخذها الإمام العسكري^{عليه السلام} بفضل جهود من سبقه من الأئمة^{عليهم السلام} وتحذيراتهم التي أنصبت على إخفاء ولادته عن أعدائه وعيونهم من النساء والرجال الذين دستهم السلطة داخل بيت الإمام^{عليه السلام}، وقد نجحت خطة الإمام العسكري^{عليه السلام} ليبقى الإمام المهدي^{عليه السلام} بعيداً عن الأنظار كما ولد خفية ولم يطلع عليه إلا الخواص أو أخص الخواص من أهل بيته وشيعته من حين ولادته وطيلة فترة حياة الإمام العسكري^{عليه السلام}.

وكان من جملة أولئك الخواص الذين شاهدوا الإمام^{عليه السلام} في حياة الإمام العسكري^{عليه السلام}، عمرو الأهوازي، إذ ينقل الكليني في الكافي: عن علي بن محمد، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن جعفر بن محمد المكفوف، عن عمرو الأهوازي قال: أراني أبو محمد ابنه وقال: «هذا صاحبكم من بعدي»^(٢).

وقد استمر الإمام المهدي نفسه^{عليه السلام} طيلة سبعة عقود بالتواصل مع شيعته وإعدادهم لتحمل مضاعفات الغيبة الطويلة والتامة، حيث يضطر الإمام فيها

١ - المفيد، الإرشاد: ٣٥١.

٢ - الكليني، الكافي ١: ١٥٠، ١٥٢، مع تغيير في عبارة (أرانيه) بدل (أراني)؛ المفيد، الإرشاد: ٣٤٩.

للاقطاع عن شيعة ليفوت الفرصة على أعدائه الذين يترصدون به لقتله، ولهذا نجده يتواصل مع شيعة بشكل أو بآخر، فتارة يلتقي بهم مباشرة كما هو الحال في وكلائه الخاصين، أمثال: محمد بن إبراهيم بن مهزيار كما يذكر الصدوق عن محمد بن إبراهيم: «قدمت العسكر زائراً فقصدت الناحية فلقيتني امرأة وقالت: أنت محمد بن إبراهيم؟ فقلت: نعم، فقالت لي: انصرف فإنك لاتصل في هذا الوقت وارجع الليلة، فإن الباب مفتوح لك فادخل الدار واقصد البيت الذي فيه السراج، ففعلت وقصدت الباب الذي هو مفتوح فدخلت الدار وقصدت البيت الذي وصفته، فبينما أنا بين القبرين أنتحب وأبكي إذ سمعت صوتاً وهو يقول: «يا محمد اتق الله وتب من كل ما أنت عليه، فقد قلدت أمراً عظيماً»^(١).

وكما هو في غير الوكلاء مثل: علي بن إبراهيم بن مهزيار الذي سندكر لاحقاً قصة لقائه مع الإمام عليه السلام بالتفصيل، وكما هو الحال في جعفر بن حمدان الحصيني الذي يظهر من رواية الشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين، جلاله قدره وعظم شأنه.

فروى عن محمد بن أبي عبد الله الأسدي أنه ممن رأى الصاحب عليه السلام ووقف على معجزته، وذكره الشيخ المفيد في المسائل العشر في الغيبة فيمن شاهد الإمام المهدي عليه السلام بقوله: «ومن الأهواز: الحصيني» كما ذكروا من جملة من شاهد الإمام رجل من أهالي الصيمرة^(٢) كذلك ذكر النمازي

١ - الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤٢-٤٤٣.

٢ - المفيد، المسائل العشر في الغيبة، هامش: ص ٨٠.

في مستدركات علم الرجال: في ترجمة احمد بن محمد الحصيني قوله: «عده الإكمال فيمن رأى الحجة المنتظر صلوات الله عليه»^(١).

وفي بعض الأحيان يتصل الإمام بشيعته عبر السفراء الأربعة: (عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان. الحسين بن روح، علي بن محمد السمری) وذلك بواسطة المكاتبة المتبادلة بينه عليه السلام وبين شيعته كما هو الحال في علي بن زياد الصيمري، فقد ورد في إرشاد المفيد: عن علي بن محمد، عن أبي عقيل عيسى بن نصر قال: كتب علي بن زياد الصيمري يسأل كفناً فكتب إليه: «إنك تحتاج إليه في سنة ثمانين» فمات في سنة ثمانين، وبعث إليه بالكفن قبل موته.^(٢) وكل هؤلاء الذين اتصلوا بالإمام ممّن ذكرنا كانوا من نواحي الأهواز.

ثالثاً: لقاء علي بن مهزيار بالإمام المهدي عليه السلام

رغم أنّ الإمام المهدي كان غائباً منذ ولادته عن أنظار البشر ولكن الغيبة لم تكن يوماً حاجزاً يفصل الإمام عليه السلام التواصل مع الناس، لاسيّما مع محبيه ومريديه وشيعته، لأنّ غيبة الإمام ليست غيبة شخصية كما يعتقد الناس خطأ أنّ شخص الإمام غير موجود على ظهر هذه الأرض، بل هو موجود حولنا ويتابع الأمور عن كُتب ويراقب الأحداث، وهو القائل في رسالته للشيخ المفيد: «نحن وإن كنا نائين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرآناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين

١- علي النمازي الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث ٨: ٥١٣.

٢- المفيد، الإرشاد: ٣٥٦.

في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون»^(١).

فالإمام المهدي عليه السلام وطوال زمان غيبته، لم يكن بعيداً عن شيعته، بل تراهم أحياناً يتشرفون برؤيته وتكتحل نواظرهم بطلعته البهية لفيض عليهم من مناهله، وفي هذا الصدد يحدثنا الكثير من كبار جمهور علماء الشيعة الثقات في قصص كثيرة عن مشاهدة الإمام عليه السلام والتي كان البعض من أصحابها من السلف الصالح من علماء الشيعة ومحدثيهم، ومن ثقاتهم وصلحائهم، ومن بين تلك القصص قصة الشيخ الجليل من سلالة ثقات أهل البيت عليه السلام ورواتهم، علي بن إبراهيم بن مهزيار^(٢) الذي نقل قصته محمد بن إبراهيم بن مهزيار، كما رواها الشيخ الصدوق والطوسي والطبرسي، أما الرواية المتعلقة بعلي بن مهزيار التي يرويها الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة^(٣) فقد رويت منقولة: عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن

١- المفيد، المزار: ٨.

٢- علي بن إبراهيم بن مهزيار هذا غير علي بن مهزيار الذي كان من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي عليه السلام كما ينقل القمي في الكنى والألقاب ١: ٤٣٣، بقوله في ترجمة علي بن مهزيار: «ثم اعلم أنه غير علي بن إبراهيم بن مهزيار الذي تشرف بلقاء الحجة صلوات الله عليه»، وعلي وأخوه محمد أولاد إبراهيم بن مهزيار شقيق علي بن مهزيار صاحب الأئمة الثلاث عليه السلام فيكون علي بن مهزيار عمهما.

٣- الشيخ الصدوق كمال الدين: ٤٢٤ - ٤٢٧ ح ٢٣، ب ٤٤ ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه، طبعة طليعة النور، ابن جرير الطبري (الشيعة)، دلائل الإمامة: ٢٩٦؛ الغيبة، الطوسي: ٢٦٣ - ٢٦٧؛ الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي ٢: ٧٨٥ - ٧٨٨.

إبراهيم بن مهزيار قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي علي بن إبراهيم بن مهزيار يقول: كنت نائماً في مرقي إذ رأيت في ما يرى النائم قائلاً يقول لي: حج فإنك تلقى صاحب زمانك، قال علي بن إبراهيم: فانتبهت وأنا فرح مسرور، فما زلت في الصلاة حتى انفجر عمود الصبح وفرغت من صلاتي وخرجت أسأل عن الحاج فوجدت فرقة تريد الخروج، فبادرت مع أول من خرج، فما زلت كذلك حتى خرجوا وخرجت بخروجهم أريد الكوفة، فلما وافيتها نزلت عن راحلتي وسلّمت متاعي إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام، فما زلت كذلك فلم أجد أثراً، ولا سمعت خبراً، وخرجت في أول من خرج أريد المدينة، فلما دخلتها لم أتمالك أن نزلت عن راحلتي وسلّمت رحلي إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن الخبر وأقفوا الأثر، فلا خبراً سمعت، ولا أثراً وجدت، فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكة، وخرجت مع من خرج، حتى وافيت مكة، ونزلت فاستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام فلم أسمع خبراً ولا وجدت أثراً، فما زلت بين الأياس والرجاء متفكراً في أمري وعائباً على نفسي، وقد جنّ الليل، فقلت: أرقب إلى أن يخلو لي وجه الكعبة لأطوف بها وأسأل الله عز وجل أن يعرفني أُملي فيها، فبينما أنا كذلك وقد خلالي وجه الكعبة إذ قمت إلى الطواف، فإذا أنا بفتى مليح الوجه، طيب الرائحة، متزر ببردة، متشح بأخرى، وقد عطف بردائه على عاتقه فرعته، فالتفت إليّ فقال: «مَنْ الرجل؟» فقلت: من الأهواز، فقال: «أتعرف بها ابن الخصيب؟» فقلت: رحمه الله دعي فأجاب، فقال: «رحمه الله، لقد كان بالنهار صائماً وبالليل قائماً وللقرآن تالياً ولنا موالياً، فقال: أتعرف بها علي بن إبراهيم بن مهزيار؟» فقلت: أنا علي، فقال: «أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن،

أتعرف الصريحين ؟ قلت: نعم قال: ومن هما ؟ قلت: محمد وموسى، ثم قال: ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمد عليه السلام ؟ فقلت: معي، فقال: أخرجها إليّ، فأخرجتها إليه خاتماً حسناً على فصبه (محمد وعلي) فلما رأى ذلك بكى ملياً ورن شجياً، فأقبل يبكي بكاء، طويلاً وهو يقول: رحمك الله يا أبا محمد فلقد كنت إماماً عادلاً، ابن أئمة وأبا إمام، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك عليهم السلام، ثم قال: يا أبا الحسن صر إلى رحلك وكن على أهبة من كفايتك ^(١) حتى إذا ذهب الثلث من الليل وبقي الثلثان فالحق بنا فإنك ترى منك (إن شاء الله) قال ابن مهزيار: فصرت إلى رحلي أطيل التفكير حتى إذا هجم الوقت ^(٢)، فقممت إلى رحلي وأصلحته، وقدمت راحلتي وحملتها وصرت في متنها حتى لحقت الشعب، فإذا أنا بالفتى هناك يقول: أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن طوبى لك فقد إذن لك، فسار وسرت بسيره حتى جاز بي عرفات ومنى، وصرت في أسفل ذروة جبل الطائف، فقال لي: يا أبا الحسن انزل وخذ في أهبة الصلاة، فنزل ونزلت حتى فرغ وفرغت، ثم قال لي: خذ في صلاة الفجر وأوجز، فأوجزت فيها وسلّم وعقر وجهه في التراب، ثم ركب وأمرني بالركوب فركبت، ثم سار وسرت بسيره حتى علا الذروة فقال: المح هل ترى شيئاً ؟ فلمحت فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء، فقلت: يا سيدي أرى بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء، فقال لي: هل ترى في أعلاها شيئاً ؟ فلمحت فإذا أنا بكثيب من رمل فوق بيت من شعر يتوقد نوراً، فقال لي: هل رأيت شيئاً ؟

١- أي على أهبة الاستعداد للسفر.

٢- أي دخل الليل.

فقلت: أرى كذا وكذا، فقال لي: يا ابن مهزيار طب نفساً وقرعياً فإنّ هناك أمل كل مؤمل، ثم قال لي: انطلق بنا، فسار وسرت حتى صار في أسفل الذروة، ثم قال: انزل فيها هنا يذل لك كل صعب، فتزل ونزلت حتى قال لي: يا ابن مهزيار خلّ عن زمام الراحلة، فقلت: على من أخلفها وليس هنا أحد؟ فقال: إنّ هذا حرم لا يدخله إلّا وليّ، ولا يخرج منه إلّا وليّ، فخلّيت عن الراحلة، فسار وسرت فلمّا دنا من الخباء سبقني وقال لي: قف هناك إلى أن يؤذن لك، فما كان إلّا هنيئة فخرج إليّ وهو يقول: طوبى لك قد أعطيت سؤالك، قال: فدخلت عليه عليه السلام وهو جالس على نمط عليه نطع أديم^(١) أحمر متكئ على مسورة أديم، فسلمت عليه، ورد عليّ السلام، ولمحته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر، لا بالخرق ولا بالبزق، ولا بالطويل الشامخ، ولا بالقصير اللاصق، ممدود القامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أقنى الأنف سهل الخدين^(٢)، على خده الأيمن خال، فلمّا أن بصرت به حار عقلي في نعته وصفته.

فقال لي: يا ابن مهزيار كيف خلفت إخوانك في العراق؟ قلت: في ضنك عيش وهنات، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان^(٣) فقال: «قاتلهم الله أنّى يؤفكون، كأنني بالقوم قد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر ربهم ليلاً ونهاراً»، فقلت: متى يكون ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: «إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم، والله ورسوله منهم براء، وظهرت الحمرة في

١- النمط: نوع من البسط ويمكن أن يكون النمط.

٢- الأوج يعني الأدق، أدعج العينين أي اسود العينين، وسهل الخدين أي غير مرتفع الخدين لقلة لحمهم.

٣- الشيصبان: اسم شيطان، وقبيلة من الجن، والذكر من النحل.

السماء ثلاثاً فيها أعمدة كأعمدة اللجين تتلأأ نوراً، ويخرج السروسي^(١) من أرمينية وأذربيجان يريد وراء الري الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر، لزريق جبل طالقان، فيكون بينه وبين المروزي وقعة صيلمانية، يشيب فيها الصغير، ويهرم منها الكبير، ويظهر القتل بينهما، فعندها توقعوا خروجه إلى الزوراء^(٢) فلا يلبث بها حتى يوافي باهات^(٣)، ثم يوافي واسط العراق، فيقيم بها سنة أو دونها، ثم يخرج إلى كوفان فيكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغري وقعة شديدة تذهل منها العقول، فعندها يكون بوار الفتيتين، وعلى الله حصاد الباقيين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾^(٤) فقلت: سيدي يا بن رسول الله ما الأمر؟ قال: «نحن أمر الله وجنوده»، قلت: سيدي يا بن رسول الله حان الوقت؟ قال: ﴿اقتربت الساعةُ وانشق القمرُ﴾^(٥).

١ - نسبة إلى سروس، بالمهملتين أوله وآخره وربما قيل بالمعجمة في آخره: مدينة نفيسة في جبل نفوسه بإفريقية وأهلها خوارج أباطية، ليس بها جامع ولا منبر ولا في قرية من قراها وهي نحو من ثلاثمائة قرية لم يتفقوا على رجل يقدمونه للصلاة (المراصد) وفي بعض النسخ (الشروسي).

٢ - الزوراء: دجلة بغداد وموضع بالمدينة قرب المسجد، كما في القاموس وفي المراصد: دجلة بغداد، وأرض كانت لأحيحة بن الحلاج.

٣ - في البحار (ماهان) وقال: أي الدينور ونهاوند.

٤ - سورة يونس، الآية ٢٤٦.

٥ - سورة القمر، الآية ١.

المبحث الثاني

الدول والإمارات الشيعية القائمة في عصر الغيبة

اولاً: الوضع السياسي للبلدان الإسلامية في العصر العباسي الثاني

يقسّم المؤرخون العصر العباسي من ناحية القوة والضعف، والسيطرة والانحلال إلى مرحلتين: فالعصر العباسي، الأول تمثّل بقوة الخلفاء العباسيين وسيطرتهم بقبضة من حديد على السلطة، فكان العصر العباسي الأول من قيام الدولة العباسية إلى عصر المتوكل، ومن بعد عهد المتوكل العباسي بدء العصر العباسي الثاني، وهو عصر نفوذ الأتراك؛ بدأ من عصر المعتصم (٢٣٢هـ - ٣٣٤هـ)، والذي اعتبره البعض بدء عصر انحلال الدولة العباسية.

وإذ أمعنا النظر إلى العصر العباسي الثاني نرى ضعف سلطة الخلفاء بشكل عام، فأصبح حكمهم اسمياً، وفقدوا السلطة التنفيذية التي سيطر عليها القادة العسكريون، فكان لسياسة المتوكل وأسلافه الأثر البالغ في انفصال بعض أمصار الدولة واستقلالها عن السلطة المركزية بالتدريج، حيث نشأت دويلات صغيرة وكيانات مستقلة في جميع أنحاء البلاد، وقد يعزى هذا الانفصال وتشكيل هذه الدويلات إضافة إلى الاضطهاد وتعسف سلاطين الدولة العباسية إلى استخدام الأتراك في مناصب الدولة الحساسة، واعتمادهم كقوة رادعة ضد معارضي الدولة العباسية، إذ أصبح الجيش يتكون منهم قيادة وأفراداً، بينما أبعد العرب وسواهم عن تلك المناصب ممّا

أثار حفيظة العرب وبقية شرائح المجتمع ضد السلوك السياسي للدولة العباسية، وبالتالي أدى هذا إلى انفصال كثير من أمصار الدولة العباسية.

وكان المعتصم أول الخلفاء العباسيين الذين استعانوا بالأتراك^(١) وأسندوا إليهم مناصب الدولة وأقطعوهم الولايات الإسلامية، ومع الانحلال الذي لحق بالدولة العباسية، أثر خروج كثير من أمصارها عن السلطة المركزية في بغداد.

صاحب هذا الضعف انتشار واسع لمذهب التشيع في كثير من الأقاليم والبلدان الإسلامية، الأمر الذي أدى إلى ظهور دويلات وإمارات شيعية في كثير من هذه الأقاليم والبلدان الإسلامية، ففي إقليم الأهواز والأقاليم المجاورة من العراق وإيران نشطت حركة التشيع بشكل ملحوظ وبكثافة كبيرة بحيث أدى ذلك إلى انتشار الشيعة في هذه الأماكن.

ثانياً: الدويلات والإمارات الشيعية القائمة في الأهواز

١- إمارة بني أسد

قيام إمارة بني أسد في الحويزة

قبيلة بني أسد الشيعية كانت في شمال غربي الأهواز منذ القدم، ولا زالت تستوطن الحويزة، ويرجع نسب بني أسد إلى ربيعة بن مدركة بن أياس بن مضر بن نزار، وهي ذات بطون كثيرة وكانت تتنقل بعض بطون

بني أسد بن خزيمة في القرن الرابع الهجري بين البصرة وواسط والأهواز. قامت إمارة شيعية لهذه القبيلة في الحويزة على يد أبي الأغر دبيس بن عفيف الأسدي، حينما حاز الحويزة غربي الأهواز أيام الطائع بالله العباسي، وقد استطاع دبيس أن يؤسس إمارته هذه أيام ضعف الدولة العباسية عندما تشكلت كيانات عديدة ضمن الدولة العباسية، واتخذ من مدينة الحويزة عاصمة له.

جاء في معجم البلدان: «حويزة: تصغير الحوزة، وأصله من حاز يحوزه حوزاً إذا حصله، والمرة الواحدة حوزة: وهو موضع حازه دبيس بن عفيف الأسدي في أيام الطائع لله ونزل فيه بحلته وبني فيه أبنية وليس بدبيس بن مزيد الذي بنى الحلة»^(١).

وجاء في أعيان الشيعة: «هذا الموضع بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح، وقال في البطيحة بالفتح، ثم الكسر وجمعها بطائح، وتبطح السيل إذا اتسع في الأرض، وبذلك سميت بطائح واسط، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة غمرها الماء أيام كسرى أبرويز وطرده أهلها عنها، ولما جاءت الدولة الإسلامية دخلها العمال بالسفن فرأوا فيها مواضع عالية لم يصل إليها الماء فبنوا فيها قرى وسكنها قوم وزرعوها الأرز، وتغلب عليها في أوائل أيام بني بويه أقوام من أهلها، وتحصنوا بالمياه التي صارت لهم كالمعاقل الحصينة عن طاعة السلطان، فلما انقضت دولة الديلم، ثم السلجوقية جباها عمال بني العباس، وينقل العلامة الأمين عن صاحب مجالس المؤمنين في حكايته لعبارات ياقوت

قال: وفي أوائل أيام آل بويه استولى عليها جمع من الديالمة واستنتج من ذلك أن أهلها في الإسلام كانوا شيعة، لأن بني أسد شيعة والديلم شيعة^(١).

كانت الإمارة ذات نفوذ واسع حيث امتد نفوذها فشمّل أكثر مناطق الأهواز وامتد إلى واسط كما ينقل الزبيدي، «وفي تاج العروس في الحلة: بناها ملك العرب أبو الأغر ديبس بن عفيف الأسدي يجتمع مع المزيديين في ناشرة ملك الجزيرة والأهواز وواسط»^(٢).

حكام إمارة بني أسد في خوزستان

حكم هذه الإمارة الشيعية أمراء استطعنا أن نرتبهم على الشكل التالي:

١- أبو الأغر ديبس بن عفيف الأسدي: مؤسس الإمارة، حكم من أيام الطائع الذي تتوج الخلافة سنة (٣٦٣هـ) إلى سنة (٣٨٦هـ) وقد تقدم ذكره^(٣).

٢- طراد بن ديبس بن عفيف الأسدي: حكم من سنة (٣٨٦هـ) إلى سنة (٤١٩هـ) وشاركه فيها إخوته: مضر ومهارش^(٤).

٣- الحسين بن علي بن ديبس الأسدي: لم تذكر مدة حكمه وإنما ذكره الزركلي في ترجمة منصور، وترجمة علي بن طراد الأسدي.

٤- منصور بن الحسين بن علي الأسدي: أبو الفوارس، شهاب الدولة: أمير، كانت له الجزيرة الدبسية، (قرب خوزستان) استولى عليها

١ - محسن الأمين، أعيان الشيعة ١: ٢٠٢.

٢ - الزبيدي، تاج العروس ١٤: ١٦٠.

٣ - ذكر في الصفحة السابقة في الهامش رقم (٤).

٤ - خير الدين الزركلي، الأعلام ٣: ٢٢٤ - ٢٢٥.

سنة (٤١٩ هـ) واستقر فيها إلى أن توفي، وكان شجاعاً حازماً، ولمهيار الديلمي قصائد في مدحه ^(١).

٥- سند الدولة علي: ملك جزيرة بني دبيس أيضاً سنة (٤٤٥ هـ)، ومات سنة (٤٤٨ هـ) قرب الحويزة.

٦- أبو الأغر نور الدولة دبيس: ولى ستاً وستين سنة، أو ستاً وأربعون سنة (٤٤٨ هـ) إلى أن توفي سنة (٤٩٤ هـ) وله أياد على العرب، وقد يكون حكمه اثنين وستين فيصير تاريخ وفاته سنة (٤٩٠ هـ).

٧- أبو كامل بهاء الدولة منصور: ولى بعد أبيه أربع سنوات من سنة (٤٩٤ هـ) توفي سنة (٤٩٨ هـ) وقيل سنة (٤٩٤ هـ) وهذا يخالف ما قالوا بحكمه أربع سنوات بعد أبيه.

٨- همام الدولة أبو الحسن صدقة بن منصور بن حسين بن دبيس: ومن الترتيب السابق يتحصل بأنه حكم من سنة (٤٩٤ هـ) مدة ثلاث سنوات إلى أن مات سنة (٤٩٧ هـ) ^(٢) كما ذكروا.

علاقة الأمراء الأسديين مع الدولة البويهية

استمرت تلك الإمارة ما يقارب أكثر من قرن تأرجحت فيها بين الاستقلال والتبعية للبويهيين، وقد كان الأمراء الأسديون طيلة حكم البويهيين حاضرين في مسرح الأحداث، ولعبوا دوراً أساسياً - حتى في المعارك التي كانت تدور بين البويهيين بين الحين والآخر - للسيطرة على

١ - خير الدين الزركلي، الأعلام ٧: ٢٩٩.

٢ - الأمراء رقم (٨٠٧، ٦، ٥)، الزبيدي، تاج العروس: ج ١٤ ص ١٦٠..

السلطة السياسية في البلاد الإسلامية، حيث ذكر ابن الأثير: أنه وقع خلاف بين صمصام الدولة (المرزبان) وشرف الدولة (شيرزِيل) ولدي عضد الدولة ابن بويه، وكان شرف الدولة استولى على بلاد فارس وتلقب بتاج الدولة، فسّر إليه صمصام الدولة جيشاً، وجهاز تاج الدولة عسكرياً واستعمل عليهم الأمير أبا الأغر دبّيس بن عفيف الأسدي فالتقيا بظاهر قرقوب فانهزم عسكر صمصام الدولة، وكانت الواقعة في ربيع الأول سنة (٣٧٣هـ)^(١).

وذكر السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة: بأنّ دبّيس بن عفيف الأسدي قصد فخر الدولة بن ركن الدولة سنة (٣٧٩هـ) وذلك لما سار من الري إلى العراق ليأخذه من بهاء الدولة وصار في جملة^(٢) وهكذا استمرت العلاقة بين الأمراء الأسديين وبين البويهيين ضمن الحدود المرسومة من قبل البويهيين إلى سقوط تلك الإمارة سنة (٤٩٧هـ).

الحرب بين بني دبّيس وبني مزيد

كانت زعامة الإمارة في الجزيرة لبني ناشرة بن نصر، وهم فخذ من قبيلة بني أسد. وكان الذين يتنافسون على الزعامة بنو مزيد الناشري وبنو عفيف الناشري. فأدّى هذا التنازع فيما بعد إلى انقسام قبيلة بني أسد إلى شطرين: كان أحدهما بنو عفيف أمراء الإمارة المذكورة، والشرط الثاني هم بنو مزيد الذين أسسوا بعد حين إمارة المزيديين في الحلة، فظل هذا النزاع

١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٩، ص ٢٢.

٢ - محسن الأمين، أعيان الشيعة ٦: ٣٩٠.

باقياً رغم التقارب الحاصل بينهم، ثم صار هذا النزاع على شكل حرب في زمن إمارة طراد ابن ديبس وسيطرة أبي الحسن علي على إمارة الحلة وذلك في سنة (٤٠٥هـ) حيث دارت بينهم وبين بني عمومتهم بني مزيد أمراء الحلة معارك كان سببها هو أنه (كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيماً عند أصهاره بني ديبس في جزيرتهم بخوزستان، فقتل أبو الغنائم بعض رجالاتهم ولحق بأخيه أبي الحسن، فانحدر أبو الحسن إليهم في ألفي فارس، واستمد عميد الجيوش فأمدّه بعسكر من الديلم ولقيهم فانهزم أبو الحسن وقتل أخوه أبو الغنائم^(١)،

وحالت الأيام بينه وبين الأخذ بثأره^(٢)، فلما كان سنة (٤٠٥هـ) تجهز لقصدهم وجمع العرب والشاذنجان والجوانية وغيرهم من الأكراد وسار إليهم، فلما قرب منهم خرجت زوجته^(٣) ابنة ديبس وقصدت أخاها مضر بن ديبس ليلاً وقالت له: قد أتاكم ابن مزيد فيما لا قبل لكم به، وهو يقنع منكم بإبعاد نبهان قاتل أخيه، فأبعدوه، وقد تفرقت هذه العساكر فأجابها أخوها مضر إلى ذلك وامتنع أخوه حسان. فلما سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته أنكره وأراد طلاقها، فقالت له: خفت أن أكون في هذه الحرب بين فقد أخ حميم أو زوج كريم ففعلت ما فعلت رجاء الصلاح؛ فزال ما عنده منها.

١- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ٣: ٤٤١-٤٤٢.

٢- حالت الأيام بين أبي الحسن المزيدي وبين الأخذ بثأر أخوه أبو الغنائم.

٣- أي زوجة علي ابن مزيد.

وتقدم إليهم وتقدموا إليه بالحلل والبيوت فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال لما بين الفريقين من الذحول، فظفر ابن مزيد بهم وغرّمهم وقتل حسان ونبهان ابني ديبس واستولى على البيوت والأموال، ولحق من سلم الهزيمة بالحويزة، ولمّا ظفر بهم رأى عندهم مكاتبات فخر الملك يأمرهم بالجد في أمره ويعدّهم النصر، فعاتبه على ذلك وحصل بينهما نفرة.

ودعت فخر الملك الضرورة لتقليد ابن مزيد الجزيرة الدبسية واستثنى مواضع، منها: الطيب وقرقوب وغيرهما، وبقي أبو الحسن هنالك إلى جمادى الأولى.

ثم إنّ مضر بن ديبس جمع جمعاً وكبس أبا الحسن ليلاً فهرب في نفر يسير، واستولى مضر على حلله وأمواله وكل ما له، ولحق أبو الحسن ببلد النسل منهزماً^(١).

٢- إمارة البطائح

قيام إمارة البطائح

البطيحة: بالفتح، ثمّ الكسر، وجمعها البطائح، والبطحاء واحد، وهو مسيل فيه دقاق للحصى، وقيل بطحاء الوادي، تراب لين، ممّا جزته السيول، وتبطح السيل، إذا اتّسع في الأرض، وبهذا سميت بطائح، وذلك لأنّ المياه تبطحت فيها وسالت واتّسعت في الأرض، والبطائح التي نحن بصدد الحديث عنها في هذه الدراسة هي المنطقة الواقعة حيث الأهوار

١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٩: ٢٤٩، ٢٥١.

والمستنقعات التي تغذيها مياه نهري دجلة والفرات وتوابعهما، وتقع تقريباً بين واسط شمالاً والبصرة والعمارة جنوباً، والأهواز في الجنوب الشرقي. وبخصوص تحديد موقعها يقول ابن منظور في لسان العرب: «البطيحة: ما بين واسط والبصرة، وهو ماء مستنقع لا يرى طرفاه من سعته، وهو مغيض ماء دجلة والفرات، وكذلك مغيض ما بين بصرة والأهواز»^(١)،

وتنتشر المدن والقرى في الأراضي المرتفعة فيها والتي تعرف بالجوامد. وقد ذكر المقدسي بعض مدن البطائح وقراها ومنها (الصليق) وهي أكبر مدنها، ثم يليها في الكبر (الجامدة).

وتقع الحويزة في وسط البطائح^(٢)، وقد قامت في هذه المنطقة إمارة شيعية في سنة (٣٣٠هـ) أسسها الأمير عمران بن شاهين الذي كان من أهل الجامدة، وكان يتصرف في الجباية وحصل منها بيده مال فصرفه وهرب إلى البطيحة ممتنعاً من الدولة، وأقام هنالك بين القصب والآجام يقتات بسمك الماء وطيره، وعندما امتنع على السلطان تمسك بطاعة أبي القاسم ابن البريدي بالبصرة فقلده البريدي حماية الجامدة وحماية البطائح ونواحيها، فغز جانبه وكثر جمعه وسلاحه، وأخذ معاقل على التلال بالبطيحة وغلب على تلك النواحي، وأقلق أمره السلطان البويهري (معز الدولة) فأرسل إلى حربه وزيره أبا جعفر الصيمري فصار إليه سنة (٣٣٨هـ) فحاصر البطائح

١- ابن منظور، لسان العرب ٢: ٤١٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ١: ٤٥٠؛ البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ١: ٢٥٩.

٢- المقدسي، أحسن التقاسيم: ص ٥٣ - ١١٩؛ الحموي، معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٢٦.

وتعددت بينهما الحروب والوقائع، ثم هزمه الصيمري، وبعدها صدر الأمر إلى الصيمري بالمسير إلى شيراز.

ولما انصرف الصيمري عن عمران عاد إلى حاله، فبعث معز الدولة لقتاله (روزبهان) من أعيان الديلم في العساكر فتحصن عمران منه في مضايق البطائح، وحينما طالت المدة ضجر روزبهان واستعجل قتاله فهزمه عمران، وغنم ما معهم فاستفحل عمران وقوى.

ثم إن الصيمري عاد لقتال عمران بن شاهين وبقي على قتاله إلى إن مات محموماً في الجامدة، فخلفه في الوزارة أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى الذي زحف إلى البطائح سنة (٣٤٠هـ) ودخل عمران في مضايقه، فأشاروا على المهلبى بالهجوم فلم يفعل فكتب إليه معز الدولة بذلك بإشارة (روزبهان) فدخل (المهلبى) المضايق بجميع عسكره، وقد أكن لهم عمران فخرج عليهم الكمين وتقسما بين القتل والغرق والأسر ونجا المهلبى ساجداً في الماء، وكان (روزبهان) متأخراً في الزحف فسلم.

وأسر عمران كثيراً من قوادهم الأكابر ففاداه معز الدولة بمن في أسره من أهله وأصحابه وقلده ولاية البطائح، ثم استمر تحصن عمران بن شاهين بالبطائح لوعورتها ومعرفته بها، فسار إليه (معز الدولة) بنفسه سنة (٣٥٥هـ) ولكن مرض في واسط وترك جيشه ورجع إلى بغداد على إن يعود إليهم حينما يتعافى من مرضه فمات في مرضه، فخلفه ابنه (عز الدولة) بختيار الذي كاتب العساكر بمصالحة عمران بن شاهين فاستمر الصلح على حاله، ثم زحف بختيار إليه سنة (٣٥٩هـ) وأقام بواسط يتصيد شهراً ثم بعث وزيره إلى الجامدة والبطيحة فسد مجارى المياه وقلبها إلى أنهارها وهي الجسور إلى

العراق، ثمّ جاء المد من دجلة وخرب جميع ذلك، ثم انتقل عمران إلى معقل آخر ونقل ماله إليه حتى إذا حسر المياه وانتهجت الطرق فقدوا عمران من مكانه وطال عليهم الأمر، وشغب الجند على الوزير فأمر بخيار بمصالحته على (ألف ألف درهم).

وبقي عمران بن شاهين حاكماً على البطائح إلى أن مات سنة (٣٦٩هـ) حيث انتقل الحكم إلى أبنائه من بعده إلى أن سيطر عليها المظفر بن علي الذي كان من قواد عمران بن شاهين، وهكذا ظلت إمارة البطائح يسيطر عليها الأمراء الشيعة من أهلها إلى أن أمر الخليفة العباسي الناصر متولي واسط فسار إلى البطيحة وأطاح بأمرائها من بني معروف سنة (٦١٦هـ)^(١).

عمران بن شاهين وعمارة المشهدين العلوي والحسيني

لمّا عصى عمران بن شاهين عضد الدولة البويهى وثار ضده وتحصن بالبطائح طلبه عضد الدولة البويهى طلباً شديداً فهرب منه إلى المشهد العلوي متخفياً، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام ليلة في منامه وهو يقول: يا عمران، إنّ في غد يأتي (فناخسرو) إلى هاهنا فيخرجون كلّ من كان في هذا المكان، فتقف أنت هاهنا - وأشار إلى زاوية من زوايا القبة - فإنّهم لا يرونك، فسيدخل ويزور ويصلي ويبتهل في الدعاء والقسم بمحمد صلى الله عليه وآله أن يظفر بك، فادن منه وقل له: أيّها الملك من هذا الذي قد ألححت بالقسم

١ - الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٨: ٤٨١ - ٤٨٥، في صفحات متفرقة إلى ص ٧٠١ - ٧٠٢، و: ٢٣ - ٢٤، ٣٢٤. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ٣: ٤٢٥ - ٤٢٦، ٤٢٨ - ٤٢٩، ٤٣٠، و: ٤٣٧ - ٤٣٨، و: ٥١٣ - ٥٠٥.

بمحمد وآله أن يظفرك به ؟ - فسيقول: رجل عصاني ونازعني في سلطاني، فقل له: ما لمن يظفرك به ؟ فيقول: إن حتم عليّ بالعمو عنه لعفوت عنه، فأعلمه بنفسك فإنك تجد منه ما تريد. فكان كما قال : فقال له : أنا عمران . قال : من أوقفك هنا ؟ قال: هذا مولانا، قال لي في منامي : غداً يحضر (فناخسرو) إلى هاهنا، وأعاد عليه القول، فقال له : بحقه قال لك (فناخسرو)؟ فقال : إي وحقه، فقال عضد الدولة : ما عرف أحد أنّ اسمي (فناخسرو) إلاّ أمي والقبالة وأنا، ثمّ خلع عليه الوزارة وطلع بين يديه إلى الكوفة، وكان عمران قد نذر عليه أنّه متى عفا عنه عضد الدولة أتى إلى زيارة أمير المؤمنين حافياً حاسراً، فلمّا جنه الليل خرج من الكوفة وحده، ثمّ أنّه بنى الرواق المعروف (برواق عمران) في المشهدين الشريفين الغروي والحائري على مشرفيهما أفضل الصلاة والسلام فأنجز سنة (٣٦٧هـ) وكذلك قام ببناء مسجد في مدينة النجف سمي باسمه^(١).

امراء إمارة البطائح

حكم هذه الإمارة منذ تأسيسها على يد عمران بن شاهين سنة (٣٣٠هـ) إلى حين سقوطها بأمر الخليفة العباسي الناصر سنة (٦١٦هـ) أمراء شيعة رتبناهم على الشكل التالي:

١- الأمير عمران بن شاهين: وقد حكم الإمارة منذ تأسيسها سنة (٣٣٠هـ) وقامت بينه وبين البويهيين معارك كثيرة لم يستطيعوا فيها القضاء

١- إبراهيم بن محمد الثقفي، الغارات ٢: ٨٧٤ - ٨٧٥ بالهامش للمحقق الأرموي ؛ ابن طاووس، فرحة الغري: ١٦٨ - ١٧٠؛ حمد علي جعفر التميمي، مدينة النجف: ١٨٥ - ١٨٧؛ تحسين (آل شبيب)، مرقد الإمام الحسين (عليه السلام): ١٥٠ - ١٥٤.

عليه، وهو الذي عمر المشهد الحسيني والعلوي سنة (٣٦٧هـ) كما مرّ بنا، بقي عمران بن شاهين في حكم البطائح إلى أن توفي سنة (٣٦٩هـ)^(١).

٢- الأمير الحسن بن عمران بن شاهين: وسمي في بعض المصادر (الحسين بن عمران) وقد حكم الإمارة بعد وفاة أبيه سنة (٣٦٩هـ) وقامت بينه وبين عضد الدولة البويهبي حروب لم يفلح فيها الأخير إلى أن انتهت بالصلح بينهما، وكان رضيّ الأخلاق، صالح السيرة، عادلاً، بنى مسجداً في النجف الأشرف، حكم البطائح مدة ثلاث سنوات فقتل سنة (٣٧٢هـ) حيث قتله أخوه أبو الفرج حسداً منه لحكمه إمارة البطائح^(٢).

٣- الأمير أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين: حكم البطائح بعدما قتل أخاه سنة (٣٧٢هـ) أشهراً معدودة، ثمّ قتله المظفر بن علي كبير القوادر وحاجب أخيه ونصب مكانه ابن أخيه أبا المعالي والذي كان صغيراً فتولى المظفر بن علي تدبير أموره^(٣).

٤- الأمير أبو المعالي بن الحسن بن عمران: ولي الإمارة صغيراً، ثمّ عزله المظفر ابن علي وأرسله إلى واسط، وبغزله انتهت حكومة أبناء عمران بن شاهين على البطيحة.

٥ - الأمير المظفر بن علي: حكم البطيحة بعدما كتب كتاباً باسم

١- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ٤: ٥٠٦.

٢- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ٤: ٥٠٧؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة ٢: ٤٤٢؛ خير الدين الزركلي، الأعلام ٢: ٢٥٠.

٣- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٩: ٢٣- ٢٤.

(صمصام الدولة البويهى) ينصّ على تنصيبه أميراً على البطائح، فعزل بموجه أبا المعالي سنة (٣٧٣هـ) وتلقب بالأمير المختار، وعهد إلى ابن أخته (علي بن نصر) ثمّ مات سنة (٣٧٦هـ)^(١).

٦- الأمير مهذب الدولة أبو الحسن علي بن نصر: حكم البطيحة بعد وفاة خاله المظفر سنة (٣٧٦هـ) وكتب إلى (شرف الدولة) البويهى سلطان بغداد فقلده ولقبه بمهذب الدولة، فأحسن السيرة وبذل المعروف وأجار الخائف، فقصده الناس.

وأصبحت البطيحة معقلاً واتّخذها الأكابر وطناً وبنو فيها الدور والقصور، وكاتب ملوك الأطراف، وصاهره بهاء الدولة بابنته، وعظم شأنه، واستجار به القادر عندما خاف من الطائع وهرب إليه فأجاره، ولم يزل عنده بالبطيحة ثلاث سنوات إلى أن استدعى منها للخلافة سنة إحدى وثمانين.

ثمّ إنّ مهذب الدولة عزل لفترة قليلة من إمارة البطائح، عزله أبو العباس ابن واصل ثمّ رجع لحكمها بعد أن تركها أبو العباس فوضى، فبقي يحكمها إلى حين وفاته سنة (٤٠٨هـ).

٧- الأمير أبو عبد الله محمد بن نسي: حكم الإمارة بعد خاله مهذب الدولة سنة (٤٠٨هـ) حيث كان قائماً بأموره ومرشحاً للولاية مكانه، وقد اجتمع عليه الجند ثمّ توفي بعد ثلاثة أشهر من ولايته^(٢).

١ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ج ٤، ص ٥٠٨.

٢ - نفس المصدر: ج ٤ ص ٥٠٩.

٨- الأمير أبو محمد الحسين بن بكر السراني: كان من خواص مهذب الدولة اتفق عليه الجند فولوه بعد وفاة ابن نسي فحكم البطيحة إلى سنة (٤١٠هـ)، حيث أرسل إليه (سلطان الدولة) البويهى صدقة بن فارس فأسره، وبقي عنده أسيراً إلى أن مات صدقة بن فارس وحينما خلص من الأسر عاود على حكمها فبقي إلى سنة (٤١٨هـ)، حيث أخرجه منها ابن العبراني بعد أن استولى على البطيحة.

٩- الأمير صدقة بن فارس المازياري: حكم البطيحة بعد أن احتلها بأمر (سلطان الدولة) البويهى وعزل السراني واحتفظ به عنده أسيراً إلى سنة (٤١٢هـ) وهي السنة التي توفي فيها صدقة.

١٠- الأمير سابور بن المرزبان بن مردان: كان قائداً لجيش صدقة فحكم البطيحة بعد صدقة لمدة قليلة ثم سار إلى جزيرة بني دبس، وتخلّى عن الولاية لأخيه أبي نصر بن مردان.

١١- الأمير أبو نصر بن مردان: حكم البطيحة بعد سابور وبقي على حكمها إلى أن عادت مرة أخرى إلى الحسين بن بكر السراني سنة (٤١٢هـ).

١٢- الأمير ابن العبراني: حكم البطيحة بعد سيطرته عليها وطرده ابن السراني منها سنة (٤١٨هـ) فبقي في حكمها إلى سنة (٤٣٣هـ)، حيث زحف إليه أبو نصر بن الهيثم^(١) وسيطر على البطائح.

١٣- الأمير أبو نصر بن الهيثم: حكم البطيحة بعد أن سيطر عليها سنة (٤٣٣هـ) إلى أن بعث إليه (أبو كاليجار) الوزير أبا الغنائم سنة (٤٣٩هـ) فظفر

به، وقتل من أهل البطائح خلقاً كثيراً وتفرقوا في الآجام، وركب ابن الهيثم السفن ناجياً بنفسه وأحرقت داره ونهب ما فيها.

١٤- الأمير مهذب الدولة أحمد بن محمد بن أبي الخير: كان أبوه محمد الملقب (بالمختص) سيداً في قومه، فنازع أبا نصر بن الهيثم على حكم البطيحة إلى أن غلبه، وفي وقتها سلم السلطان (محمد) البطيحة لصدقة بن مزيد أمير الحلة، فضمنها مهذب الدولة منه وكان ذلك سنة (٤٩٥ هـ).

١٥- الأمير نصر بن النفيس بن أحمد بن محمد بن أبي الخير: حكم البطيحة بعدما ولّاها له (سحان) مولى السلطان محمود البرسقي عندما انتزعت البطيحة من يد دبيس ابن صدقة عند انتفاضه على يد (البرسقي)، أيام الخليفة العباسي المسترشد الذي تولّى الخلافة سنة (٥١٢ هـ).

١٦- الأمير المظفر بن حماد بن إسماعيل بن أبي الخير: حكم البطيحة بعدما قتل ابن عمه نصر عند (ساباط نهر) وبعدها هزم دبيس بن صدقة السلطان محمود البرسقي في الحرب، ثم أرسل المظفر بن حماد بطاعته، وبعث دبيس للخليفة العباسي بالطاعة، فبقي الحكم بيد المظفر إلى أن حكم البطائح بنو معروف في القرن السادس الهجري.

١٧- بنو معروف : هم قوم من بني ربيعة وكبيرهم معلّى، حكم البطائح بعد بني أبي الخير إلى أن أرسل إليهم الخليفة العباسي متولي بلاده (مغذا الشريف) بالمسير إلى قتالهم، فسار إليهم سنة (٦١٦ هـ) وأفشى القتل فيهم، وانظمت البطائح تحت حكم الناصر ولم يبق بها أي ملك^(١).

٣- الدولة المشعشعية

قيام الدولة المشعشعية

تأسست هذه الدولة المشعشعية سنة (٨٤٤-٨٤٥هـ) على يد المؤسس الأول السيد محمد بن فلاح، بعدما تمكن بمساعدة بعض قبائل المنطقة من السيطرة على مدينة الحويزة واتخذها عاصمة لإمارته.

وبدأ المشعشع بتأسيس إمارة شيعية في الحويزة، وحينئذ سرعان ما تحولت إلى الدولة المشعشعية التي بسطت نفوذها على إقليم خوزستان بأكملها، وحصل على الاعتراف الكامل من دولة الخروف الأسود المغولية الحاكمة في بغداد (دولة قره قوينلي)

واتسعت هذه الدولة فأصبحت من أقوى الدول في المنطقة حتى شمل نفوذها في فترات قوتها مناطق واسعة، وحكمت على رقعة كبيرة شملت جنوب وغرب إيران وجنوب شرق العراق وشمال شبه الجزيرة العربية، وضربت النقود باسم المشعشعيين.

واستمرت دولت محمد المشعشع في أعقابه حتى تاريخ (١١١٧ هـ) وقد حافظ المشعشعيون على استقلالهم وسيادتهم الكاملة نحو سبعين عاماً، منذ تأسيس محمد بن فلاح دولته في (٨٤٥هـ) إلى حين سقوطها على يد الصفويين (عام ٩١٤ هـ).

وقد توفي السيد محمد بن فلاح في عام (٨٦٦هـ) وتولّى الإمارة بعده ابنه المحسن بن فلاح، فقام بتدعيم العلاقات الدبلوماسية مع دولة المغول

في بغداد والمسماة بدولة الخروف الأبيض^(١).

محمد بن فلاح مؤسس الدولة المشعشعية

ولد السيد محمد بن فلاح بن هبة الله المشعشعي في مدينة واسط، من عائلة تنتسب إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام^(٢) تعلم القراءة والكتابة ودرس القرآن على يد والده، وفي سنّ السابعة عشرة من عمره هاجر إلى مدينة الحلة بإذن والده، وقد كانت الحلة في وقتها مركزاً علمياً هاماً،

ودخل المدرسة المسماة (بالمدرسة الشرعية) التابعة للشيخ العالم والفقيه أحمد ابن فهد الحلبي والتي كانت تضم نخبة صالحة من طلاب العلوم الدينية، فدرس المقدمات، وتلمذ على يد الشيخ حتى رضي عنه أستاذه خير الرضا، وصار يُدرّس بدله بإذنه عند غيابه.

وقد كانت تربطه بالشيخ أحمد بن فهد الحلبي علاقة قويّة، إذ كان ابن فهد قد تزوج من أمه بعد وفاة والده (هبة الله) ثمّ نشأ السيد ابن فلاح في مبادئ أحواله في بيت ابن فهد وتزوج إحدى ابنتيه، وقد ورد في كتاب تحفة الأزهار أنّه اشتغل بطلب العلوم الدينية في خدمة الشيخ واستفاد منه وأنّ أستاذه أحسن تربيته^(٣).

وقد كان ابن فهد يعدّ من العلماء الذين تأثروا بالمسلك الصوفي، ومنه ورث ابن فلاح ذلك المسلك فقد كان صاحب رياضات ومكاشفات وقد

١ - لأنهم كانوا يرسمون خروفاً أيضاً على أعلامهم.

٢ - ابن شدقم، تحفة الأزهار ٣: ١١٢-١١٤.

٣ - عباس الغزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين ٣: ١٠٩-١١٠.

اعتكف في جامع الكوفة لمدة سنة كاملة وصار لا يقتات إلا على شئ يسير من خبز الشعير، ثم بعدها أخذ يظهر المخاريق في إخبار أصحابه بما سيقع وغير ذلك، وقد تضاربت الروايات في الحديث عن هذه المخاريق حتى خرجت عن نطاقها الواقع، ولا يعد كون هذه المخاريق قراءة للآيات والأدعية واستعمال بعض الحروف والأسماء في شفاء المرضى وقضاء الحوائج أو ما شاكل ذلك كما هو موجود في بعض الكتب المنسوبة إلى أهل البيت عليه السلام أو غيرهم من الصحابة والتابعين ^(١).

ولما بلغ درجة من العلم اشتدّ طموحه وجّه في الرئاسة والسلطة وكانت الظروف السياسية في وقته عاملاً مهماً جعلت منه يتحرك باتجاه القيام بحركته وظهوره.

ظهور محمد بن فلاح

كثرت الأقوال في بداية ظهور السيد محمد بن فلاح سنة (٨٤٠هـ) بعدما ارتحل عن أستاذه وقصد الحويزة، وقد ذكر المورخون في سبب ارتحاله عنه وبداية تحركه لتأسيس دولته خمس روايات وقصص جاءت متضاربة فيما بينها، ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ الفترة التي ظهر فيها ابن فلاح كانت تسمّى بالفترة المظلمة؛ وذلك لوقوع الخلاف في النقولات التاريخية فيها، إضافة إلى أنّ أكثر المصادر التي ذكرت ابن فلاح وحركته كانت واقعة تحت تأثير السلطات المغوليّة والتركيّة والصفويّة، فاتّجهت سياسة هذه الحكومات إلى محاربة المشعشعين والقضاء عليهم، فشنت الحملات ضدّ رئيسهم واتّهمته بفساد العقيدة، وقد لعب الأمير (أسبند) أو

(أسبان) دوراً كبيراً في تشويه سمعة ابن فلاح، فقد تبادل الرسائل مع علماء بغداد وحرص بعض المؤلفين والعلماء في هذا الاتجاه، وفي هذا الخصوص يقول جاسم حسن شبر في كتابه (تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم):

إنَّ (أسبند) لعب دوراً كبيراً في استغلال (ميرزا العلماء) لإصدار فتواه في قتل السيد محمد، ثم ذكر بأنَّ السيد محمد أَلَف كتاباً قبل وفاته يبرئ ساحته من التهم والطعون التي وجهت له ^(١)، وما يؤيد هذا الكلام الرسالة الجوابية التي أرسلها ابن فلاح إلى الأمير (بیر قلی) ^(٢)، وسوف نشير هنا إلى الروايات التي ذكرت ظهور ابن فلاح بشيء من الاختصار ونورد بعض الطعونات التي وردت عليها:

الرواية الأولى:

ورد في كتاب (مجالس المؤمنين) وكتاب (تاريخ العراق بين احتلالين) نقلاً عن الغياثي: أنَّه بدأ بالظهور وشاع ذكره وادَّعى المهدوية عام (٨٢٠هـ)، كما أنَّه في تلك السنة حدث القرآن ^(٣) فذَّل على ظهوره ومن تأثير القرآن طلب ميرزا بن السيد يوسف التركماني من فقهاء الشيعة والسنة في المباحثة فاختر الميرزا مذهب الشيعة وضرب السكة باسم الأئمة

١ - جاسم حسن شبر، تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم: ٣٠.

٢ - محمد بن فلاح، كلام المهدوي: ١٤٥.

٣- القرآن: هو (الاجتماع) ويمكن أن يراد به الاجتماع الذي حصل للمناظرة بين علماء السنة والشيعة في ذلك الحين.

الاثني عشر^(١).

والتشويش واضح في هذه الرواية حيث إنها تخالف الواقع التاريخي في بدء ظهور ابن فلاح وحركته وتاريخ تولي (أسبان) ولاية العراق في ذلك الحين^(٢).

الرواية الثانية:

جاء في كتاب (تاريخ العراق بين الاحتلالين) نقلاً عن تاريخ الغياثي: إنَّ محمد ابن فلاح المشعشع كان جامعاً للمعقول والمنقول صوفياً صاحب رياضة ومكاشفة، وكان يخبر عن ظهوره، ومن الرياضات التي قام بها: أنَّه اعتكف في جامع الكوفة سنة كاملة وصار يقتات بشيء قليل من دقيق الشعير وقد ظهر منه تخليط في ابتداء ظهوره في سنة (٨٤٠هـ) حتى أمر استأذه بقتله^(٣).

الرواية الثالثة:

وجاء أيضاً في كتاب (تاريخ العراق بين الاحتلالين) وكتاب (مجالس المؤمنين): أنَّه قام في الحلة ووطنه الأصلي واسط، وقد أوضح ذلك في بعض الأبيات من قصيدته:

١- القاضي نور الله التستري، مجالس المؤمنين ٢: ٣٩٥؛ محمد باقر الموسوي الخونساري، روضات

الجنات ١: ٨٢؛ تاريخ العراق بين الاحتلالين ٣: ١٠٩.

٢ - تاريخ العراق بين الاحتلالين ج ٣ حاشية ص ١٠٩؛ حسين الساعدي، أحمد الكاتب وجهله بالتاريخ: ٢٠.

٣ - عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين ٣: ١٠٩-١١٠.

إقامتنا بارض العراق بواسط مدينة أهل العلم والحلم والبر
وكان يصاحب الأمراء هناك ويراهم يتمرنون على ضرب النشاب
فيدعونه ليزاول الرمي معهم فكان يجيبهم أنه سيقوم وسيتركض الناس
خوفاً وهلعاً وكان يقول: سأفتح العالم وأنا المهدي الموعود وسأقسم البلاد
والقرى بين أصحابي وأتباعي فوصلت كلماته هذه إلى ابن فهد فأفتى بقتله.
وكتب إلى الأمير منصور بن قبان العبادي يحثه على قتله واستحلال
دمه، فلما وصل الكتاب ألقى القبض عليه وعزم على قتله، فدافع عن نفسه،
وقال: أنا سني صوفي، وهؤلاء شيعة أعدائي، يطلبون قتلي وأخرج
المصحف المجيد وحلف لتوثيق الأمير، وتكلم بكلام آخر، وعلى هذا
أطلق الأمير العبادي سبيله وفك قيوده وانسحب لموضع يقطنه المعادي^(١)
وتجد الاختلاف والتناقض واضحاً في هاتين الروايتين خصوصاً في الرواية
الأخيرة بقول السيد (أنا سني) وهل يعقل بأن من انتسب إلى الإمام موسى
ابن جعفر عليه السلام ودرس عند الفقيه ابن فهد فقيه الشيعة يمكن أن يكون سني
المذهب حتى يصدقه مثل الأمير العبادي.

الرواية الرابعة:

ورد في كتاب (تحفة الأزهار) للسيد ضامن بن شديق: كان للشيخ
أحمد بن فهد كتاب في العلوم الغريبة، ولما حضرته الوفاة أعطى الكتاب
إلى خادمته لتطمره في القرات، وأن السيد محمد تمكن من الحصول عليه
ومنعها من بلوغ مرامها وتوجه نحو خفاجة، فلما عادت الخادمة سألها الشيخ

١ - عباس الغزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين ٣: ١١١-١١٢، نقلاً عن تحفة الأزهار؛ علي خان
المشعشي، تاريخ المشعشين: ٥.

عن الكتاب حين ألقته في الفرات هل رأيت شيئاً؟ وكان في علم الشيخ إذا ألقته يضطرب الشط ويخرج منه دخان عظيم يعلو إلى أفاق السماء، فلح عليها أن تصدقه القول، فقالت: دفعته لمحمد المهدي، فأرسل خلفه فوجده عند خفاجة، فطلبه منه فأنكر واحتج أن الشيخ قد خرف من المرض، وأنه (سني المذهب) وأنا إمامي المذهب، فمنعوا الرسول عنه، ولما جن الليل مضى هارباً^(١).

وهذه الرواية تناقض الرواية الثالثة في مضمونها وفي دعوى السيد بأن ابن فهد (سني المذهب) فقد كانت في الرواية الثالثة تقول بأن السيد سني وابن فهد شيعي، إضافة إلى أنه هل كان يخفي على مثل (خفاجة) - القبيلة الشيعية المعروفة - مقام ابن فهد فقيه الشيعة في زمانه؟ إضافة إلى هذا أن القصة في مضمونها تشابه قصة النبي دانيال عليه السلام وكتابه الذي أمر بأن يلقى في البحر، وهذه القصة مذكورة في تاريخ الطبري^(٢).

وقد وردت هذه الرواية بشكل آخر، حيث ذكر فيها بأن ابن فهد الحلبي هو الذي أُلّف لمحمد بن فلاح رسالة ذكر فيها وصايا له، ومن جملة وصاياهم بأنه سيظهر شاه إسماعيل الماضي، حيث أخبر أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين بعد مقتل عمار، وقد نقل ابن فهد ذلك في كتابه وأوصى به ولاية الحويزة بلزوم الطاعة عند ظهور إسماعيل الصفوي^(٣).

وفي التعليق على هذه القصة يقول الباحث التاريخي حسين الساعدي في مقالته: «حاول الواضع لتلك القصة إرضاء المشعشعين

١- ابن شدقم، تحفة الأزهار ٣: ١١٤.

٢- الطبري، تاريخ الطبري ٢: ٤٤٦.

٣- الميرزا الافندي، رياض العلماء ٤: ٨٠، محمد باقر الموسوي الخونساري، روضات الجنات ٢: ٨٢.

والصفويين... وحاول كذلك أيضاً أن يعقد الصلح بينهم في القول أن المشعشين كانوا من المنتظرين للدولة الصفوية، إذن هذه الرواية مشعشية صفوية^(١).

الرواية الخامسة:

ذكر صاحب كتاب (طبقات أعلام الشيعة) في ترجمة أحمد بن المطلب بن علي خان المشعشي: كانوا يدعون ولاية الأمر والجمع بين حق الله وحق الناس لرئيسهم موروثاً منذ عهد جدّهم محمد بن فلاح المشعشع الذي كان من أفضل تلاميذ ابن فهد الحلبي حتى امتنع عن قبول ما اجتمع عليه أستاذه المذكور مع (أسبند ميرزا) بمؤتمر بغداد عام (٨٤٠هـ) مع كون حق الله بيد الفقيه وحق الناس بيد أهل الحل والعقد، وهو في ذلك اليوم بيد (أسبند)، فطرده أستاذه ابن فهد وأباح دمه^(٢).

وقد يرجّح البعض هذه الرواية في خلاف ابن فلاح مع أستاذه؛ لتناسبها مع حال قيام بن فلاح، واستناده على نظرية حق الفقيه وحدود ولايته الشاملة لحق الله وحق الناس، والذي قام ابن فلاح مستنداً على أساسه وبنى دولته عليه، في الوقت الذي كان كثير من الفقهاء الشيعة في حينها لا يرون مثل تلك الصلاحيات للفقيه، وقد يستبعد هذا الرأي، إذ لا يمكن أن يفتي عالمٌ مثل ابن فهد الفقيه والعارف الزاهد بقتل ابن فلاح بمجرد مخالفته في رأي فقهي.

١- حسين الساعدي، أحمد الكاتب وجهله بالتاريخ: ٢٢.

٢- البرزك الطهراني «طبقات أعلام الشيعة القرن الحادي عشر: ٣٦.

حركة محمد بن فلاح في الأهواز

بعد خلاف ابن فلاح مع أستاذه ابن فهد وخروجه عنه توجه إلى المكان الذي يسكنه المعادي، فكانت هناك المجموعة الأولى التي التفت حوله وكانت عشيرة بني سلامة أول أنصاره، ثم التحقت به قبائل: الرزنان، والسودان، وبني طي، وبني أسد، وبني أحطيط، ومن سكن الأنهار المتفرعة من دجلة الذين تجمعوا من حوله، ثم بعدها رحل إلى قرية من قرى جصان اسمها (شوقة) وكان ذلك سنة (٨٤٠ هـ) فلما سمع حاكمها خرج إليه فقتل وأسر كثيراً من أصحاب المشعشع^(١) فعاد المشعشع إلى الأنهار المتفرعة من دجلة، ثم ارتحلوا إلى الدوب^(٢) الذي اتخذ مركزاً لحركته، لما يتمتع به هذا المكان من جغرافية خاصة وموقعية عسكرية محصنة جعلت للمشعشع حصناً منيعاً يحفظه من مdahمة العدو من الناحية الغربية بحيث لا يقدر عليه أحد.

وفي سنة (٨٤٤ هـ) أمر ابن فلاح قبيلة نيس أن تباع ما لديها من جاموس وبقر لتشتري الأسلحة، فباعوا كل بقرة بسيف وعشرة دراهم، فلما تمت أسلحتهم ساروا إلى ناحية (أبو الشول) - وهي قرية من قرى الحويزة والجزائر - لعلمهم بخلاف حاكم الجزائر فضل بن عليان التبعي الطائي مع إخوته، فقتلوا الكثير من أهل الحويزة والجزائر فمال إليه الكثير من أهل

١ - عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين ٣: ١١٢.

٢ - قال الغياثي في تاريخه: ٢٤٩ الدوب: هو موضع ذو قصب لا يقدر عليه أحد وقد رأيت هذا الموضع الذي يقع في وسط هور الحويزة بالقرب من منطقة (الرقيع). وشاهدت وعورة المكان بنفسي إذ يقع الدوب وهو ممر مائي في وسط الهور وتحيط به مساحات مائية شاسعة مليئة بنباتات القصب والبردي وتقع في أوساطها في بعض الأحيان جزر متحركة تسمى (تهل).

الحويزة في حينها، ثم إنه انسحب إلى (الدوب) وكان ذلك في السابع من شهر رمضان في نفس السنة^(١).

وفي (١٣ سؤال) سار المشعشع بجيشه باتجاه مدينة واسط فقتل أربعين من المغول ثم رجع، وفي طريقه أغار على العشائر الرّحل واستولى على غلاتهم وأموالهم لدفع ما أصاب عشائره من جوع واضطراب، وفي نفس السنة سار نحو الجزائر التي كان الخلاف فيما بين رؤوسها دائراً في وقتها فالتحق بالسيد أحد رؤسائها برفقة أصحابه وكان يسمى (بشحل) فدخل في خدمته فنصبه حاكماً على الجزائر، وفي هذه الأيام صار يهاجم القبائل المعادية له ويقتل فيهم ولم يبق في الجزائر غير من أخلص له وتوافق معه.

وفي سنة (٨٤٥ هـ) سَير نحو ثلاثة آلاف محارب إلى واسط فكسّر حاكمها في بداية المعركة، ثم عاد وانتصر على المشعشعين وقتل منهم ثمانمائة رجل، وفي الهزيمة هلك منهم الكثيرون، وهذه الحادثة ولدت فتوراً في المشعشع وأنهكت قواه بسبب مقتل أغلب أصحابه.

وفي أوّل رمضان من سنة (٨٤٥ هـ) توجه ابن فلاح المشعشع إلى الحويزة وخرب القرى وقتل كلّ من صادفه، فكتب حاكم الحويزة جلال الدين بن محمد الجزري إلى السلطان عبد الله بن ميرزا إبراهيم بن (شاه رخ) بما وقع، فسَير السلطان أحد أمرائه المسمّى (مير خداقلي برلاس) فجاء إلى الحويزة، وكذا جاء على أثره الشيخ أبو الخير فجمع العساكر الكثيرة من (شوشتر و دزفول ورام هرمز) فأقاموا في الحويزة لمدة شهر واحد.

وأما المشعشع فإنه أقام في قرية (أبي الشول) وفي هذه الأثناء قتل الشيخ أبو الخير بعض رؤساء تلك الأنحاء بلا جريرة أو جرم، فنفرته قلوب الأهالي هناك وتفرقوا عنه، فعلم السيد محمد بالخبر فأمر أنصاره بالتأهب، وكذلك أمر النساء أن يلبسن العمائم وجعل البقر وراء رجاله ورتبهم على مراتب، فسلّوا السيوف وتوجهوا نحو أصحاب الشيخ أبي الخير، فلما رأى أبو الخير وأصحابه تلك الكثرة اضطربوا ولم يستطيعوا البقاء وفروا من وجه المشعشع وجيشه، وبعد ذلك اتفق (مير خدا) وأصحابه والجمع الغفير من أهل الحويزة فخرجوا منها وتركوها، وبعدما أطلع السيد على الأمر سار في أثرهم إلى أن ورد ولاية مشكوك، فقتل كل من ظفر به منهم وعاد لمحاصرة الحويزة وصار يحاول أخذها، وفي حينها وصل الخبر إلى الأمير (أسبند بن قرا يوسف) حاكم بغداد فجمع جيوشه وتوجه نحو الحويزة، فلما وصل إلى واسط وافى إليه أمير طائفة مزرعة وأمير طائفة (بني مغيزل) وطلبوا منه أن يمدّهم وينقذ الحويزة من المشعشع.

مما دعا الأمير (أسبند) أن يسير معهم إلا أنه أمرهم أن يسيروا أمامه إلى (الجوير)، وفي هذه الأثناء جمع الشيخ أبو الخير جيشاً فلما سمع بخبر الأمير (أسبند) عاد إلى شوشتر، ووصل جيش الأمير (أسبند) إلى حوالي الحويزة فتقاتلوا مع مقدمة جيش المشعشع فكسر عسكر المشعشع وانسحب إلى موقع يقال له (طويلة)، ووصل الأمير (أسبند) الحويزة ودخلها وحصل على أموال كثيرة فيها، وسار نحو (الطويلة) مقتفياً آثار جيش المشعشع فقتل جموعاً كثيرة منهم، فأرسل إليه السيد محمد قاصداً وقدم إليه هدايا وتحفاً كان قد استولى عليها من الشيخ أبي الخير واعتذر إليه، وكتب كتباً كثيرة وبالحاح لإقناعه بقبول هداياه فرضي عنه الأمير (أسبند) وحمل السفن

بالأرز وسيرها إلى السيد محمد، فرحل أكثر الأهالي في الحويزة من طريق (شلوه) إلى جهة البصرة، ولمّا رجع الأمير (أسبند) عاد السيد محمد إلى الحويزة وأغار على من تخلف من جيش الأمير، واستولى على سفن الأمير التي سيرها من أنحاء البصرة إلى واسط وفيها من (الرخوت) وأنواع المأكولات، وقتل من كان فيها، ولمّا سمع الأمير (أسبند) جاء من البصرة إلى بغداد وفي ذلك الحين سیر السيد محمد جيشاً إلى واسط وحاصر قلعة (بندوان)^(١) لمدة ثلاثة أيام، فلم ينتفع من هذا الحصار شيئاً إلاّ أنّه انضمت إليه في هذا الوقت قبائل كثيرة من تلك الأنحاء، من قبيلة (عبادة)، و (بني ليث) و (بني حطيّط) و (بني سعد) و (بني أسد) فاتصلوا به، وزادت قوته وكثر أعوانه لحدّ أنّه سير جيشه إلى البصرة فلم يتمكن من فتحها، واستولى على الرماحية فتصرف بها وبنا فيها قلعة، وهكذا استمرت وقائعه في تحكيم جذور دولته وتأسيسها^(٢).

امراء الدولة المشعشعية

تمهيد:

حكم الدولة المشعشعية مذ بداية تأسيسها عام (٨٤٤ هـ) إلى حين سقوطها في عام (١١١٧ هـ) عدة أمراء ينتمون إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في حقب زمنية متعاقبة، واكتفينا بذكر الأمراء الذين حكموا الدولة إلى قيام الدولة الصفوية مراعاةً منّا للتاريخ الموضوع للرسالة، وقد

١- تقع هذه القلعة بالقرب من واسط، بناها الأمير (أسبند).

٢- عباس الغزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، أحداث سنة (٨٤٠ هـ) ٣: ١٠٩-١١٣..

رتبنا أسماءهم حسب الشكل التالي:

١- السيد محمد بن فلاح المشعشع: وقد حكم الدولة منذ تأسيسها في عام (٨٤٤ هـ) واتخذ من مدينة الحويزة عاصمة له، واستمر في الحكم إلى حين اعتزاله بعدما جرّده ولده علي بن محمد الملقب (بالمولى علي) من الحكم، ثم عاد إلى الحكم مرة أخرى بعد موت ولده في إحدى معاركه سنة (٨٦١ هـ) وبقي على حكمها إلى حين وفاته سنة (٨٦٦ هـ)^(١).

٢- السلطان علي بن محمد بن فلاح المشعشع: ويدعى (بالمولى علي)، اشترك في جميع حروب أبيه واستولي على الأمر في أواخر أيام أبيه وأخذ السلطة منه، تولّى زمام الإدارة وصار هو الرئيس وصاحب القول الفصل.

وساق الناس إلى الاعتقاد بأنّ روح الإمام علي عليه السلام قد حلت فيه، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا زال حياً وليس له قبر، وبسبب هذا الاعتقاد أغار على مشهد الإمام علي عليه السلام وتجاسر على العتبات المقدسة.

واعترض الحجاج سنة (٨٥٧ هـ) كما نقل الزركلي، وقد عجز والده السيد محمد بن فلاح عن إصلاحه وكتب إلى الأطراف بأنّه لا يقدر عليه، ثمّ قتل بسهم طائش في (بهبهان) سنة (٨٦١ هـ)^(٢).

٣- السلطان المحسن بن محمد بن فلاح المشعشع: ويعرف بالملك المحسن، ولّٰي بعد وفاة أبيه سنة (٨٦٦ هـ) ولقب بالملك المحسن، وامتد ملكه بحيث لم يمتد لأحد مثله من ذريته، وكان أوصاه والده بتجنب ما ارتكب أخوه.

١- عباس الغزوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين ٣: ١١١.

٢ - خير الدين الزركلي، الأعلام ٥: ٩٩؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة ٦: ٣٣٠.

تملك الجزائر وما وراءها إلى حدود سور بغداد من جهاته الأربع، وأحسن السيرة مع سكان العتبات المقدسة وخدام الروضات المشرفة، ثم ملك البصرة وشط بني تميم وعبادان إلى الحسا والقطيف، ثم الدورق والسواحل إلى (بندر عباس) وجميع (البنادر) إلى حدود فارس، ثم (كوه كيلويه) و(دهدشت) و(رام هرمز)، ثم (شوشتر) و(البختيارية) و(أكرد لرستان) والأكراد الفيلية^(١) و(بيات) و(الباجلذانية) و(بث كوه) و(كرمنشاه) و(سميرا) و(بهبهان).

ونظراً لما كان يتحلى به من الخصال الحميدة ومن سخاء النفس والمروءة والشيم العالية، وحب العلماء والفضلاء وأهل الكمال والأدب والتقوى والصلاح، فقد أدى ذلك بالكثير من علماء الشيعة إلى أن يكتبوا رسائلهم ومصنفاتهم ومؤلفاتهم باسمه ويبعثوا بها إليه، ومن جملة هؤلاء المولى شمس الدين الأستر آبادي^(٢) توفي سنة ٩١٤هـ.

٤- المولى علي والمولى أيوب: توليا بعد أبيهما الحكم سنة (٩١٤هـ) بحزم وقوة بإرشاد القاضي عبد الله الشوشثري وأخيه الفاضل الشيخ محمد، وقد أعطيت الوزارة في زمنهما إلى الشيخ محمد، ولم يدم حكمهما أكثر من سنة فقتلا في نفس السنة من قبل الشاه إسماعيل الصفوي، أو بمؤامرة دبرها حاكم مدينة (شوشتر) سنة ٩١٤هـ كما سيأتي لاحقاً^(٣).

٥- المولى فلاح بن محسن المشعشع: تولى الإمارة بعد مقتل أخويه

١ - خير الدين الزركلي، الأعلام ٥: ٢٩٠؛ عباس الغزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين ٣: ١٤٩-١٥١.

٢- عباس الغزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين ٣: ١٧٥.

٣ - جاسم حسن شبر، تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم: ٨٦.

وبعد حصول الاضطرابات في مناطق خوزستان والجزائر، فقد نجا من القتل وهرب إلى الجزائر ثم إلى فارس، وهناك حصلت المراسلات بينه وبين الشاه إسماعيل الصفوي وبادله الهدايا فعينه الشاه إسماعيل حاكماً على الحوزة في عام (٩١٤هـ)، فتولى الإمارة بحزم وثبات حتى سنة (٩٢٠هـ)، وقد كان أول الأمراء المنصوبين من قبل الدولة الصفوية في بداية نشأتها^(١) وهو باني بلدة باسمه: الفلاحية (= شادگان) قرب عبادان (آبادان).

عقيدة المشعشين

تميزت فترة ظهور ابن فلاح باضطراب النقولات التاريخية التي تحدثت، وقد تحدث مؤرخون كثيرون عن المشعشع، وأكثر من كان قد تحدث عنه الغياثي في تاريخه.

يقول العزاوي في كتابه (تاريخ العراق بين الاحتلالين): «نظراً لنقص في النسخة الموجودة وضياع بعض الأوراق منها لم يتيسر الاطلاع على تمام مباحثه»^(٢) علماً بأنّ عبد الله بن فتح البغدادي الملقب (بالغياثي) قد كان معروفاً بميله للحكومة العثمانية، وعنه نقل التستري وأحمد كسروي وغيرهم ممّن كتب عن المشعشع^(٣).

١ - أحمد كسروي، تاريخ بانصد سالة اي خوزستان: ٤٦؛ جاسم حسن شبر، تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم: ٨٨.

٢ - عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين ٣: ١٠٧.

٣ - جاسم حسن شبر، مؤسس الدولة المشعشعية: ٥٩-٦٠.

وعلى هذا المنوال فقد وقع كثيرٌ من الخلط في ما يتعلق بعقيدة ابن فلاح، ونقلت القصص الكثيرة المتناقضة في تصوّف ابن فلاح وادعائه المهدوية، وقد تجاوز البعض منهم إلى الحديث عن ادعاء ابن فلاح الربوبية، وقد دافع السيد جاسم حسن شبر في كتابه (تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم) عن عقيدة ابن فلاح، وشكك في المصادر التاريخية التي توجهت بحملتها ضد المشعشين، وأوعز إلى أنّها كانت واقعة تحت تأثير السلطات السياسية المغولية أو العثمانية والصفوية التي كانت لها اليد الطولى في تشويه عقيدة المشعشين ورؤسهم محمد بن فلاح^(١).

يؤكد الكاتب محمد علي رنجبر في دراسته عن المشعشين على حرّكتهم الاجتماعية والسياسية، ويركز على الخلفية الاجتماعية والسياسية والنسيج العشائري والمعتقدات الشيعية في جنوب العراق ومنطقة الأهواز التي مهدت للحركة المشعشعية، ويشير إلى الاعتدال العقائدي لمؤسس الدولة المشعشعية محمد بن فلاح، حيث بعدما يشرح أفكاره إذ أنّه يرى أنّ فيها محورين أساسيين، هما:

المحور الأوّل: محور (المهدوية)، وقد يكون غاب عن الكثير من المحققين ومن بينهم الكاتب رنجبر، إنّ اسم ابن فلاح كان اسماً مركباً أي: (محمد مهدي) كما نقل هذا السيد ضامن بن شذقم في تحفة الأزهار، بقوله: (فلاح بن مهدي بن محمد بن أحمد، خلفَ محمد مهدي... ومحمد

مهدي خلف خمسة بنين: فرج الله ومعيوف وعلياً والمحسن وإبراهيم^(١). كما أشار إلى هذا العلامة الأميني في كتابه الغدير في ترجمة الشاعر السيد شهاب الموسوي، فقال: «السيد شهاب بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن بن محمد مهدي...»^(٢).

والمحور الثاني: هو التشعشع، وقد يكون سبب تسميته بالمشعشع، فإنها يمكن أن تكون قد أطلقت عليه من قبل أتباعه لما يتمتع به من صورة جميلة وطلعة بهية ونورانية، لذلك أنشد الشاعر العربي بحقه، يقول:

مشعشع الخد كم دبت عقاربه لوجنتيه وكم سابت أفاعيه
وسجّر النار في قلبي وحلّ بها أنّ المشعشع نار ليس تؤذيه

هذا، وبعد التحقيق والتدقيق لم أجد سنداً تاريخياً واضحاً وغير متناقض، أو لم يكن يرجع في الأساس إلى تاريخ الغياثي يدل على غلو محمد بن فلاح والمشعشعين سوى ما نسب إلى السلطان علي بن محمد بن فلاح كما ذكرنا سابقاً، إضافة إلى هذا أجمع المؤرخون كافة بأنّ الحركة المشعشعية تحولت من الغلو إلى الاعتدال في عهد السلطان محسن بن محمد بن فلاح المشعشعي، وعملت لترويج المذهب الشيعي الاثني عشر، وقد كانت الأهواز البوابة الرئيسية التي دخل منها المذهب الشيعي من

١ - ضامن بن شديم، مختصر تحفة الأزهار: ٦٦٣.

٢ - العلامة الأميني، الغدير ١١: ٣٠٧؛ وقد ذكر السيد جاسم حسن شبر في كتابه (مؤسس الدولة المشعشعية) في الصفحة ٦٠ بأنه لقب بالمهدي.

العراق إلى بلاد فارس، حيث بذل المشعشعون جهوداً كبيرة لترويج المذهب الاثني عشري وانتشاره في إيران كما سيأتي لاحقاً.

كتاب المهدي لمحمد بن فلاح

ذكر المحققون بأنه توجد ثلاث مؤلفات للسيد محمد بن فلاح المشعشع، وهي:

كتاب تكملة السبعين، جمع فيها سبعين حديثاً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وجعلها تكملة لسبعين السيد علي بن شهاب الهمداني ^(١).

كما ذكروا بأن له رسالة في جواب من أنكر على السيد محمد بن فلاح خروجه بالسيف ودعواه المهدوية، شاهدها الشهيد السيد نصر الله المدرس الحائري في مازندران، وقد كانت نسخة منها عند السيد شير ^(٢).

وكتاب كلام المهدي، الذي ذكر الكاتب محمد علي رنجبر بأنه توجد منه نسختان خطيتان: الأولى في مكتبة مجلس الشورى، والثانية في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم.

وقد طالعت بنفسي النسخة الخطية لكلام المهدي عليه السلام والمنسوبة لسيد محمد المشعشع الموجودة في مكتبة السيد شهاب الدين المرعشي العامة في مدينة قم المقدسة، وقد وجدت أن العنوان يخالف المحتوى ولا أعرف سبب تسمية الكتاب بكلام المهدي، فالكتاب بمحتواه وفي أكثر صفحاته يحتوي عدة خطابات ودستورات ورسائل يكشف فيها عن عقيدته

١ - موجودة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم، رقم ٣٨٢٥، ذكرت في فهرستها ١٠ / ٢٤٠.

٢ - آقا بزرگ الطهراني: الذريعة ٥: ١٩٤.

في أصول الدين الخمسة عند الإمامية وعن عقيدته في الأئمة الأثني عشر وخصوصاً الإمام المهدي عليه السلام، حيث يقول: «المهدي بن الحسن العسكري وأُمُّهُ نرجس»^(١).

وفي موضع آخر يقول: «وقد أجمع المذهب من الإمامية أن لا مهدي سواه ولا يرتجى غيره»^(٢).

وفي رسالته إلى الأمير «بیر قلبي والتي يتبين فيها أهداف قيامه وعقيدته فكتب البغدادي قائلاً: «إني رجل علوي من أولاد هذا الزمان...»، ويشير في موضع من الرسالة إلى عقيدته بالأئمة، فيقول: «أولهم علي وآخرهم المهدي محمد بن الحسن العسكري...وأنا أيها الأمير رجل ضعيف، عبده وخادمه، لست أنسب إلى هذا الغائب، بل ولا غيري؛ لأنه أعلى وأجل من أن يكون أحد من هذا الزمان ينسب إليه، لكن أنا بحالة الغيبة مقامه بحسب النيابة، إذ هذا وقت الاختبار لا وقت الظهور»^(٣).

ويشير إلى التزامه فروع الدين فيقول: «من عرف حقيقتنا فليتبّع طريقتنا الأول العبادات، وهي: الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد...»^(٤).

وبعد تصفحي لجميع محتوى الكتاب لم أجد فيه كلاماً واحداً يدل على ادّعائه المهدوية، بل كان يعرف نفسه بأنه نائب للإمام المهدي في حال الغيبة، وقد أشار إلى هذا أيضاً أحمد كسروي في كتابه (تاريخ بانصد

١- محمد بن فلاح، كلام المهدي: ٣-٤.

٢- نفس المصدر: ١٤٥.

٣- محمد بن فلاح، كلام المهدي: ١٤٥.

٤- نفس المصدر: ١٢٣.

سأله خوزستان) بقوله: «إنّ محمد بن فلاح لم يدع المهدوية لنفسه وإنّما اعتبر نفسه نائباً للأئمة (عليهم السلام)»^(١) ويشير إلى هذا أيضاً الكاتب محمد علي رنجبر حيث يقول: «إنّه لم يكن منكرّاً للإمام الثاني عشر ولا غيبته ولا ظهوره إلاّ أنّه ادّعى مقام النيابة»^(٢).

وفي هذا الشأن ينقل السيد جاسم حسن شبر كلاماً منسوباً لمحمد بن فلاح، هذا نصه: «معاشر المؤمنين إنّ هذا أوان الظهور والقيام للقائم من آل محمد (عليهم السلام) على الوجه المخفي لامتحان العباد وإخلاص العارفين، ولولا ظهور هذا السيد بالنيابة عن الغائب لتطرق الخطأ على الله (عز وجل)»^(٣).

الوضع الديني والسياسي في الحويزة في عهد الدولة المشعشعية

ذكر السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) نقلاً عن القاضي نور الله التستري: إنّ جماعة من الدّيلم سكنوا الحويزة واتّخذوها قلعة لهم أيام آل بويه الديالمة (في النصف الأخير للقرن الرابع الهجري)، وخرجوا عن طاعة السلطان، وبقيت تلك الأنحاء في قبضتهم حتى في العصر السلجوقي، وكانت قبل ذلك في حيازة بني أسد، وأميرهم ديبس بن عفيف وهو الذي اختطّها لهم، وكلتا الطائفتين كانتا من الشيعة^(٤).

١- أحمد كسروي، تاريخ بانصد سالة خوزستان: ٢٣.

٢- محمد علي رنجبر، ماهيت فكري اجتماعي وفرايند تحولات تاريخي مشعشعيان: ٢٢١، كذلك وبابا للمهدي.

٣- جاسم حسن شبر، مؤسس الدولة المشعشعية: ٥٨.

٤- محسن الأمين، أعيان الشيعة ١: ٢٠٢؛ عباس الغزوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين ٣: ١٦٣-١٦٤، نقلاً عن نور الله التستري في المجلس الأول من مجالس المؤمنين.

وقد مرت على هذه المدينة فترة ما قبل المشعشعيين فكانت فيها شبه متروكة؛ لانحراف نهرها عن مجراها السابق وانهدام سدّها، فتفرّق عنها الناس ولم يبقَ فيها سوى جماعة من رعاة الجاموس ومعدّنة لا رأي لهم ولا يُعيرون اهتماماً للدّين، يقيمون غالباً بالقرب من الأهوار والمستنقعات.

وفي المدينة أيضاً جماعات من اليهود والصابئة المتبقّين فيها من قديم، يقول السيّد ضامن بن شدّقم المدني في كتابه (تحفة الأزهار): كانت الحويزة (حين ظهور المشعشع) بيوتها من القصب من غير طين ولا حجر، وسكّانها رعيّة للعبادي له عليهم مُقرّر يأخذه منهم كلّ عام، فلمّا ظهر السيّد محمد المشعشع ذهب إلى تلك الأنحاء وأقام مع هذه الأقوام، وهؤلاء كانت عقائدهم صافية، فرأوا أنّه على الحق فاتخذوه حاكماً عليهم، وصارت تلك الجماعة تدعى بأتباع المشعشع، رباهم كما أراد، ولمدة قصيرة استولى بهم على جميع ولايات خوزستان والجزائر وأكثر عرب العراق فحكمها^(١).

وأصبحت الحويزة في وقتها غاصّة بالسكّان من القبائل الشيعية التي نزح بعضها من نجد، وبعضها من العراق، وبعضها من شمال الإقليم وسائر مُدنه، ومن أهمّ القبائل التي وردت الحويزة مع المشعشعيين في وقت واحد: (بنو سالة) و(بنو أحطيّط) و(بنو طرف) و(كربلا والسلامات) وعرب الحويزة ولواحقها، مثل: (شريفّي، ومراغي، وغزّاوي وعنقودي وإسحاقّي وخميسي وخالدي...).

فانتشر مذهب الإمامية في بلاد خوزستان واستعادت الحويزة حالتها المدنية، وأصبحت مركزاً من المراكز الأساسية لنشر الفكر الشيعي الاثنى عشري إلى بقية نواحي إيران^(١).

الوضع العمراني والاقتصادي في عصر الدولة المشعشعية

لقد أصبحت الحويزة يوم كانت عاصمة لإمارة المشعشين بلداً واسعاً مترامي الأطراف، قَدَّرُوا مساحتها آنذاك (١٥ في ١٥) فرسخاً وقَدَّرَت بعض المصادر التاريخية طولها بـ (٣٣) كيلومتراً وعرضها (١٨) كيلومتراً. وكان نهر الكرخة يجري وسط الحويزة ويسقي مزارعها وبساتينها، ثم يَشُقُّ أرضها متّجهاً إلى الجنوب نحو شطّ العرب، ولهذا كانت تلك الأنحاء خصبة عامرة.

فاتفق في سنة (١٢٠٠هـ) أن شَقَّ رجل اسمه هاشم يقال إنّه كان من موالي أمراء الحويزة نهراً من الكرخة في أعالي الحويزة وسيّره إلى أرضه ومزارعه عُرف بنهر هاشم، فأخذ ذلك النهر يعرض ويتّسع نظراً لرخاوة الأرض، وتدفق فيه الماء فانخفض في مجراه إلى الحويزة، فجفّت الفروع وأجدبت الأرض وظهر البوار والخراب، فأنشأ الحويزيّون سداً على نهر هاشم، وأعادوا الكرخة إلى مجراها الأوّل، يقول المستشرق (لُرد كُرنز): كانت الحويزة مدينة مهمّة مزدهمة بالسكّان، لكنّها تحوّلت إلى ناحية

صغيرة بسبب سدّ الكرخة الذي هُدم سنة ١٨٣٧م وتسربّ الماء إلى الأهواز. يقول السيد علي خان المشعشي في كتابه (الرحلة المكيّة): أول مَنْ أحدث البنايات والقلاع والضيايع في الحويزة: السيّد محسن المعروف (بالمملك المحسن) فبدأ بقلعة الحويزة^(١)، وأنزل فيها ضبّاطاً وموضعاً له فيها أيضاً، وأنزل (سباهية)^(٢) من عشيرة (نيس) حولها برفقة دوابهم وطرشهم يلتفون حول نواحيها، ثمّ بنا قلعة (المشكوك) وجعل فيها ضبّاطاً وموضعاً له فيها أيضاً، وأسكن جانبيها قبلّة وشرقاً أربعين ألف سباهي معروفاً، والكلّ منهم أهل مضاييف ومُقَرَّيات وخدم وتبعات، وهم من نيس وكربلاء وغيرهم وأدار على الجميع مدينة (حصين) ثمّ أضاف عليها قلعة على شاطئ الكرخة مقابلة صدر (كمال آباد) وأسكنها ولديه (عليّاً وأيوب) وهما أكبر أولاده، ثمّ أحدث قلعة (الداير) المعروفة بـ (أبو عمر)، وجعل فيها حرّاساً وضبّاطاً، وأنزل حولها من عساكر (ميامر كربلاء) وكان ينتقل بفصول السنة إليهنّ جميعاً؛ لكلّ فصل مكان لائق به.

ثم بعد بناء الجميع وإكمال ما يحتاج إليه اختط مدينة متّسعة تجمع جميع عساكره وذخائره وأمواله وأسبابه وخزائنه، وهي المدينة الواقعة بين الشطّين المسماة (بالمحسّنية) باسم بانيها، وهي الآن البلدة المحروسة المسكونة المحيطة بـ (بستان بو دليف) من طرف القبلة على شاطئ (كمال آباد)، ثم مستديرة إلى الشاطئ الكبير وهو الكرخة إلى (بستان مثب)

١- كانت تشاهد آثار هذه القلعة من قبل الأهالي قبيل الحرب العراقية الإيرانية.

٢- كلمة فارسية تعني الحرس.

المعروف بـ (بستان ابن عكرش) و(قمير بن وادي) من طرف الشعبانية، فعلق عليها الدراويز والمحكمات.

وعين فيها اثنا عشر ألفاً من عسكره، ومسكنهم أبراجها ودراويزها، ووسطها خال التي هي الآن بين الشطّين، وكان منبتها آنذاك طرفاء وغرباً وصريماً، وكان أهل البصرة يشدّون الأحمال في مسيرهم إلى الحويزة من (سحاب) وهي قصبة تابعة القرنة ونقطة إستراتيجية مهمّة، وربما لجؤوا في ساعة العُسرة إلى الحويزة، كما حدث سنة ١٠٧٨م عندما هجم الجيش العثماني عليهم في البصرة والجزائر. كما كان أهل الحويزة يتردّدون على القرنة للتموين وتبادل البضائع^(١).

الوضع الثقافي في عصر الدولة المشعشعية

شهدت الدولة المشعشعية رقيّاً حضارياً بدأ من عصر الملك المحسن بن فلاح حيث توجّهت أنظار علماء الشيعة وأدبائهم إلى الحويزة عاصمة المشعشعيين في بداية القرن الحادي عشر، نتيجةً لترحيب الحكّام المشعشعيين وإجلالهم للعلماء والأدباء، وبالأخص المحسن لما كان يتحلى به من الخصال الحميدة كسخاء النفس والمروءة والشيم العالية وحب العلماء والفضلاء وأهل الكمال والأدب والتقوى والصلاح، ممّا حداً بأكثر علماء الشيعة من أن يكتبوا مصنفاتهم ومؤلفاتهم باسمه يرسلوها إليه.

ومن جملة من أرسل إليه مؤلفاته: مولانا (شمس الدين بن محمد

الأستر آبادي) معاصر (المير صدر الدين الشيرازي)، حيث ألف حاشيته المتضمنة رفع الكلام على ملا جلال الدين محمد الدواني، باسم السلطان محسن وأرسله إليه، فأرسل إليه السلطان جائزة سنية، فتوافد عليه العلماء والشعراء، فحفظوا بالهبات والصلوات السنية وأنشئت المدارس، وقصدها طلاب العلم من جميع الأطراف في المنطقة:

ومن أبرز تلك المدارس مدرسة الشيخ عبد اللطيف الجامعي التي تخرج منها جمع كثير من رجال المنطقة وعلمائها، ذكر بعض تراجمهم السيد هادي باليل في كتابه الياقوت الأزرق في أعلام الحويزة والدورق كما أشار رحمه الله في بعض مقالاته^(١) ولم يسعنا الاطلاع على ذلك الكتاب؛ لأنه في أثناء تأليف كتابنا هذا كان في حال التحقيق والطباعة.

ونظراً لحضور العلماء وسكناهم في الحويزة فقد نُقلت إليها مخطوطات وكتب قيمة من شتى أنحاء البلاد الإسلامية، كما استُسخرت نسخ جليلة ونادرة هناك، فتأسست مكتبات كبيرة تضم كتباً في أنواع العلوم المتداولة آنذاك، ومن أهم تلك المكتبات مكتبة (السادة) الموالي أمراء الحويزة التي لا زالت مخطوطاتها موجودة في مكتبات إيران والعراق إلى عصرنا هذا^(٢).

وأما على صعيد الأدب العربي فقد أفرزت هذه الحقبة من الزمن أدباء

١ - السيد هادي باليل، تاريخ الأدب الشيعي في الحويزة والدورق، مجلة تراثنا: ٢٦ : ١٧٧.

٢ - حسن الأمين، دائرة المعارف الشيعية ٦: ٣٧٦-٣٨٠.

كبار من هذه النواحي كأمثال: الشيخ مفلح الصيمري والسيد ابن معتوق الحويزي الذي يقول الأسكندري في ترجمته له في كتابه (الوسيط في الأدب): (إنّه من كبار شعراء الشيعة لنشؤه في دولة شيعية مغالية، فأفرط في التشيع).

ولأدباء الحويزة فضل على الأدب العربي، لإبداعهم أوزانا شعرية جديدة لم يسبقهم بها أحد من أدباء العرب، ومن تلك الأوزان (البند) الذي ولد ونشأ في الحويزة، ومنها انتشر إلى الأقطار العربية الأخرى كالعراق والبحرين والحجاز^(١).

الصراع بين الدولة المشعشعية والصفويين

في سنة (٩٠٦هـ) قامت الدولة الصفوية في إيران وجلس الشاه إسماعيل الصفوي على عرش الحكم في تبريز وأخذ يوسع نفوذه، وفي (سنة ٩١٤هـ) توجه الشاه إسماعيل بعد سيطرته على إيران نحو العراق للوقية بالسلطان العثماني (مراد) فسيطر على بغداد، وبعد فتحه لبغداد توجه إلى الحويزة لفتحها، وفي طريقه سمع بخبر وفاة المحسن، وقد أصبحت حكومة المشعشعيين بيد السيد علي والسيد أيوب ولدي المحسن، فزحف الشاه إسماعيل نحو الحويزة من أجل السيطرة عليها، وذلك بتحريك من (ميرحاجي محمد) وشيخ (محمد رعناش) معلمي أولاد السيد محمد المشعشع، حيث أخذوا يرسلان السلطان الصفوي ويذكرون له بأن السيدين علي وأيوب هما مغاليان مثل عمّهما المولى علي بن محمد، فلمّا وصل

الحويزة دارت بينه وبين المشعشعيين معركة دامية، وقد كان جيش المشعشعيين في وقتها بإمارة السيّد فياض بن المحسن، فانتهت المعركة بمقتل أكثر جيش المشعشعيين وأعوانهم والسيطرة على الحويزة، وكذلك مقتل السيد علي والسيد أيوب.

ثمّ إنّه عين الشاه إسماعيل أحد أمرائه على الحويزة وتوجه نحو (دسبول) فأبدى له حاكمها الطاعة، فجعل أحد معتمديه هناك فصار حاكماً عليها، ثمّ اكتسح شوشتّر وتمّ له الاستيلاء على خوزستان^(١).

وقد ذكر السيد محسن الأمين والسيد جاسم حسن شبر والكاتب محمد علي رنجبر: بأنّ السيد علي والسيد أيوب أرسلوا مكتوباً إلى الشاه إسماعيل رداً فيه التهمة بمغالاتهما وذكراً فيه أنّهما ينتسبان للمذهب الاثني عشري، وأنّهما ينتسبان لسيد المرسلين، وبالمقابل قبل الشاه إسماعيل ذلك وتبودلت الهدايا من الطرفين وبقي السيدان حاكمين على الحويزة.

وفي سنة (٩١٤هـ) أو سنة (٩٢٤هـ) قتلا في مؤامرة من حاكم شوشتّر^(٢)، وبعد مقتل السيدين حدثت الاضطرابات في تلك المناطق ممّا دعا الشاه إسماعيل بأن يفكر في حل الأزمة وتهدئة خواطر المشعشعيين، حيث قام بتعيين السيد فلاح بن السيد المحسن بعد المراسلات التي تبودلت بينهما،

١ - عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين ٣: ٣٣٦-٣٤٤.

٢ - السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة ٤٢: ١٦؛ جاسم حسن شبر، المشعشعيون وتراجم أعلامهم: ٦٨؛ محمد علي رنجبر، ماهيت فكري اجتماعي وفرايد تحولات تاريخ: ١٨٩.

فقدم السيد فلاح الهدايا إلى الشاه إسماعيل وأظهر له الطاعة والالتزام^(١) ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الدولة المشعشعية تحت سيطرة الصفويين، وأصبح أمر تعيين الحاكم في الحويزة يصدر من قبل سلاطين الدولة الصفوية بالتوافق مع المشعشعيين.

ثالثاً: الدول والإمارات الشيعية القائمة في المناطق المجاورة للأهواز

تفريع: ذكرنا سابقاً الدويلات الشيعية التي قامت في الأهواز، وسوف نذكر في المقام الدويلات والإمارات التي قامت في المناطق المجاورة للأهواز والتي سيطرت على مناطق الأهواز بكاملها، أو الدويلات التي كانت لها أحداث تاريخية في الأهواز كالدولة البويهية أو الإمارات والدويلات التي سيطرت على أجزاء واسعة من مناطق الأهواز، وقد رتبنا بحثاً فيها على الشكل التالي:

١- الدولة البويهية

قيام الدولة البويهية

بدأت حركة (بني بويه) في الجزء الغربي من إيران وفي العراق، وقد كان الإخوة الثلاثة من أسرة بني بويه وهم: (عليّ والحسن وأحمد) ينحدرون من أعالي جبال الديلم ويرجعون في نسبهم إلى ملوك الفرس الساسانية، استطاع الأخ الأكبر علي بن بويه أن يصل إلى مراكز القرار في مناطق الديلم وطبرستان والجبال، فقد ولّاه مرداويج الزيارى بلاد الكرج، وإصفهان، واستطاع بفضل مقدراته العسكرية والإدارية وحسن معاملته

لأتباعه من بناء جيش قوي.

وهكذا بدأ الإخوة الثلاث حركتهم في تأسيس الدولة البويهية فبرز الإخوة الثلاث كقوة أخافت مرداويج خصوصاً بعد سيطرة عماد الدولة أبي الحسن عليّ بن بويه على أرجان وغيرها من المناطق القريبة^(١).

وقد دخل عماد الدولة شيراز سنة (٣٢٢ هـ)، وجعلها عاصمة لدولته الجديدة^(٢)، كما دخل فارس، وأرسل إلى الخليفة الراضي أنّه على الطاعة، وفي سنة (٣٢٣ هـ) قتل مرداويج فقويت شوكة البويهيين.

وفي سنة (٣٢٦ هـ)، استولى معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه على الأهواز (خوزستان الحالية)^(٣)، وكاتبه بعض قواد الدولة العباسية، وزينوا له التوجه نحو بغداد، بسبب اضطراب الأحوال في العراق، لكون الخلافة واقعة تحت نفوذ الأتراك، وظهور عجزها عن تحقيق الاستقرار في العراق، فشعر الناس بهذا الفراغ السياسي؛ نتيجة لذلك تطلع الناس إلى هذه القوة الجديدة التي ظهرت بالقرب منهم لتخرجهم من الفوضى.

استجاب أحمد بن بويه لهذا الطلب فدخل بغداد في عام (٣٣٤ هـ) بعدما خرج الأتراك منها، واستقبله الخليفة المستكفي بالله واحتفى به، وخلع عليه وعيّنه أميراً للأمرء، ولقبه مُعزّ الدولة، ولقب أخاه عليّاً عماد الدولة، كما لقب أخاه الحسن بركن الدولة^(٤)، ثمّ استولى بعدها ركن الدولة على الري سنة (٣٥٣ هـ)^(٥).

١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٨: ٢٦٤ - ٢٧٢.

٢- نفس المصدر ٨: ٣٢٢.

٣- المصدر السابق ٨: ٣٤٠ - ٢٤٣.

٤- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٨: ٤٤٩ - ٤٥٠.

٥- نفس المصدر ٨: ٤٦٧.

امتدَّ حكم البويهيين من عام (٣٢١هـ) في فارس و (٣٣٤هـ) في العراق، وانتهى حكمهم بسيطرة السلاجقة على ممالكهم ودخولهم بغداد سنة (٤٤٧هـ).

حركة البويهيين في الأهواز

شكّلت الأهواز محوراً أساسياً ومهماً في حركة البويهيين باعتبارها تمتلك مقومات مهمة في حساب البويهيين، كموقعها الجغرافي الذي يربط بين العراق وإيران، وكون أهلها شيعة ينسجمون مع عقيدة بني بويه، ووجود أمراء شيعة يشكلون قوة طالما اعتمد عليهم البويهيون في تحركاتهم، وتغير موازين القوى كما أشرنا سابقاً في بروزهم القوي في (أرجان) والأهواز، واستمرت هذه الحركة في الأهواز طوال حكم ملوك بني بويه.

ففي سنة (٣٦٧هـ) كان بين (عز الدولة) وابن عمه (عضد الدولة) (فنا خسرو) ابن (ركن الدولة) ابن بويه منافساتٌ في الممالك أدّت إلى عداوة وحرُوب بينهما، فالتقيا في الأهواز في حرب انكسر فيها (عز الدولة) وقُتل، وبعدها أمّر (عضد الدولة) ابنه (تاج الدولة) أحمد بن (فناخسرو) على الأهواز فحكمها أيام أبيه (عضد الدولة)، فلمّا مات أبوه انتزعها منه أخوه (شرف الدولة) في سنة (٣٧٥هـ)^(١).

وفي سنة (٣٨٠هـ) سار بهاء الدولة إلى أخيه (صمصام الدولة) فدخل (خوزستان وأرجان) وأخذ جميع ما فيها من الأموال، وكانت (ألف دينار

وثمانية آلاف درهم)، ثم بعدها ترددت الرسل بينهما بالصلح على أن يكون (لصمصام الدولة) بلاد فارس و(أرجان) ولبهاء الدولة (خوزستان) والعراق، وبعدها انتقض الصلح سنة (٣٨٤ هـ)

وفي سنة (٣٨٥ هـ) بعث (صمصام الدولة) عساكر الديلم إلى الأهواز وسيطروا على (عسكر مكرم ورام هرمز) ثم إن (بهاء الدولة) أمر (مذهب الدولة) صاحب البطيحة بأن يسترجعها من أيديهم، وسيطر على جميع تلك النواحي^(١).

وفي سنة (٣٨٩ هـ) سار (بهاء الدولة) يطلب ثار أخيه (صمصام الدولة) من ابني بختيار، فوقف على رأس (السوس) واستمال من فيها لطاعته فقاتلوه ثم توقف القتال ونزلوا على خدمته، وسار العسكران إلى الأهواز ثم توجهوا نحو (رام هرمز) فاستولوا عليها وعلى (أرجان) وغيرها من بلاد خوزستان^(٢). وهكذا استمرت تحركات البويهيين في الأهواز عند كل اختلاف يحصل فيما بينهم.. وكما كانت بداية قوة البويهيين وتمركزهم للسيطرة على الدولة تستمد قوتها من مناطق الأهواز كانت كذلك الأهواز هي آخر حصونهم القوية التي انهارت في سنة (٤٤٣ هـ)، فهزم آخر ولاية البويهيين (الملك الرحيم) على يد السلاجقة بعد أن فارقه الكثير من عسكره وهزم في الحرب، ونهبت الأهواز وفيها فقد الوزير (كمال الملك) بن عبد الرحيم، ثم ظلت الدولة البويهية ضعيفة تتوالاها الهزائم إلى أن دخل (طغرل بك)

١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٩: ٧٥-٧٦، ٩٧، ١٠٣، ١١٢.

٢ - نفس المصدر ٩: ١٥٠-١٥١.

السلجوقي بغداد وقبض على (الملك الرحيم) وحبسه، وأرسله إلى قلعة سيروان سنة (٤٤٧ هـ)^(١).

علاقة البويهيين بالإمارات الشيعية في الأهواز

وأما عقيدة بني بويه، فإنهم كانوا شيعة إمامية اثني عشرية، وما نسب إليهم من أنهم زيدية لا دليل عليه، وقد كانوا يعتقدون بالتشيع الاثني عشري وأنه المذهب الحق، ويدافعون عن الشيعة، بيد أنهم كانوا يؤثرون مصالحهم السياسية على الاعتبارات الدينية، وقد جعلوا مقرّ حكومتهم بغداد العاصمة السنية التي يقطنها أقلية شيعية في ذلك الحين، فكانوا مع الشيعة ما دامت مصالحهم لا تتعرض إلى خطر، فإذا تعرضت للخطر تركوا كل شيء وتركوا الشيعة وأبعدوهم عن مناصب الدولة وحكّموا بعض الأمراء من أهل السنة ممّن لم يرحم الشيعة ووقع فيهم قتلا ونهباً، وقد وصلت بهم إلى أنهم حبسوا بعض علماء الشيعة.

فقد ورد في كتاب (الناصریات) عند ذكر والد الشريف المرتضى مانصه: (وكانت لأبي أحمد مع عضد الدولة سير، لأنه في حيز بختيار بن معز الدولة، فقبض عليه وحبسه في (القلعة ٧) وولّى على الطالبين أبا الحسن علي بن أحمد العلوي العمري، وقد تقدّم الكلام عن علاقتهم بالإمارة الأسدية ومع عمران بن شاهيين، وأما عن علاقتهم مع أولاد حسنويه الكردي حيث إن عضد الدولة البويهی، ألقى القبض على الثلاثة من أولاد

حسنويه بسبب انحيازهم عنه إلى فخر الدولة، وهم: (عبد الرزاق وأبو العلاء وأبو عدنان) فأودعهم السجن، ثم قتلهم بعد ذلك. وكيف أنّ (مشرف الدولة) عندما انتزع الحكم من (صمصام الدولة) فجهز جيشاً في سنة (٣٧٧هـ) لقتال (بدر بن حسنويه) بقيادة الأمير (قرا تكين) فهزمهم بدر ابن حسنويه وغيرها من الأحداث التي تكشف عن مدى علاقة البويهيين مع الدويلات الشيعية.

٢- حكومة آل حسنويه الكردي

قيام الدولة الحسنوية

تأسست هذه الدولة الشيعية سنة (٣٥٠هـ) على يد حسنويه بن الأمير حسين البرزيكاني الذي كان في بدايته أميراً للأكراد (البريزانية)، وعند وفاة خاليه (ونداد وغانم) الذين كانا يحكمان صنفاً آخر من الأكراد يسمون (العيشانية) انتقل حكمهما إلى حسنويه بن حسين البرزيكاني الذي قام بتوسيع رقعة دولته فشملت نواحي (الدينور وهمذان ونهاوند والدامغان) وبعض أطراف (أذربيجان) إلى حد (شهرزور)^(١) وامتدت في حياة ابنه بدر إلى مناطق (سابور خواست وبروجرد ونهاوند وأسداآباد) وقطعة من أعمال الأهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات^(٢).

ولمّا سيطر بنو بويه على البلاد وأحكم (ركن الدولة) البويهي سيطرته على الري وما يليه، كان حسنويه يعاضده ويناصره على عدوه و(ركن الدولة) يرفع ذلك في حسنويه، واستمر الحال في هذه العلاقة إلى أن

١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٨: ٧٠٥-٧٠٨.

٢- نفس المصدر ٩: ٢٤٥-٢٤٩؛ ابن خلدون، تاريخ بن خلدون ٤: ٤٥٤.

وقعت واقعة بين حسنويه وبين (ابن مسافر) وهو من قواد الديلم وكبارهم، وتمكن حسنويه في هذه الواقعة من التغلب على (ابن مسافر) الذي تحصن في أحد الأماكن، فحاصره حسنويه وكاد أصحاب حسنويه أن يهلكوه لكنهم تركوه وانصرفوا عنه.

على أثر هذه الحادثة امتعض (ركن الدولة) البويهى لذلك، فبعث وزيره أبا الفضل بن العميد لحربه (سنة ٣٥٩ هـ) إلى همذان للاقتصاص من حسنويه، فنزل (ابن العميد) همذان وضيق على حسنويه، لكن الوزير مات قبل إكمال مهمته، فصالحه ابنه أبو الفتح على مال ورجع عنه^(١).

استمر حسنويه في الحكم إلى أن مات (سنة ٣٦٩ هـ)، وخلف سبعة أولاد، منهم: (أبو العلاء وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار وعبد الملك)، وكان (بختيار بن حسنويه) بقلعة (سرماج)^(٢) ومعه الأموال والذخائر، وقد اختلف الأخوة ووقعت الفتنة والنزاع بين (آل بويه) وتصارعوا على السلطة مما سبب ضعف دولتهم ووقع الاختلاف في المواقف، فانحاز بعض أولاد حسنويه إلى (عضد الدولة)، وبعضهم إلى فخر الدولة، وبعضهم إلى غيرهما.

ولما سار (عضد الدولة) إلى قتال أخيه فخر الدولة استولى على (همذان والري) ثم عرج على ولاية حسنويه بسبب انحياز أبنائه عنه فتح (نهاوند والدينور وسرماج) وأخذ ما فيها من ذخائر وكانت ذات قيمة عالية، وهكذا تمزق ملك حسنويه وتمكن عضد الدولة من السيطرة على أكثر بلادهم، بعد تلك الوقائع قرر بعض أولاد حسنويه وهم: (عبد الرزاق وأبو

١ - تاريخ ابن خلدون ٤: ٥١٣.

٢ - قلعة سرماج تعتبر عاصمة الحسنيين وهي كما في معجم البلدان قلعة حصينة بين همذان وخوزستان في الجبال.

العلاء وأبو عدنان وأبو النجم بدر) أن يقصدوا عضد الدولة البويهى، فألقى القبض على الثلاثة الأول وأودعهم السجن، ثم قتلهم بعد ذلك واستثنى منهم (أبا النجم بدر بن حسنويه) فخلع عليه وولاه على الأكراد وقواه بالرجال، فضبط تلك النواحي واستقام أمره.

وعندما مات (عضد الدولة) تملك ابنه (صمصام الدولة) زمام الأمور في بغداد، لم يرض ذلك أخوه (مشرف الدولة) فتوجه بجيشه إلى بغداد وانتزعها من يده، ثم أن (مشرف الدولة) جهز جيشاً في سنة (٣٧٧ هـ) لقتال (بدر بن حسنويه) بقيادة الأمير (قراتكين)، فالتقى مع (بدر) على وادي (قرميسين)، فانهزم بدر حتى توارى عن الأنظار فلم يشاهده، فنزل جيش (مشرف الدولة) في معسكر بدر وخيامه وفجأة كرز بدر عليهم فأعجلهم عن الركوب وفتك فيهم واحتوى على ما معهم، وفر (قراتكين) مع عدد من جيشه إلى جسر النهروان، ثم لحق به المنهزمون ودخلوا بغداد، فاستولى حينها بدر بن حسنويه على أعمال الجبل وقويت شوكته واستفحل أمره، ولم يزل ظاهراً عزيزاً.

وقد من ديوان الخلافة سنة (٣٨٨ هـ)، وكناه الخليفة العباسي القادر بـ (أبي النجم) ولقبه بـ (ناصر الدولة) وعقد له لواءً وأنفذه إليه، وقد لعبت الدولة الحسنية دوراً مميزاً في نشر الدين الإسلامي والتشيع الإمامي بين طوائف اللر، وقد نجحت في ضم عدة قبائل كردية تحت مظلة الإسلام والتشيع الاثني عشري في نواحي لرستان ألوار مناطق الأهواز ومناطق الأكراد الفيلية، واستمرت هذه الدولة في منهجها إلى أن أخذت في الانحسار والضعف، فتم القضاء عليها سنة (٤٠٦ هـ) بواسطة بني عناز بعد مقتل الأمير ظاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه^(١).

امراء وحكام الدولة الحسنية.

سبق أن تحدثنا عن حكم الدولة الحسنية التي سيطرت على مناطق الجبال وبعض مناطق الأكراد في إيران والعراق، ومناطق اللر في إيران وبعض مناطق خوزستان منذ تأسيسها وإلى نهايتها على يد بني عناز سنة (٤٠٦هـ)، حكم هذه الدولة أمراء وحكام من أسرة شيعية إمامية وقد ذكر الكثير من المؤرخين سيرة البعض منهم واثنوا عليهم، وقد رتبناهم على الشكل التالي:

١- الأمير أبو الفوارس حسني بن الحسين البرزيكاني: وهو الذي أسس الدولة في سنة (٣٥٠هـ)، وقد أثنى عليه ابن الأثير بقوله: «كان حسني مجوداً حسن السياسة والسيرة ضابطاً لأمره ومنع أصحابه من التلصص، وبنا قلعة سرماج بالصخور المهندمة، وبنا بالدينور جامعاً على هذا البناء، وكان كثير الصدقة بالحرمين»^(١).

توفي سنة (٣٦٩هـ) وخلف سبعة أولاد، هم: (أبو النجم بدر وعبدالرزاق وأبو العلاء وعاصم وأبو عدنان وبختيار وعبد الملك).

٢- أبو النجم الملقب (بناصر الدين) بدر بن حسني: حكم الدولة بعد وفاة أبيه سنة (٣٦٩هـ)، وبعد افتراق أولاد حسني من بعده حيث انحاز هو إلى عضد الدولة، فأحسن إليه وخلع عليه وعلى إخوته، وقد ذكر في سيرته أنه «كان كثير الصدقات بالحرمين ويكثر الخرج على العرب بطريق مكة ليكفوا عن أذى الحجاج، ومنع أصحابه من الفساد وقطع الطريق

١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٨: ٧٠٦؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة ٥: ٤٠٨ - ٤٠٩.

فعظم محله وسار ذكره»^(١).

وفي شذرات الذهب قال ابن الجوزي: «بدر بن حسنويه الكردي من أمراء الجبل، لقّبه القادر ناصر الدولة وعقد له لواءً، وكان يير العلماء والزهاد والأيتام، وكان يتصدق كلّ جمعة بعشرة آلاف درهم ويصرف إلى الإسكافية والحذاءين بين همذان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحذية ثلاثة آلاف دينار، ويصرف إلى أكفان الموتى كلّ شهر عشرين ألف درهم، واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء، وكان ينقل للحرمين كلّ سنة مصالح الطريق مائة ألف دينار ثمّ يرتفع إلى خزائنه بعد المؤن والصدقات عشرون ألف درهم»^(٢).

قتل سنة (٤٠٥ هـ) وحمل إلى مشهد الإمام علي عليه السلام فدفن هناك.

٣- الأمير هلال بن بدر بن حسنويه: خلف أباه في الحكم وأعلن العصيان على حكومة بغداد، وبدأت الحرب بينه وبين الملك سلطان الدولة، فأُسِرَ وأودع في السجن، فلمّا قتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر الدولة ابن بويه على بعض بلاده، فلمّا علم سلطان الدولة بذلك أطلق هلالاً وجهازه وسيره ومعه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة من بلاده، فسار إلى شمس الدولة فالتقيا في ذي القعدة، واقتتل العسكران فانهمز أصحاب هلال وأسِرَ هو فقتل.

٤- الأمير طاهر بن هلال بن بدر: كان طاهر بن هلال بن بدر هارباً من

١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٨: ٧٠٦ و ٩: ٥-٦-١٤٤.

٢ - محسن الأمين، أعيان الشيعة ٣: ٥٤٥-٥٤٦، حسين الحسيني الزرباطي، الكورد الشيعة في العراق:

٧١، وحاشية ص ١٣٣

جده بنواحي شهرزور، فلما عرف بقتل جده بادر يطلب ملكه فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب فأسر طاهر وحبس وأخذ ما كان قد جمعه بعد أن ملك نائباً عن أبيه، ثم إن شمس الدولة بن فخر الدولة ابن بويه أطلق طاهر بن هلال بن بدر من محبسه بعد أن استخلفه على الطاعة وولاه على قومه وعلى بلاد الجبل و(حلوان) والسهل فأقام عليها إلى أن قتله أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز سنة (٤٠٦ هـ) وبذلك انتهت حكومة الحسنويين على بلاد الجبل^(١).

١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٩: ٢٤٨، و٩: ٢٦١؛ تاريخ بن خلدون ٤: ٥١٧.

الفصل الرابع
دور الشعراء الشيعة
في انتشار التشيع في الأهواز

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: الشعور ودوره في انتشار مذهب التشيع

المبحث الثاني: الشعراء الشيعة من الأهواز

المبحث الثالث: الشعراء الشيعة الذين مروا في الأهواز

المبحث الأول

الشعر ودوره في انتشار مذهب التشيع

الشعر: هو الكلام الفصيح الموزون المقفّى المعبّر عن صور الخيال البديع^(١)، ونظراً لما يمتلكه من مميزات في تصوير أحوال البشر، يعتبر الشعر من العوامل المؤثرة إلى حدّ كبير في إحياء وحفظ الوقائع والأحداث التاريخية التي ينبغي تخليدها وتدوينها، وبالأخصّ القضايا والأحداث التي كانت تشكل الحد الفاصل في تاريخ المسلمين فقد انبثق الإسلام في صميم الحضارة العربية التي كان الشعر فيها يؤدّي دوراً كبيراً ومؤثراً على جميع الأصعدة في حياة المسلمين، وقد أدّى الشعر دوراً مهماً ومرموقاً في تدوين الحقائق التاريخية في الإسلام، وشكل بدوره وسيلة مهمّة في نقل الأخبار والأحداث التي احتلت الأهمية القصوى في حياة المسلمين ولهذا اعتبر الشعر وسيلة مهمّة في حفظ الأحداث والوقائع التاريخية، كما لا يخفى علينا أنّ من أهمّ ميزات الشعر هي ماله من تأثير في النفوس بسبب إثارته للوجدان والشعور، فقد كان الشعر عاملاً مساعداً في تفجير العواطف والأحاسيس وعنصراً مهماً في استمالة القلوب والضمائر ومن ميزات الشعر أيضاً بما يتمتع من سلطان غالب وحكم نافذ على النفوس والمشاعر ممّا يشدّ السامع ويسحره فيعيش الواقعة وكأنّها نصب عينيه فكلّ هذه المؤثرات

أعطت الشعر الأهمية الكبرى في سيرة أهل البيت عليه السلام وجعلتهم اهتماماً واسعاً إلى حد كبير، فقد شجعوا الشعراء على نظم الشعر في فضائلهم وحقانيتهم وذكر مصائبهم والتفجع عليهم وعلى ما حل بهم، ولم يقفوا عند هذا الحد بل تحدثوا عن فضل الشعر وقوله فيهم وثوابه العظيم عند الله (عز وجل)، فقد ورد عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال: دخل الكميث بن زيد على أبي جعفر عليه السلام وأنا عنده، فأنشده: مَنْ لقلبٍ مقيمٍ مُستهامٍ... فلما فرغ قال عليه السلام للكميث: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا^(١).

وروي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما قال فينا قائل بيتاً من شعر حتى يؤيد بروح القدس^(٢).

وروي عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به، إلا بنا الله له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل^(٣)، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي ودت عن أهل البيت عليه السلام والتي أكدوا فيها على قول الشعر فيهم ورغبوا شيعتهم في إنشاد الشعر، فيهم فبرز من بين شيعتهم شعراء بلغوا المنازل الرفيعة على مستوى الأدب العربي، وكانوا هم السباقين في ميادين الشعر، وأصبحوا اللسان الناطق بمكارم وفضائل أهل البيت عليه السلام، فذُبحوا وذادوا وأدوا ما عليهم من نصرة أئمتهم، ولعبوا دوراً مهماً في ترويج المذهب الشيعي وانتشاره في أنحاء البلاد الإسلامية.

١- المجلسي، بحار الأنوار ٤٧: ٣٢٤.

٢- الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥.

٣- كلا الروايتين رواها، الصدوق، في عيون أخبار الرضا ١: ١٥.

المبحث الثاني

الشعراء الشيعة من الأهواز

برز من مدن الأهواز شعراء كبار كانوا أساطين الشعراء وأركان الشعر والأدب العربي، عدّهم المؤرخون وأصحاب التراجم والسّير من رجالات الشيعة وشعرائهم، سوف نشير إليهم في هذا الفصل مع ذكر نماذج من أشعارهم التي أنشدوها في المذهب ومن بين هؤلاء الشعراء الكبار:

أولاً: الشاعر أبو نؤاس

هو الحسن بن هانئ بن صباح، يكنى بأبي علي، ولكن غلب عليه لقب أبي نؤاس.

وُلِدَ في الأهواز جنوب غربي إيران لأُم فارسية الأصل، والمرجح أنَّ والدَه كان من جند مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، توفي والده فانتقلت به أمه من الأهواز إلى البصرة في العراق، وهو في السادسة من عمره، وعندما أيفع وجّهته إلى العمل في حانوت عطار، ثم انتقل من البصرة إلى الكوفة، ثم إلى بادية بني أسد فأقام فيهم سنة كاملةً آخذاً اللغة من منابعها الأصيلة. وبعدها عاد إلى البصرة وتلقى العلم على يد علمائها أدباً وشعراً.

وجاء في كتاب (طبقات الشعراء): فلما ترعرع خرج إلى الأهواز

فانقطع إلى والبة بن الحباب الشاعر، وكان والبة يومئذ مقيماً بالأهواز عند ابن عمه (النجاشي) وهو واليها فأدبته وخرّجه، ولمّا مات (والبة) لزم (خلف الأحمر) وكان خلفٌ هذا أشعر أهل وقته وأعلمهم، فحمل عنه علماً كثيراً وأدباً واسعاً فخرج واحد زمانه في ذلك^(١)، ولم يقتصر أبو نواس على الشعر والأدب بل كان يدرس الفقه والحديث والتفسير.

كان أبو نواس عالماً فقيهاً عارفاً بالأحكام والفتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحب حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث، يعرف محكم القرآن ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه.

وجاء في كتاب أعيان الشيعة: (ولكنّ أبو نواس بفضل فطنته وذكائه وجدّه في طلب العلم وروايته الحديث وأخذه عن مشاهير علماء البصرة وغيرها. ومعاني اللغة والأدب والشعر، وعلوّ الهمة بخروجه إلى البادية وإقامته بها يتعلّم اللغة، هذا وهو فقير يتيم لا مربّي له ولا مرشد، انتقل من أجير عطار إلى تلميذ علماء وأدباء وشعراء، ثمّ إلى أستاذ علماء ونبلاء ثمّ انتقل إلى معايشة الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء، أمثال: هارون والأمين والبرامكة والخصيب والي مصر وغيره)^(٢)، وكان أبو نواس من محبي أهل البيت عليه السلام سرّاً، ولا يجسر على المجاهرة بهذا الحب، فقد قال في هذا المعنى:

إنّي لصب ولا أقول بمن أخاف من لا يخاف من أحد

١ - كتاب طبقات الشعراء: ص ١٤٩.

٢ - السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٣٣٦، طبعة دار المعارف

إذا تفكرت في هواي له مسست رأسي هل طار عن جسدي
وقال أيضاً:

لساني وقلبي يكتمان هواكم ولكن دمعي بالهوى يتكلم
وإن لم يبح دمعي بمكنون حكم تكلم جسمي بالنحول يترجم

أبو نؤاس ومدائحه لأهل البيت عليه السلام

رغم أن أبا نؤاس كان يخفي محبته لأهل البيت عليه السلام لكن تجده يجهر
بهذا الحب بين الحين والآخر حينما تسنح له الفرصة ويخلى له السبيل، فقد
رويت عنه تلك الأبيات في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

قل لي قل في علي المرتضى كلمات تطفئ ناراً موقدة
قلت لا يبلغ قلبي رجلاً حار ذو الجهل إلى أن عبده
وعلى واضع رجلاً له بمكان وضع الله يده
وله أيضاً:

ومدامة من خمر حانة قرقف صفراء ذات تلهب وتشعشع
رقت كدين الناصبي وقد صفت كصفا الولي الخاشع المتشيع
باكرتها وجعلت أنشق ريحه أوأمص درتها كدرة مرضع
في فتية رفضوا العتيق ونعثلاً وعنوا بأروع في العلوم مشفع
وتيقنوا أن ليس ينفع في غد غير البطين الهاشمي الأنزع
وله أيضاً يمدح الإمام الرضا عليه السلام ويخاطب بني العباس:

١- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ٢: ١٥٦، تحقيق يوسف البقاعي.

٢- المصدر السابق ٣: ١٣٥.

فهو الذي قدم الله العليّ له أن لا يكون له في فضله ثاني
 فهو الذي امتحن الله القلوب به عما تجمعن من كفر وإيمان
 وإن قوماً رجحوا إبطال حقكم أمسوا من الله في سُخط وعصيان
 لن يدفعوا حقكم إلا بدفعهم ما أنزل الله من رأيٍ وقرآن
 فقلّـدوها لأهل البيت إنهم صنّو النبي وأنتم غيرُ صنوان^(١)

وقد روى أبو إسحاق (إبراهيم الرفاعي) في مصنفه عن عبد الله بن محمد الرقي، وكان من حجاب هارون الرشيد، قال: كان هارون يوماً جالساً ومولانا الإمام علي الرضا عليه السلام جالساً معه، فتذاكروا الشعراء، فقال الرشيد: يا أبا عبد الله أخرج إلى الباب فانظر هل ترى من الشعراء أحداً، فخرجتُ فرأيتُ أبا نواس فعدتُ إليه وأخبرته، فقال: أدخلهُ إلينا، فأتيتُ إليه وقلتُ له أدخل، فقال لي: إليك عني لقد قلتُ في الرشيد ثلاثين بيتاً في يومنا هذا ما مدحه بمثلها عربيٌّ ولا عجميٌّ، فقلتُ له: أدخل وانشده ما قلتُ فيه فإنه يوم غناك وهو يوم سعادتك، قال أبو نواس: فدخلتُ على الرشيد، فلما سلّمتُ عليه قال لي: هات مديحنا يا خبيث، فلما رأيتُ مولاي الإمام عليّاً الرضا عليه السلام جالساً إلى جانبه جهدتُ لأذكر ممّا مدحته بيتاً واحداً فلم أقدر عليه لما تداخلى من هبة مولاي وخوفي من أن أمدح الطاغية بحضرته، فقلت: فيك أو في ابن عمك جليسك؟! فقال: بل في ابن عمي، فقلتُ فيه:

شَرِبَ النبوةَ في ذُرَى بطحائها ماء الرسالة لم يُشَبَّ بمزاجِ

نورٌ على نورٍ تلاًلاً نوره مصباحه في ذروة المعراج
قال: فالتفت الرشيد إلى الإمام عليّ الرضا عليه السلام وقال: كذا يا أبا الحسن؟
فقال: نعم حدثني أبي عن جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنّه قال:
«إنّ أولياءنا وشيعتنا المخلصين في محبتنا إذا هم نظروا إلينا وراموا نشر
فضلنا أيدهم الله بروح القدس».

وقد ورد في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام بسند عن محمد بن سليمان
النوفلي، قال: إنّ المأمون لما جعل علي بن موسى الرضا عليه السلام وليّ عهده
وأنّ الشعراء قصدوا المأمون ووصلهم بأموال جمّة حين مدحوا الرضا عليه السلام
وصوبوا رأي المأمون في أشعارهم، دون أبي نؤاس فإنه ولم يقصده ولم
يمدحه، ودخل على المأمون فقال له: علمت مكان علي بن موسى الرضا
منّي وما أكرمته به فلماذا أخّرت مدحه وأنت شاعر زمانك وقريع
دهرك؟ فأنشد يقول:

قيل لي أنت أمدحُ الناس طراً	في فنونٍ من المقالِ النبيه
لكَ من جوهر الكلام بديعُ	يثمرُ الدرّ في يديّ مجتنيه
فعلامَ تركتَ مدحَ ابنِ موسى	والخصالَ التي تجمّعنَ فيه
قلتُ لا أستطيعُ مدحَ إمامٍ	كان جبريلُ خادماً لأبيه
قصرتُ السُرُ الفصاحة عنه	ولذاك القريضُ لا يحتويه ^(١)

وعن أبي الحسن محمد بن يحيى الفارسي، قال: نظر أبو نواس إلى أبي
الحسن الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له، فدنا

منه أبو نواس وقال: يا بن رسول الله، قد قلت فيك أبياتاً فأحب أن تسمعها مني، قال: هات، فأنشأ يقول:

مطَهَّرُونَ نَقِيَّاتٌ ثِيَابُهُمْ تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيًّا حِينَ تَنْسِبُهُ فما له في قديم الدهر مُفْتَخِرُ
 فالله لما برا خلقاً وأتقنه صفًاكم واصطفاكم أيها البشرُ
 فأنتم الملاء الأعلى وعندكم علمُ الكتاب وما جاءت به السُّورُ^(١)

وقد ورد في العيون عن المبرد، قال: خرج أبو نؤاس ذات يوم من داره فبصر براكب قد حاذاه، فسأل عنه ولم ير وجهه؟ ف قيل له: إنه علي بن موسى الرضا عليه السلام فأنشأ يقول:

إذا أبصرتك العينُ من بعد غاية وعارض فيك الشكُّ أثبتك القلبُ
 ولو أن قوماً أمموك لقادهم نسيمك حتى يستدلَّ بك الركبُ
 جعلتك حسبي في أموري كلها وما خاب من أضحي وأنت له حسبُ^(٢)

ثانياً: ابن السكيت الأهوازي

هو يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي الإمامي، النحوي واللغوي الشهير، كان حاملاً للواء العربية والأدب، وله جملة واسعة من التصانيف أشهرها: «كتاب إصلاح المنطق، كتاب الألفاظ، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، كتاب الأضداد، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب المقصور والممدود، كتاب الطير، كتاب النبات، كتاب الوحش، كتاب الأرضيين

١ - الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥٥؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩٥.

٢ - الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥٦.

والجبال والأودية، كتاب الأصوات، كتاب ما صنعه من شعر الشعراء، شعر امرئ القيس، شعر زهير، شعر النابغة شعر الأعشى، شعر أبي داود، شعر بشر بن أبي حازم، شعر أوس بن حجر، شعر علقمة اليشكري، شعر الفرزدق، شعر الأخطل، شعر جرير، شعر عامر بن طفيل، شعر السليك بن السلعة، شعر جامع بن مرجبة، شعر حسان بن ثابت^(١).

كان ابن السكيت من عظماء الشيعة وكبار رجالاتها، ويعدّ من خواص الإمامين الثقلين عليه السلام، قتله المتوكل العباسي (لعنه الله) في الخامس من رجب عام (٢٤٤ هـ) عندما كان معلماً لولديه المعتز والمؤيد، حيث سأله: أيهما أحب إليك ابناي هذان، أم الحسن والحسين، فقال ابن السكيت: والله إنّ قبراً خادماً علي بن أبي طالب عليه السلام خير منك ومن ابنك، فقال المتوكل للأتراك: سلّوا لسانه من قفاه، ففعلوا فمات كما مرّ سابقاً.

أشعار ابن السكيت

لقد كان لهذا العالم الجليل دوره المشهود في إزدهار النهضة الأدبية ونظم الأشعار العربية منذ منتصف القرن الثاني حتى أواخر القرن الثالث الهجري إلى جانب جمعها في مدن البصرة والكوفة وبغداد. كان من تلامذة الأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وقد روى عن هذين العلمين الرائدتين للنهضة الأدبية، وإليه يعود الفضل في جمع دواوين الشعراء القدماء من أمثال: أمروء القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة

الذياني والأعشى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعمرو بن كلثوم والتي تعد من نفائس الأشعار العربية. وذكر ابن النديم ثلاثين شاعراً، قام ابن السكيت بجمع دواوينهم، ولم يقتصر هذا الأديب العملاق على جمع الدواوين فحسب بل تناول بعضها بالشرح والتوضيح، وقلماً يورد بعض الدواوين دون شرح أو تعليق.

نعم، لقد أنقذ هذا الأديب الشيعي العظيم هذا التراث الضخم من الانهيار والزوال. وإليك هذا النموذج من أشعاره:

إذا اشتملتُ على اليأس القلوبُ وضاق لما به الصّدْرُ الرّحيبُ
وأوطنت المكارهُ واستقرتُ ودارت في أماكنها الخطوبُ
ولم ترَ لانشكاف الضّرِّ وجهها ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوثُ يَمُنُّ به اللطيف المستجيبُ
وكُلُّ الحادثات إذا تناهتُ فموصولٌ بها فرجٌ قريبٌ^(١)

وله من مليح شعره يخاطب المعتز ابن المتوكل حينما قام وعثر في مجلس أبيه فحجل فخاطبه:

يموتُ الفتى من عثرةٍ بلسانه وليسَ يموتُ المرءُ من عثرةِ الرّجلِ
فعثرته بالقولِ تذهبُ رأسهُ وعثرته بالرّجلِ تبرا على مهلٍ^(٢)
وله:

١- ابن خلكان، وفيات الأعيان ٦: ٤٠٠، وينسب هذا الشعر إلى الإمام علي عليه السلام.

٢- الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٢: ١٧.

نفسى ترومُ أموراً لستُ مُدركُها مادمتُ احذرُ ما يأتي به القدرُ
ليس إرتحالُك في كسبِ الغنى سَفراً لكنّ مقامُك في ضرِّ هو السَفَرُ^(١)
وله:

ولا أبوحُ بسرِّ كنتُ أكتمه ما كانَ لحمي معصوباً بأوصالي
حتى ييوحَ به عصماءُ عاقلةً من عَصَم بدوةٍ وحشٍ أم أوعالٍ^(٢)

وأما أشعاره في المذهب فلم أعثر على شيء منها سوى هذين البيتين:

تالله إن كانت أُمّة قد أّتت قتلَ ابنِ بنتِ نبيِّه مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله فغدا لعمرك قبرُهُ مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتبّعوه رَمِيماً^(٣)

ثالثاً: أبو محلم الشيباني

هو محمد بن عوف التميمي السعدي، وكنيته أبو محلم، ولد في الأهواز عام (١٤٨هـ) عدّ من أئمة العربية، فقد كان أحفظ أهل زمانه للشعر وأعلمهم به، وكذلك عدّ من شعراء الشيعة، جاء في (لسان الميزان) لابن حجر: محمد بن هشام بن أبي محلم اللغوي، مشهور بكنيته.

١- ابن خلكان، وفيات الأعيان ٦: ٣٩٧.

٢- ياقوت الحموي، معجم البلدان ١: ٢٤٩.

٣- دائرة المعارف الحسينية ١: ١٤٤، ديوان القرن الثالث: ١٤١.

قال محمد بن إسحاق النديم: كان رافضياً وذكره الشيخ عباس القمي في كتابه (الكنى والألقاب) فقال: أبو محلم اللغوي، محمد بن هشام بن عوف التميمي الشيباني اللغوي أحد بني هشام النخاعة المشهورين، كان إماماً في اللغة العربية وعلم الشعر وأيام الناس، وأصله من الأهواز، رحل في طلب الحديث مراراً وسمع من سفيان بن عيينة وجماعة، وقصد البادية لطلب العربية وأقام بها مدة، روى عنه الزبير بن بكار وثلعب والمبرد.

يحكى أن الوثائق رأى في منامه كأن قائلاً قال له: لا يهلك على الله إلا من قلبه مرّت، فأصبح فسأل جلساءه عن ذلك فلم يعرفوا حقيقته، فوجه إلى أبي محلم فأحضره وسأله عنه، فقال: المرّت من الأرض القفر الذي لا نبت فيه، فالمعنى على هذا لا يهلك على الله إلا من قلبه خال عن الإيمان خلوا المرّت من النبات، ثم أنشد للعرب مئة بيت معروف، لشاعر معروف في كلّ منها ذكر المرت فأمر له الوثائق بألف دينار وأراده لمجالسته فأبى أبو محلم

وروي أنّه ولد سنة حج المنصور ومات سنة (٢٤٥ هـ)^(١).

أشعاره في أهل البيت:

بعد البحث والتدقيق لم نعثر لهذا الشاعر على قصائد إلا أننا وجدنا في كتاب (تاريخ مدينة دمشق) قال: وأنبأنا محمد، أنبأنا الصولي، عن علي بن

الصباح، قال سمعت الحسن بن رجاء يقول لأبي محلم يوماً كان في الكميت تكلف شديد وخاصة في مدحه، فقال له أبو محلم والله ما هو بالمطبوع، ولكن مدحه أطبع شعره وخاصة في بني هاشم لتوفيق الله له فيهم، أليس هو القائل:

قومٌ إذا املولحَ الرجالُ على أفواهٍ من ذاق مدحهم عذبوا

حتى انتهى إلى قوله :

والكاشفوا المُفْطَعِ المهمَّ إذا التقتْ بتصديرِ أهله الحُقبُ

ثم أنشده

أناسٌ إذا وُردتْ بحرهم صوادُ الغرائبِ لم يطرُد^(١)

رابعاً: أبو دلف العجلي:

هو: مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبوعي، كنيته، أبو دلف، من شعراء الشيعة ومؤلفيهم، ذكر بعض المؤرخين: أنه ولد في بعض مناطق الأهواز، ونقل عنه الحموي في (معجم البلدان) وصف بعض مناطق الأهواز، فقال «قال مسعر بن المهلهل في رسالته : ومن رام هرمز إلى دورق تمرّ على بيوت نار مفازة مقفرة فيها أبنية عجيبة...»^(٢).

١ - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٥٠: ٢٣٨.

٢ - ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢: ٤٨٣.

وقال عنه الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر): « شاعر كثير الملح والظرف مشحوذ المدية في الجدية خنق التسعين في الإطراب والاغتراب وركوب الأسفار الصعاب وضرب صفحة المحراب بالجراب في خدمة العلوم والآداب »^(١).

كان أبو دلف شاعراً رحالة، كثير الملح، تجاوز التسعين من عمره متنقلاً في البلاد، وكان يتردد إلى صاحب ابن عباد فيرتزق منه ويتزود كتبه في أسفاره، شاهده ابن النديم في حوالي سنة ٣٧٧ وعرفه بالجولة، له رسالة في أخبار رحلته إلى إيران الغربية والشمالية وأرمينية، كانت مخطوطتها في مكتبة (مشهد)، ونشرت في القاهرة سنة ١٩٥٢ ثم في موسكو، وهو صاحب (القصيدة الساسانية)^(٢) التي تشتمل على كلمات غير موجودة في القواميس، وسند ذكر بعض مقاطعها لاحقاً.

أشعاره في أهل البيت عليه السلام:

لم نعر على شيء من أشعاره في مديح أهل البيت عليه السلام سوى هذه الأبيات:

لولا النبي محمد	ووصيه ثمّ البتول
لعلمت أنني شاعرٌ	أسم الرجال بما أقول
لكنني أعرضت عن	ذاك الحديث وفيه طول
وتركت للخمر الخمار	وحبذا تلك الشمول ^(٣)

١ - ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢: ٤٨٣.

٢ - الثعالبي، يتيمة الدهر ٣: ٤١٣ - ٤١٤.

٣ - الثعالبي، يتيمة الدهر ٣: ٤١٤.

وله أبيات في أرجوزته المشهورة يقول فيها:

ومنا المنشد المطري	ومنا النائح المبكي
المدلج ذو الكر	ومنا ذو الوفا الحر
أهل البدو والحضر	ومنا شعراء الأرض
والأشراف من فهر	ومنا سائر الأنصار
يع الشائع الذكر	ومنا قيم الدين المط
الخبز على قدر ^(١)	يكدي من معز الدولة

ويقول في أرجوزته مادحاً أهل البيت عليهم السلام:

من شطر إلى شطر	ألا إني حلبت الدهر
في التطواف كالخضر	وجبت الأرض حتى صرت
فعال النار في التبر	وللغربة في الحر
كحال المد والجزر	وما عيش الفتى إلا
وبعض منه للشر	فبعض منه للخير
مثلي فاسمعن عذري	فإن لمت على الغربة
بالسادة الطهر	أمالى أسوة في غربتي
هم الموفون بالندر	هم آل الحواميم
أهل الفضل والفخر	هم آل رسول الله
لا كم ثم من قبر	بكوفان وطى كرب
وباخمرى على السكر	وبغداد وسامرا

وفي طوسٍ مناخُ الركبِ في شعبانٍ في العشرِ
وسلّمانٍ وعمّارٍ غريبٌ وأبو ذرٍّ
قبورٌ في الأقاليمِ كمثّلُ الأنجمِ الزُّهرِ^(١)

وله أيضاً يمدح الخليفة الفاطمي المستنصر بالله:

دارُ السلامِ هنيئاً بدعوة ابن الرسول
جاءَ النهارُ ووَلَّى ظلامٌ تلكَ الذحولِ
ما إنْ رأيتُ حصاناً حمائله في الفُصولِ^(٢)

خامساً: أبو عبد الله السوسي

هو الأمير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن العزيز بن محمد السوسي، نسبة إلى السوس، والسوس: كورة من كور الأهواز معرّبة شوش، وفيها قبر دانيال النبي عليه السلام وقبر الشاعر دعل الخزاعي.

لم يذكر المؤرخون تاريخ ولادة السوسي إلا أنّهم ذكروا بأنّه توفي في حدود سنة (٣٧٠ هـ) ودفن بحلب، قال عنه الثعالبي: «أحد شياطين الإنس يقول قصيدة تربي على أربعمئة بيت في وصف حاله وتنقله في الأديان والمذاهب والصناعات»^(٣).

وأثنى عليه السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) حيث قال عنه:

١- الثعالبي، يتيمة الدهر ٣: ٤٣٥.

٢- الحميري، الروض المعطار: ٦٢٠ نقلاً عن مقالة (صور من سمو الشيعة وصفاتهم) لمركز

المصطفى عليه السلام

٣- الثعالبي، يتيمة الدهر ٣: ٤٩٥.

«كان فاضلاً أديباً كاتباً، ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء في شعراء أهل البيت المجاهرين، وأكثر في كتاب المناقب من نقل أشعاره في أهل البيت عليه السلام»^(١).

أشعار السوسي في أهل البيت عليه السلام

كان السوسي من الشعراء المكثرين في مدح ورثاء أهل البيت عليه السلام، وقد تقدم الذكر في إكثار ابن شهر آشوب في كتابه (مناقب آل أبي طالب) من شعر السوسي، وقد تميزت هذه الأشعار بعدوبتها وسلاسة ألفاظها رغم عمقها وماتنتها، وعدّ السوسي من الشعراء المعروفين المتميزين في رثائهم لسيد الشهداء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وسنعرض بين يدي القارئ الكريم نموذجاً من أشعار السوسي في مدح ورثاء أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله:

فله في مدح أمير المؤمنين عليه السلام قصيدة يقول فيها:

في كفه سبب الموت الوفي فَمَنْ	عصاه مدّ له من ذلك السبب
في يده سيف حكاة سيف راحته	سيان ذاك وذا في الخطب والخطب
لو قال للحَيِّ مت لم يَحْيِي من رهب	أو قال للميت عُش ما مات من رعب
أو قال لليل كن صباحاً لكان ولو	للمس قال اطلّعي بالليل لم تغب
أو مدّ كفاً إلى الدنيا ليقلبها	هانت عليه بلا كد ولا تعب
ذاك الإمام الذي جبريل خادمه	إن ناب خطب ينب عنه ولا يُنب
وعزرائيل مطواع له فمتى	يقلّ أمت ذا يملّ أو هب لي يهب
رضوان راض به مولى ومالك	مملوك يطيعانه في كل مُتدب ^(٢)

١- السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة ١: ١٧٣.

٢- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ٢: ٦٠-٦١.

وله في زواج أمير المؤمنين عليه السلام من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام
 وزوج بالطهر البتولة فاطمٌ ورُدَّ سواه كاسفَ البالِ مَنْ حَقَرُ
 وخاطبها جبريلُ لما أتى به ومَنْ شهدَ الاملاكُ يلقطنَ ما نثرُ
 تناثرَ ياقوتٌ ودرٌّ وجوهرٌ ومسكٌ وكافورٌ مِنَ الخلدِ قد نثرُ
 وقولا لهُ يا خاطبيها بحسرة تزوجتَ الشمسُ المنيرةُ بالقمرُ
 ويطلعُ من شمس الضحى قمر الدجى كواكبٌ قد لاحتْ لنا إحدى عشر^(١)
 وله أيضا يذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ويمدحهم:

أنتم سماءٌ للسموات العلى والخلقُ أرضٌ تحتكم ومهادُ
 أنتم معادُ الخلق يومَ معادهم واليكم الأصدارُ والايرادُ
 أنتم صراطُ الله وحبله الممدود انتم بيتُ المرتادُ
 بهداكم صلح الفسادُ وهكذا بهدى سواكم للصلاح فسادُ
 يامن بهم عرف الرشادُ وليتهم لولاكم لم يعرف الارشادُ
 لو لم نُسبح في الصلاة بذكركم كانت تردُّ صلاتنا وتُعَادُ
 الطيبون الطاهرون الخيرون الفاضلون السادةُ الأمجادُ
 أهلُ الندى أهلُ الجدا أهلُ الحجى أهلُ النهى أهلُ التقى الزهادُ
 السادةُ العلماءُ والحلماءُ والفقهاءُ والحكماءُ والعبادُ
 الأنجمُ الصبحاءُ والفصحاءُ والرجحاءُ والسمحاءُ والنقادُ
 انتم عدادُ شهورنا ونجومنا وبكم تصحُّ وتستوي الأعدادُ
 منكم عليّ والحسينُ وقبله حسنُ أخوه ومنكم السجادُ

ومحمدٌ منكم وجعفرَ وابْنُهُ
ثمَّ الرُّضا ومحمدٌ وعليُّه
موسى به صرْحُ العلاء يُشادُ
وأبو الذي الدنيا لَهُ تنقادُ
فيهِ لَمَنْ يَبْغِي الرِّشادَ رشادُ^(١)
ذاك المميتُ الجور بالعدلِ الذي

وله في مدحهم عليهم السلام أيضاً:

بِكُمْ يابني الزهراءُ تَمَتْ صلاتُنا
بِكُمْ يُكشَفُ البلوى ويُستدْفَعُ الأذى
ولولاكُمْ كُنتُ خداجاً بها بترُ
كما بأبيكم كان يُستَزَلُّ القطرُ^(٢)

وأما شعره في رثاء سيد الشهداء عليه السلام فقد فاق الحد فكان منه القصيدة التي يقول بها:

لَهْفِي عَلَى السَّبْطِ وما نالُهُ
لَهْفِي لَمَنْ نَكَّسَ عَنْ سِرِّجِهِ
قد ماتَ عطشاناً بِكربِ الظما
لَهْفِي عَلَى بَدْرِ الْهُدَى إِذْ عَلَا
ليسَ مِنَ النَّاسِ لَهُ مَنْ حَمَى
لَهْفِي عَلَى النِّسْوَانِ إِذْ أُبرِزَتْ
في رَمَحِهِ يَحْكِيهِ بَدْرُ الدَّجَى
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ الَّتِي
تَساقُ سَوْقاً بِالْعِنا وَالْجِفا
لَهْفِي عَلَى ذاكِ الْعِذارِ الَّذِي
أُبرِزْنَ بَعْدَ الصُّونِ بَيْنَ الْمِلا
عِلاهُ بِالطِّفِّ تُرابُ العِدا
أَحْناهُ بِالطِّفِّ سِيفُ الْعِدى^(٣)

١ - ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ٤: ٦٠.

٢ - ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٧٠.

٣ - نفس المصدر ٤: ١٢٧.

وقوله في الحسين عليه السلام :

فيا بضعةً من فؤادِ النبي بالطفِ أضحتُ كثيراً مُهيلاً
قُتلتَ فأبكِتَ عينَ الرسولِ وأبكِتَ من رحمةِ جبرئيل^(١)
وله في رثائه عليه السلام أيضاً:

يا قمرأ حينَ لاحا أورثنيَ فقدك المَناحا
يا نُوبَ الدهرِ لم يدع لي صرفك من حادثِ صلاحا
أبعدَ يومِ الحَسينِ ويحيى استعذبُ اللهو والمزاحا؟
يا سادتيَ يا بنيَ عليٍّ بكى الهُدَى فقد كُفَّ وناحا
أوحشتم الحِجرَ والمِساعي آنستمُ القفرَ والبطاحا^(٢)

وله في رثائه عليه السلام أيضاً:

وكلَّ جفني بالسُهاد مَدَّ غُرسَ الحزنِ في فؤادي
ناعِ نعيَ بالطُفوفِ بدرأ أكرمَ به رائحاً وغادي
نعيَ حسيناً فدتهُ رُوحِي لما أحاطتْ به الأعادي
في فتية ساعدوا وواسوا وجاهدوا أعظمَ الجهادِ
حتى تَفَانُوا وظلَّ فرداً ونكَّسوه عَنِ الجوادِ

١- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٢٩.

٢- المصدر السابق ٤: ١٢٩.

وجاءَ شمر إليه حتى
ورُكِّبَ الرأسُ في سنانٍ
واحتملوا أهله سبائاً
جرعة الموت وهو صادي
كالبدْرِ يجلو دجى السواد
على مطايا بلا مهاد^(١)

وله في رثائه عليه السلام:

لا عذر للشيعة يرقى دمعهُ
يا يوم عاشورا لقد خلقتني
فيك استبيح حريم آل محمد
ودم الحسين بكر بلاء أريقا
ما عشت في بحر الهوم غريقا
وتمزقت أسبابهم تمزيقا
أأذوق ري الماء وابن محمد
لم يرو حتى للمنون أذيقا^(٢)

١- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٢٨.

٢- المصدر السابق ٤: ١٢٨.

المبحث الثالث

الشعراء الشيعة الذين مروا في الأهواز

كانت الأهواز ولا تزال محط رحال الشعراء الشيعة الكبار لما فيها من قاعدة شيعية ورجال وحكام شيعة يتذوقون الشعر ومديح أهل البيت عليه السلام وسوف نشير هنا إلى طائفة من الشعراء الذين مروا في مدن الأهواز، ومن تردد على الأهواز مرات متكررة وكان له فيها إقامات متعددة، كما هو الحال مع السيد الحميري.

ومنهم أيضاً من كان آخر محط رحاله في مدن الأهواز حتى وافته المنية فيها كما هو الحال بالنسبة إلى دعل الخزاعي.

ومنهم من سكن مدن الأهواز وأطال المكوث فيها والبقاء لزمن طويل، كما هو الحال بالنسبة إلى القاضي التنوخي.

وقد اقتصرنا هنا على الإشارة إلى من بقي منهم لمدة طويلة في مدن الأهواز وليس من مرّ منهم في هذه المدن مروراً سريعاً، حيث سنشير هنا إلى بعض أشعار أولئك الشعراء الكبار وفقاً للترتيب التالي:

أولاً: السيد الحميري

اسمه إسماعيل بن محمد الحميري، وكنيته: أبو هاشم.

ولد عام (١٠٥ هـ) في (نعمان) قال ياقوت: (نعمان): واد قريب من الفرات على أرض الشام قريب من الرحبة، ومات في بغداد (وقيل واسط)، ونشأ

بالبصرة في أسرة غير موالية لأهل البيت عليه السلام إلا أنه كان موالياً لأهل البيت عليه السلام، وتردد بين البصرة والأهواز وأقام فيها أقامات متعددة، وفي هذا قصص كثيرة سوف نذكرها برفقة أشعاره التي أنشدها هناك.

كان الحميري يتعصب لبني هاشم وأهل البيت عليه السلام تعصباً شديداً، وأوقف لهم شعره ولسانه وأكثر شعره في مدحهم وذم مناوئهم، وطرازه في الشعر قلّ ما يلحق به، فقد كان شاعراً ظريفاً حسن النمط محكم الشعر، وقد كان يحظى برعاية خاصة من الأئمة عليه السلام وخاصة الإمام الصادق عليه السلام، فقال له عليه السلام: «سمّتك أمّك سيّداً وفقت في ذلك، وأنت سيد الشعراء ولقبه بالسيد»^(١)، فأصبح من أبرز شعراء الشيعة، وكان مقدماً عند المنصور والمهدي العباسيين.

وبالإضافة إلى براعته في الشعر والأدب، كان السيد الحميري شخصية بارزة في علوم القرآن، والتفسير، والحديث، والكلام، ويذكر اسمه إلى جانب أسماء العلماء الكبار، فقد تحدث العلامة الأميني عن غزارة علمه فقال: «إن من يقف على موارد حجاج السيد الحميري والمعاني التي طرقتها في شعره ومحاوراته مع من عاصره من رجال الفريقين جد عليم بما له من خطوات واسعة الشوط البعيد في فهم مغازي الكتاب الكريم وفقه السنة الشريفة»^(٢)، وله أخبار كثيرة أفردتها طائفة كبيرة من أعلام

١- الأميني، الغدير ٢: ٢٣٢.

٢- الأميني، الغدير ٢: ٢٧٥.

الامة وأساطينها فألقوا في السيد المؤلفات، ومنهم:

أبو أحمد عبد العزيز الجلودي البصري المتوفي (٣٠٢هـ)، والشيخ صالح بن محمد الصراي شيخ أبي الحسن الجنيد، وأبو بكر محمد بن يحيى الكاتب الصولي المتوفي (٣٣٥هـ)، وأبو بسر أحمد بن إبراهيم العمي في كتابه (أخبار السيد الحميري)، والنجاشي^(١).

وجمع المستشرق الفرنسي (بارين إي ميثار) أخبار الحميري في مائة صفحة، طبعت في (باريس)، وللسيد الحميري ديوان جمعه وحققه شاكر هادي شكر.

عدول السيد الحميري للمذهب الإمامي الجعفري

عاش السيد الحميري في بداية حياته على مذهب الكيسانية التي تقول بإمامة محمد بن الحنفية وغيبته، ويحكي واضحاً عقيدته هذه شعره في ذلك الزمان والذي منه قوله:

بان الشباب ورقَّ عظمي وانحنا صدرُ القناة وشابَّ منِّي المفرقُ
يا شعبَ رضوى المَن بك لا يرى وبنا اليه من الصبابة أولقُ
حتى متى؟ والى متى؟ وكم المدى يا ابن الوصي وأنت حي تُرزقُ^(٢)

ثم أدركته سعادة الدارين ببركة الإمام الصادق عليه السلام، فقد ذكر الشيخ الصدوق في (كمال الدين) بأنّه: لم يزل السيد ضالاً في أمر الغيبة يعتقدونها

١ - المصدر السابق ٢: ٢٣٧.

٢- المصدر السابق ٢: ٢٤٧.

في محمد بن الحنفية حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ورأى منه علامات الإمامة وشاهد منه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة، فذكر له أنها حق ولكنها تقع بالثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، وأخبره بموت محمد بن الحنفية وإن أباه محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام شاهد دفنه، فرجع السيد عن مقالته، واستغفر من اعتقاده، ورجع إلى الحق عند اتّضاحه له ودان بالإمامة.

حدثنا عبد الواحد بن محمد العطار رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: حدثنا حمدان بن سليمان، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حيان السراج، قال: سمعت السيد ابن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي الملقب بابن الحنفية، قد ظلمت في ذلك زماناً فمَنَّ الله عليّ بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدها منه أنه حجة الله عليّ وعلى جميع أهل زمانه، وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته، وأوجب الاقتداء به، فقلت له: يا بن رسول الله، قد روى لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. قال السيد: فلمّا سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أولها:

ولما رأيتُ الناسَ في الدينَ قد غَوَوْا تَجَعَفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِيمَنْ تَجَعَفَرُوا
وناديتُ باسمِ اللَّهِ واللَّهِ أَكْبَرُ وأيقنتُ أنَ اللَّهُ يَغْفُو وَيَغْفِرُ
ودنتُ بدينٍ غيرِ ما كنتُ دأينا به ونهاني سيدَ الناسِ جعفرُ
فقلتُ: فهبني قدُ تهودتُ برهةً وإلا فديني دينُ من يتنصرُ
وإنِّي إلى الرحمنِ من ذاكِ تائبٌ وإنِّي قد أسلمتُ واللَّهِ أَكْبَرُ
فلستُ بغالٍ ما حييتُ وراجعُ إلى ما عليه كنتُ أخفي وأُضْمِرُ^(١)

مدائح السيد الحميري وأشعاره في حق أهل البيت

كان السيد الحميري من أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر، ولم يترك للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فضيلة أو منقبة إلا ونقلها إلى الشعر، وقد نظّم أجود الأشعار في بيعة الغدير وفي مدح أهل البيت عليهم السلام ورثاء سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وصحبه، وقد كان نافذاً ولاذعاً في هجاء أعدائهم، وقد طبع الكثير من شعره في كتاب تحت عنوان (ديوان السيد الحميري) ونختار في هذا المقام جملة من غديرياته وأشعاره، منها: قصيدة يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث يقول فيها:

عليّ أمير المؤمنين وعزّهم
عليّ هو الحامي المرجي فعّاله
عليّ هو المرهوب والذائد الذي
عليّ هو الغيث الريع مع الجبا
عليّ هو العدل الموفّق والرضا
عليّ هو المأوى لكل مطرّد
عليّ هو المهدى والمقتدى به
عليّ هو القاضي الخطيب بقوله
عليّ هو البدر المنير ضياؤه
عليّ أعزّ الناس جاراً وحامياً
عليّ أعمّ الناس حلماً ونائلاً
عليّ أكفّ الناس من كلّ محرم

إذا الناس خافوا مهلكات العواقب
لدى كلّ يومٍ باسل الشرّ غاصب
يذودُ عن الإسلام كلّ مناصب
إذا نزلت بالناس إحدى المصائب
وفارجُ لبسِ المبهمات الغرائب
شريدٍ ومنحوبٍ من الشرّ هارب
إذا الناس حاروا في فنون المذاهب
يجيءُ بما يعى به كلّ خاطب
يضيءُ سنّاه في ظلام الغياهب
واقتلهم للقرن يومَ الكتائب
وأجودهم بالمال حقاً لطالب
وأبقاهم لله في كلّ جانب^(١)

وله يمدحه ليلة بدر عندما أرسله الرسول ليستسقي لأصحابه يقول فيها:

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤل
 إن علي بن أبي طالب على التقى والبر مجبول
 وإنه كان الإمام الذي له على الأمة تفضيل
 كان إذا الحرب مرتها القنا وأحجمت عنها البهاليل
 مشي لعفري بين أشباله أبرزه للقنص الغيل
 ذاك الذي سلم في ليلة عليه ميكال وجبريل
 ميكال في ألف وجبريل في ألف ويتلوهم سرافيل
 ليلة بدر مدداً أنزلوا كأنهم طير أبابيل
 فسلموا لما أتوا حذوة وذاك إعظم وتبجيل^(١)

وله في قصة الطائر المشوي التي يرويها العامة والخاصة قصيدة يقول فيها:

لَمَّا أَتَى بِالْخَبَرِ الْأَنْبَلِ	فِي طَائِرٍ أَهْدَى إِلَى الْمُرْسَلِ
فِي خَبَرٍ جَاءَ أَبَانٌ بِهِ	عَنْ أَنْسٍ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ
هَذَا وَقَيْسَ الْحَبْرِ يَرْوِيهِ عَنْ	سَفِينَةٍ ذِي الْقَلْبِ الْخَوَلِ
سَفِينَةٌ يُمْكِنُ مِنْ رَشْدِهِ	وَأَنْسٌ خَانَ وَلَمْ يَعْدِلِ
فِي رَدِّهِ سَيْدَ كُلِّ الْوَرَى	مَوْلَاهُمْ فِي الْمَحْكَمِ الْمَنْزَلِ
فَصَدُّهُ ذُو الْعَرْشِ عَنْ رَشْدِهِ	وَشَأْنُهُ بِالْبَرْصِ الْأَنْكَلِ ^(١)

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى تصدقه بالخاتم:

نَفْسِي الْفِدَاءَ لِرَاكِعٍ مُتَصَدِّقٍ	يَوْمًا بِخَاتِمِهِ فَآبَ سَعِيدَا
أَعْنِي الْمَوْحِدُ قَبْلَ كُلِّ مَوْحِدٍ	لَا عَابِدًا صَنَمًا وَلَا جَلْمُودَا
أَعْنِي الَّذِي نَصَرَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا	وَوَقَاهُ كَيْدَ مُعَاشِرٍ وَمَكِيدَا
سَبَقَ الْأَنَامُ إِلَى الْفَضَائِلِ كُلِّهَا	سَبَقَ الْجَوَادِ لِذِي الرِّهَانِ بَلِيدَا ^(٢)

١- نفس المصدر: ج ٢ ص ٢١٨.

٢- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٠.

وله قصيدة تسمى بأمر عمر يذكر فيها واقعة الغدير:

طامسة أعلامها بلقع
والأسد من خيفته تفرع
الإصلا في الثرى وقّع
والسم في أنيابها منقّع
والعين من عرفانه تدمع
فبت والقلب شجّ موجع
من حبّ أروى كبدي تلدّع
بخطّة ليس لها موضع
إلى من الغاية والمفرع
وفيه في الملك من يطمع
ماذا عسيتم فيه أن تصنعوا
هارون فالترك له أوسع
كان له إذا يعقل أو يسمع
من ربه ليس لها مدفع
والله منهم عاصم يمنع
كان بما يأمره يصدع
كفّ علي نورها يلمع
يرفع والكفّ التي ترفع
والله فيهم شاهد يسمع
مولي فلم يرضوا ولم يقنعوا

لأمر عمرو باللوى مربع
تروح عنه الطير وحشية
برسم دار ما بها مؤنس
رقش يخاف الموت من نفثها
لما وقفن العيس في رسمه
ذكرت ما قد كنت ألهو به
كأن بالنار لما شقني
عجت من قوم أتوا أحمداً
قالوا له لو شئت أعلمتنا
إذا توفيت وفارقتنا
فقال: لو أعلمتكم مفرعاً
صنيع أهل العجل إذ فارقوا
وفي الذي قال بيان لمن
ثم أتته بعد ذا عزيمة
بلغ وإلا لم تكن مبلغاً
فعندها قام النبي الذي
يخطب مأموراً وفي كفه
رافعها أكرم بكفّ الذي
يقول والأملاك من حوله
من كنت مولاه فهذا له

فاتهموه وانحنت منهم
 وضل قوم غاضهم فعله
 حتى إذا واروه في قبره
 ما قال بالأمس وأوصى به
 وقطعوا أرحامه بعده
 وأزمعوا غدرًا بمولاهم
 لا هم عليه يردوا حوضه
 على خلاف الصادق الأضلع
 كأنما آنافهم تجدع
 وانصرفوا من دفنه ضيعوا
 واشتروا الضر بما ينفع
 فسوف يجزون بما قَطَّعوا
 تبَّالما كانوا به أزمعوا
 غداً ولا هو فيهم يشفع^(١)

ومن غدرياتة أيضاً هذه قصيدة:

يا بايع الدين بدنياه
 من أين أبغضت عليّ الوصي؟
 من الذي أحمد في بينهم
 أقامه من بين أصحابه
 هذا علي بن أبي طالب
 فوال من والاه يا ذا العلا
 ليس بهذا أمر الله
 وأحمد قد كان يرضاه
 يوم (غدير الخم) ناداه؟
 وهم حوالياً فسماه
 مولى لمن قد كنت مولاة
 وعاد من قد كان عاداه

وله أيضاً:

وبخمٍ إذ قالَ الإلهُ بعزمه :
 قم يا محمدُ في البريةِ فاخطبِ
 وانصبْ أبا حسنٍ لقومكِ إنه
 هاد وما بلغتَ إن لم تنصبِ
 فدعاهُ ثم دعاهُم فأقامه
 لهمُ فبينَ مصدقٍ ومكذبِ
 جعلَ الولايةَ بعدهُ لمهذبِ
 ما كانَ يجعلها لغيرِ مهذبِ
 وله مناقبٌ لا ترام متى يردُ
 ساعٍ تناولَ بعضها بتذبذبِ
 إناندينُ بحبِ آلِ محمدٍ
 ديناً ومن يحبهم يستوجبِ
 منا المودةُ والولاءُ ومن يرد
 بدلاً آلِ محمدٍ لا يحببِ
 ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد
 حوضَ الرسولِ وإن يردّه يضرب^(١)

وله أيضاً يخاطب والديه ويدعوهما إلى التشيع وحب أمير المؤمنين عليه السلام:

إذا أنا لم أحفظ وُصاةَ مُحَمَّدٍ
ولا عهده يَوْمَ (الغدير) مؤكداً

فإني كمن يشري الضلالة بالهدى
تنصر من بعد الهدى أو تهودا
ومالي وتيمماً أو عدياً وإنما
أولو نعمتي في الله من آل أحمد
تمّ صلاتي بالصلاة عليهم
وليست صلاتي بعد أن أتشهدا
بكاملة إن لم أصل عليهم
وأدعوا لهم رباً كريماً ممجداً
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي
مدى الدهر ما سميت يا صاح سيدا
وإن امرأ يلحى على صدق ودّهم
أحق وأولى فيهم أن يفندا
فإن شئت فاختر عاجل الغمّ ظلة
وإلا فامسك كي تصان وتحمدا^(١).

وله يرثي الإمام الحسين بمحضر الإمام الصادق عليه السلام:
أمرز على جدث الحبيب ن فقل لأعظمه الزكيه
يا أعظماً لا زالت من وطفاءً ساكبةً رويّه

فإذا مررتَ بقبره فأطل به وقف المطيِّه
وابك المطهرَ للمطهـ ر والمطهرة النقيِّه
كبكاءٍ مُعولةٍ أتت يوماً لواحدَها المنيّه^(١)

السيد الحميري وأسفاره إلى الأهواز

وردة عدت روايات في أسفار السيد الحميري إلى الأهواز وكما هو المعروف من ديدن السيد في كلِّ حين وفي أيِّ مكان يحل فيه أنه لا يترك ذكر ومديح أهل البيت عليه السلام فهو القائل:

إنِّي لأكره أن أطلَّ بمجلسٍ لا ذكرَ فيه لفضلِ آلِ محمدٍ
لا ذكرَ فيه لأحمدٍ ووصيه وبنيه ذلكَ مجلسٍ نطفِ ردي
إنَّ الذي ينسأهمُ في مجلسٍ حتى يفارقه لغيرُ مُسدَدٍ

روى العلامة الأميني في كتاب (الغدير) عن محمد بن سهل الحميري عن أبيه، قال: انحدر السيد الحميري في سفينة إلى الأهواز، فلما رآه رجل في تفضيل علي عليه السلام باهله على ذلك، فلما كان الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة، فدفعه السيد فاغرقه، فصاح الملاحون غرق والله الرجل. فقال السيد: دعوه فإنَّه باهلني^(٢) كما نقل العلامة الأميني أيضاً بأن: السيد كان بالأهواز، فمرت به امرأة من آل الزبير تزف إلى إسماعيل بن عبد الله بن العباس؟ وسمع الجلبة فسأل عنها فأخبر بها، فقال:

أتتنا تزفُ على بغلةٍ وفوقَ رحالتها قبةٍ

١- الأميني، الغدير ٢: ٢٣٥.

٢- الأميني، الغدير ٢: ٢٥٤؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة ٣: ١٤.

زيرية من بنات الذي أحل الحرام من الكعبة
تزف إلى ملك ماجد فلا اجتماعاً وبها الوجبة
فدخلت في طريقها إلى خربة للخلاء فنهشتها أفعى فماتت فكان السيد
يقول: لحقتها دعوتي.

وروى المرزباني الخراساني في كتابه (أخبار السيد الحميري): عن
خلف الحادي قال: قدم السيد من الأهواز بمال ورقيق وكراع، فبحثه مهتئاً
له فقال: «إِنَّ أَبَا بَجِيرٍ إِمَامِي وَكَانَ يَعِيرُنِي بِمَذْهَبِي وَيَأْمُلُ مِنِّي تَحْوِلاً إِلَى
مَذْهَبِهِ فَكُتِبَتْ أَقُولُ لَهُ قَدْ انْتَقَلْتَ إِلَيْهِ»، وقلت:

أَيَا رَاكِبًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَةً	عَذَا فَرَةً يَطْوِي بِهَا كُلَّ سَبَبٍ
إِذَا مَا هَدَاكَ اللَّهُ عَايَنْتَ جَعْفَرًا	فَقُلْ لَوْلِي اللَّهِ وَابْنُ الْمَهْدِ
أَلَا يَا أَمِينَ اللَّهِ وَابْنَ أَمِينِهِ	أَتُوبُ إِلَى الرَّحْمَنِ ثُمَّ تَأْوِي
إِلَيْكَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كُنْتَ مَطْنَبًا	أُحَارِبُ فِيهِ جَاهِدًا كُلَّ مَعْرَبٍ
وَمَا كَانَ قَوْلِي فِي ابْنِ خَوْلَةَ بَطْنًا	مَعَانِدَةً مِنِّي لِنَسْلِ الْمُطِيبِ
وَلَكِنْ رَوَيْنَا عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ	وَمَا كَانَ فِيمَا قَالَ بِالْمُتَكَذِّبِ
بَأَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ يَفْقَدُ لَا يُرَى	سَتِيرًا كَفَعَلَ الْخَائِفِ الْمَتْرَقِبِ
فَيَقْسَمُ أَمْوَالَ الْفَقِيدِ كَأَنَّمَا	تَعْيِيهِ بَيْنَ الصَّفِيحِ الْمُنْصَبِ

ثم قال: فقال له أبو بجير يوماً: لو كان مذهبك الإمامة لقلت فيها شعراً.
فأنشدته هذه القصيدة فسجد وقال: الحمد لله الذي لم يذهب حبي لك
باطلاً. ثم أمر لي بما ترى ^(١).

ثانياً: دعبل الخزاعي

دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، ينتهي نسبه إلى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي اسمه محمد، وكنيته أبو علي أو أبو جعفر، و(دعبل) لقب لقبت به دايته لدعابة كانت فيه فأرادت ذعبلاً فقلبت الذال دالا، ولد دعبل في الكوفة عام (١٤٨هـ) ونشأ فيها، وكما هو المعروف أنّ هذه المدينة كانت تتصف بولاء معظم أبنائها لآل البيت عليهم السلام وقد تربى دعبل في عائلة معروفة بالولاء لأهل البيت عليهم السلام فنشأ على حبهم وولائهم فأصبح من مقربيهم وقد عده ابن شهر آشوب في كتابه (معالم العلماء) من أصحاب الكاظم والرضا^(١).

وحكى النجاشي عن ابن أخيه بأنه أدرك الإمام الجواد عليه السلام. وروى الكليني في (أصول الكافي) أنّه دخل على الرضا عليه السلام فأعطاه شيئاً فلم يحمد الله تعالى، فقال عليه السلام: لم لم تحمد الله تعالى، ثمّ دخل على الجواد عليه السلام فأعطاه، فقال: الحمد لله فقال عليه السلام: تأدبت^(٢).

وقد كان دعبل متفانياً في ولائه لآل البيت عليهم السلام حتى وصل به الأمر لأن يقول: أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها، فكان كلّ ذلك من جرّاء منازلته في الذبّ عن أهل البيت عليهم السلام وموالاته لهم والوقعة في مناوئهم.

١- ابن شهر آشوب المازندراني، معالم العلماء: ١٥٨.

٢- الأميني، الغدير ٢: ٣٧٣.

وعاش دعبل سبعاً وتسعين سنة، قضى أكثرها مشرداً لا يقرّ به قرار ولا يقله مأمن من خلفاء زمانه وأعداء أهل البيت، حتى وصل به الزمان إلى بعد أن هجا مالك بن طوق بأبيات فطلبه ليقتله، فهرب دعبل إلى البصرة وعليها إسحاق بن العباس العباسي فقبض عليه، ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فأنكر دعبل ما نسب إليه، فضربه إسحاق بالعصا حتى سلخ بشرته وأمر به وألقي على قفاه وأعمل فيه المقارع تأخذ رجله.. ثم خلّاه فهرب دعبل إلى الأهواز، وبعث مالك رجلاً وأمره أن يغتاله وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم، فلم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السوس.. فضرب ظهر قدمه بعكاز لها زج مسموم فمات من غده ودفن بتلك القرية التي قضى بها نجه ألا وهي قرية زويلة في مدينة الشوش^(١) فكانت الأهواز ومدينة الشوش هي محطة رحاله الأخيرة التي بقيت فيها قصائده في مدح أهل البيت وراثتهم يتناقلها الأجيال وتلهج بها الركبان فأصبحت مسرة كل مؤمن وموالم لأهل البيت عليهم السلام.

دعبل ومدائح أهل البيت

اشتهر دعبل الخزاعي بنوغيه في الشعر وإنشاده للقصائد في مدائح ومراثي أهل البيت عليهم السلام والتي صارت ولا تزال منهلاً شعرياً ينهل منه أتباع أهل البيت وشيعتهم في كل زمان وأوان، وأخذ يرددها الأعداء قبل الأصدقاء وأحبنا أن نشير هنا إلى مقتطفات من القصائد المشهورة أو بعض

الآيات التي كانت تتردد على ألسن الشيعة، وديوان دعبل يشهد بمدائحهم لهم عليه السلام ونبدأ بأبيات من قصيدة قالها في مدح الإمام علي عليه السلام يذكر فيها تصدقه بخاتمه في الصلاة ونزول الآية الكريمة ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾، حيث يقول:

نطق الكتابُ بفضلِ آلِ محمدٍ	وولايةٍ لعلَّيه لم تجحدِ
بولاية المختار من خير الذي	بعد النبي الصادق المتوددِ
إذ جاءه المسكينُ حالَ صلاته	فامتدَّ طوعاً بالذراعِ وباليَدِ
فتناول المسكين منه خاتماً	هبةَ الكريمِ الأجودِ بنِ الأجودِ
فاختصَّه الرحمنُ في تنزيله	من حازَ مثلُ فخاره فليعددِ
إنَّ الإلهَ وليكمُ ورسولُهُ	والمؤمنينَ فَمَنْ يَشَأْ فليجحدِ
يكنِ الإلهُ خصيمه فيها غداً	والله ليسَ بمخلفٍ في الموعدِ ^(١)

وله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قصيدة نذكر بعض أبياتها:

سقياً لبيعة أحمد ووصيه	أعني الإمام ولينا المحسودا
أعني الذي نصر النبي محمداً	قبل البرية ناشئاً ووليدا
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن	في الحرب عند لقائه رعديدا
أعني الموحد قبل كل موحدٍ	لا عابداً وثناً ولا جلمودا ^(٢)

وله في أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً:

١ - ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ٣: ١١-١٢؛ الأميني، الغدير ٢: ٣٨٢.

٢ - الأميني، الغدير ٢: ٣٨٢.

سنانُ محمدٍ في كلِّ حربٍ إذا نهلتُ صدورُ السمهري
وأولُ من يجيبُ إلى برازٍ إذا زاغَ الكميُّ عن الكميِّ
مشاهدٌ لم تغلُ سيفُ تيمٍ بهن ولا سيفُ بني عدي^(١)

وله فيه **عاشق** أيضاً:

علي رقى كتف النبي محمد فهل كسر الأصنام خلق سوى علي
وله أيضاً:

أبو تراب حيدرة ذاك الإمام القسورة
ليس له مناضل مبيدُ كلِّ الكفرة
مبارز ما يهبُ وضيغم ما يغلبُ
وصادقٌ لا يكذبُ وفارسٌ محاولُ
سيفُ النبي الصادقُ مبيدُ كلِّ فاسقُ
بمرهفٍ ذي بارقٍ أخلصه الصياقل^(٢)

وله أيضاً:

سلامٌ بالغداةِ وبالعشيَّ على حدثٍ بأكتافِ الغريِّ
ولا زالت غزالُ النورِ ترجى إليه صباةُ المزنِ الرويِّ
ألا ذا حبذا ترب بنجدٍ وقبرٌ ضمَّ أوصالِ الوصيِّ
وصيُّ محمدٍ بأبي وأمي وأكرم من مشى بعدَ النبي^(٣)

١- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ٢: ١٠٦.

٢- المصدر السابق ٢: ٣٢٣.

٣- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٣.

وله في مدح أهل البيت عليهم السلام قصيدة منها:

سقياً ورعياً لأَيَّامِ الصَّبَابَاتِ أَيَّامَ غُصْنِي رَطِيبٍ مِنْ لِيَانَتِهِ
أَيَّامَ أَرْفُلٍ فِي أَثْوَابٍ لَذَاتِي أَصْبُوا إِلَى خَيْرِ جَارَاتٍ وَكُنَّاتِ
دُعْ عَنْكَ ذَكَرَ زَمَانٍ فَاتٍ مَطْلَبُهُ وَأَقْذِفْ بِرَجْلِكَ عَنْ مَتْنِ الْجَهَالَاتِ
وَأَقْصِدْ بِكُلِّ مَدِيحٍ أَنْتَ قَائِلُهُ نَحْوَ الْهَدَاةِ بَنِي بَيْتِ الْكِرَامَاتِ^(١)

دعبل يرثي الإمام الحسين عليه السلام في محضر الإمام الرضا عليه السلام:

نقل العلامة الأميني في الغدير قصة دعبل الخزاعي عندما كتب قصيدته المعروفة في رثاء أهل البيت عليهم السلام، والتي مطلعها (مدارس آيات) حيث ذكر أن دعبل قال: لما قلت مدارس آيات، قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو بخراسان ولي عهد المأمون، فأحضرني المأمون وسألني عن خبري، ثم قال لي: يا دعبل؟ أنشدني (مدارس آيات خلت من تلاوة) فقلت: ما أعرفها يا أمير المؤمنين، فقال: يا غلام أحضر أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فلم يكن إلا ساعة حتى حضر، فقال له: يا أبا الحسن سألت دعبلاً عن (مدارس آيات خلت من تلاوة) فذكر أنه لا يعرفها، فقال لي أبو الحسن عليه السلام: يا دعبل؟ أنشد^(٢) فأخذت فيها أنشدتها:

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومهبطٌ وحيٍ مقفَرُ العرصاتِ
لآلِ رسولِ الله بالخيفِ من منى وبالبيتِ والتعريفِ والجمراتِ

١- الأميني، الغدير ٢: ٣٧٨.

٢- الأميني، الغدير ٢: ٣٥٦.

ديارُ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ	وحمزةَ والسَّجَّادِ ذي الثَّناتِ
ديارُ عفاها جور كلِّ مُنابدٍ	ولم تَعَفْ بالأَيامِ والسَّناتِ
ديارُ لعبدِ الله والفضلِ صنوهُ	سَليلُ رسولِ الله ذي الدَّعواتِ
منازلُ كانت للصلاة وللتقى	وللصومِ والتطهيرِ والحسناتِ
منازلُ جبريلِ الأمينِ يحُلُّها	مِنَ اللهِ بالتسليمِ والزكواتِ

ولما بلغت قولِي:

أرى فيَّهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيَّهم صِفاتِ
بكى أبو الحسن عليه السلام وقال لي: صدقت يا خزاغي^(١)، فواصلت
إنشادي.. حتى انتهيت إلى قولِي:

إذا وتروا مدوا إلى أهل وترهم أَكْفًا عن الأوتارِ منقبضاتِ

فبكى الإمام الرضا عليه السلام حتى أغمي عليه.. فأومأ إليَّ الخادم كان على
رأسه: أن أسكت.. فسكت فمكث عليه ساعة ثم قال لي: أعد.. فأعدت.
حتى انتهيت إلى هذا البيت أيضاً فأصابه مثل الذي أصابه في المرة الأولى
وأومأ الخادم إليّ: أن أسكت.. فسكت فمكث عليه ساعة أخرى ثم قال لي:
أعد فأعدت القصيدة.. فجعل عليه يقلب كفيه ويقول أجل والله
(منقبضات)^(٢)، فتابعته إنشادي:

١- الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٩٤.

٢- الأمين، الغدير ٢: ٣٥٠.

وَأَلْ رَسُولُ اللَّهِ نُحِفُ جُـسُومَهُمْ وَآلُ زِيَادٍ أَغْلُظُ الْقَصِرَاتِ
سَأُبْكِيهِمْ مَا ذَرَفَ فِي الْأَفْقِ شَارِقٌ وَنَادَى مُنَادِي الْخَيْرِ بِالصَّلَوَاتِ
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ غُرُوبُهَا وَبِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَبِالْغَدَوَاتِ
دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلَقَعًا وَآلُ زِيَادٍ تَسْكُنُ الْحَجَرَاتِ
وَأَلْ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَوَاتِ

ولما انتهيت إلى قولي:

خُرُوجُ إِمَامٍ لَا مُحَالَةَ خَارِجٌ يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ بِالْبَرَكَاتِ
يَمِيزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ وَيَجْزِي عَنِ النِّعْمَاءِ وَالنِّقَمَاتِ
فِيَا نَفْسِي طَيِّبِي ثُمَّ يَا نَفْسِي فَاصْبِرِي فَغَيْرِ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ

بكى الإمام الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثم رفع رأسه إليّ وقال: يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الإمام؟! أو متى يقوم؟ فقلت: لا يا سيدي؟ إلا أنّي سمعت عن آبائي بخروج إمام منكم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً؛ فقال عليه السلام: إن الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابني علي وبعد علي ابني الحسن وبعد الحسن ابني الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأما متى؟ فأخبر عن الوقت، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن علي عليه السلام، إن النبي صلى الله عليه وآله قيل له يا رسول الله صلى الله عليه وآله متى يخرج القائم من ذريتك؟ قال: مثله

كمثل الساعة^(١) «لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا يأتكم إلا بغتة»^(٢).

وتابعت الإنشاد، ولما بلغت إلي قولي:

لقد خفتُ في الدنيا وأيام سعيها وإنني لأرجو الأمنَ بعد وفاتي

ولما انتهيت إلى قولي:

وقبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيةٍ تضمُّها الرحمنُ في الغُرفاتِ
قال لي الإمام الرضا عليه السلام: أفلا ألحق بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وقبرٍ بطوسٍ يالها من مصيبةٍ توقدُ في الأحشاءِ بالحرقاتِ

إلى الحشرِ حتى يبعث الله قائماً يفرجُ عنا الهمَّ والكرباتِ

فقال دعبل: يا ابن رسول الله، هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟ فقال عليه السلام: قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري، ألا فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له^(٣).

ولما فرغت من إنشاد قصيدتي كاملة قال لي عليه السلام: أحسنت - ثلاث مرات - ثم نهض وأمرني: لا تبرح.. وبعد حين أنفذ إليَّ بيد الخادم صرة فيها عشرة آلاف درهم رضوي ممّا ضرب باسمه واعتذر إليّ، فرددتها وقلت

١- الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٩٧؛ الأميني، الغدير ٢: ٣٥٨.

٢- سورة الأعراف: الآية ١٨٧.

٣- الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٩٤-٢٩٥.

للخادم: والله ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام على ابن رسول الله ﷺ والتبرك بالنظر إلى وجهه الميمون، وإنّي لفي غنى.. فإن رأى أن يستوهبني ثوباً من ثيابه للتبرك به وليكون كفني في آخرتي فهو أحبّ إليّ، فأعطاني الإمام الرضا عليه السلام قميصاً خزاً أخضر وخاتماً فصه عقيق مع الصرة.. وقال للخادم: قل لدعبل خذها ولا تردها فإنك ستصرفها، وأنت أحوج ما تكون إليها.. واحتفظ بهذا القميص فقد صليت فيه ألف ركعة وختمت فيه القرآن ألف ختمة، فأخذتها فرحاً.. وأمر لي من في منزل الإمام الرضا بحليّ كثيرة أخرجها إليّ الخادم، (فقدمت العراق فبعت كلّ درهم رضوي منها بعشرة دراهم اشتراها مني الشيعة فحصل لي مائة ألف درهم فكان أول مال اعتقدته، وبلغ خبر القميص -وقيل (الجبة) - أهل (قم) فاعترضوا طريق دعبل وسعوا للحصول عليها.. وسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل.. فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها منه غصباً فهدهم بالشكوى إلى الإمام الرضا.. فصالحوه.. وأعطوه الثلاثين ألف درهم وفرد كم^(١)، والقصيدة تحتوي على (١٢١) بيتاً اختصرناها لمناسبة السرد التاريخي، ومن شاء فليراجع ديوان دعبل الخزاعي يجد القصيدة كاملة، وكذلك أيضاً قصائد أخرى يرثي فيها الإمام الحسين عليه السلام، من شاء فليراجع كتاب الغدير وكتاب أدب الطف^(٢).

١- انظر: الأميني، الغدير ٢: ٣٥١.

٢- نفس المصدر ٢: ٣٤٩-٣٨٦؛ جواد شبر، أدب الطف ١: ٢٩٥-٣٠٩.

ثالثاً: القاضي التنوخي

هو: علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر ابن هاني بن زيد بن عبيد بن مالك بن مرية بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحرث بن صبح بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن الحارث بن عمرو (ملك تنوخ) بن فهم بن تيم الله وهو المسمى (بتنوخ).

ولد بأنطاكية سنة (٢٧٨هـ) ونشأ بها حتى غادرها في أحداثه سنة (٣٠٦هـ) إلى بغداد، وتفقّه بها على مذهب الحنفية ودرس في علم النجوم على يد المنجم (البنائي) صاحب كتاب (الزيج).

تقلد منصب القضاء من قبل القاضي أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي (بعسكر مكرم وتستر وجندي سابور) في أيام الخليفة العباسي المقتدر بالله سنة (٣١٠هـ)، وكان ذلك في السنة الثانية والثلاثين من عمره، ثم تقلد القضاء بالأهواز وكورة واسط وأعمالها، والكوفة وسقي الفرات وعدة نواح من الثغور الشامية و(أرجان)، وكورة (سابور) مجتمعاً ومفترقاً، وتولّى قضاء (إيدج) وجند (حمص) من قبل المطيع لله الذي ولي الخلافة سنة ٣٣٤، وكان ابن مقله قلده المظالم بالأهواز، واستخلفه أبو عبد الله البريدي بواسط على بعض أمور النظر^(١).

قال عنه الثعالبي: (كان يتقلد قضاء البصرة والأهواز بضع سنين، وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة زائراً ومادحاً فأكرم مثواه وأحسن قراه،

وكتب في معناه إلى الحضرة ببغداد حتى أعيد إلى عمله، وزيد في رزقه ورتبته، وكان المهلبى الوزير وغيره من رؤساء العراق يميلون إليه جداً، ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء، وتاريخ الظرفاء، ويعاشرون منه من تطيب عشرته، وتكرم أخلاقه، وتحسن أخباره^(١).

وقال الطهراني في كتابه (الذريعة): «عده ابن شهر آشوب من الشعراء المجاهرين في مدح أهل البيت، وترجمه في نسمة السحر أيضاً، وأورد ذكره في كتاب (النقض) وحكى في (تأسيس الشيعة) ترجمته عن عدة كتب، وأورد ابن أسفنديار في تاريخ طبرستان مطلع قصيدة ابن المعتز وقصيده التنوخي في جوابه»^(٢).

وقال العلامة الأميني في كتاب الغدير متعرضاً لمذهبه: (إنّ الرجل كان معتزلي الأصول، وحنفي الفروع، زيدي المذهب، ويؤكد مذهبه هذا ما ذكره معاصره المسعودي في (مروج الذهب)، قوله: إنه في وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بالبصرة في جملة الزيديين وقصيدته البائية ترجح كفة التشيع في ميزانه، كما أن غير واحد من قضاياء ذكرها ولده أبو علي في كتابه (الفرج بعد الشدة) نقلاً عن المترجم يؤذن بذلك^(٣).

توفي سنة (٣٤٣هـ) في مدينة البصرة، وقد ذكرنا شاعرنا هنا لأنه من جملة الشعراء الذين أقاموا زمناً طويلاً في كثير من مناطق الأهواز.

١- الثعالبي، يتيمة الدهر ٢: ٣٩٣.

٢- آقا بزرگ الطهراني الذريعة: ج ٩ ق ١ ص ١٧٨ - ١٧٩.

٣- الأميني، الغدير ٣: ٣٨٥.

غديرية القاضي التنوخي:

وكانت هذه القصيدة الجليلة رداً على عبد الله بن المعتز الذي كان
ينصب العدااء للطالبيين والذي أنشد قصيدة يفتخر فيها ببني العباس
ويقدمهم على بني أبي طالب، وكان أولها:

أبى الله إلا ما ترون فمالكم غضاباً على الأقدار يا آل طالب

فأجابه أبو القاسم التنوخي بقصيدة نحلها بعض العلويين وهي مثبتة في
ديوانه أولها :

من ابن رسول الله وابن وصيه
إلى مدغل في عقبة الدين ناصب
نشابين طنبور وزق ومزهر
وفي حجر شاد أو على صدر ضارب
ومن ظهر سكران إلى بطن قينة
على شبه في ملكها وشوائب
يعيبُ علياً خير من وطأ الحصى

وأكرم سار في الأنام وسارب
ويزري على السطين سبطي محمد
فقل في حضيض رام نيل الكواكب
وينسب أفعال القراميط كاذباً

إلى عتره الهادي الكرام الأطائب

إلى معشرٍ لا يبرحُ الذمُّ بينهم
ولا تزدري أعراضهم بالمعائبِ
إذا ما انتدوا كانوا شمسَ بيوتهم
وإن ركبوا كانوا شمسَ المواكبِ
وإن عبسوا يومَ الوغى ضحكَ الردى
وإن ضحكوا أبكوا عيون النوادبِ
نشأوا بينَ جبريل وبين (محمد)
وبين (علي) خيرِ ماشٍ وراكبِ
وزيرُ النبي المصطفى ووصيه
ومُشبهه في شِمةٍ وضرائبِ
ومن قالَ في يومِ (الغدِير) محمدٌ
وقد خافَ من غدرِ العداة النواصبِ
أما إنني أولى بكم من نفوسكم
فقالوا : بلى قولَ المريبِ المواربِ
فقالَ لهم : مَنْ كنتَ مولاهُ منكم
فهذا أخي مولاهُ بعدي وصاحبي
أطيعوه طُراً فهو مني بمنزل
كهارونَ من موسى الكليمِ المُخاطَبِ^(١)
ويشير فيها إلى ظلم بني العباس للعلويين بقوله:

وقُلتَ بنو حرب كسوكم - عمائمًا
 من الضرب في الهاماتِ حمر - الذوائبِ
 صدقتَ منايانا - السيوف وإنما
 تموتونَ فوقَ الفرش موت - الكواعبِ
 ونحن الأولى لا يبرحُ الذم - بيننا
 ولا تدري أعراضنا بالمعائبِ
 وما للغواني والوعى - فتعودوا
 بقرع المثنائي من قراع - الكتائبِ
 ويومَ حنينٍ قلتَ حزنا - فخاره
 ولو كانَ يدري عَدَّها في - المثالبِ
 أبوه منادٍ والوصي - مضارب
 فقلَّ في منادٍ صيت - ومضارب
 وجئتم مع الأولاد - تبغون
 إرثه فابعد بمحجوبٍ بحاجب - حاجب
 وقُلتُم نهضنا ثائرين - شعارنا
 بشارت زيدٍ الخيرِ عند - التحاربِ
 فهلا بإبراهيم كان - شعاركم
 فترجع دعوكم تعلقة خائب
 فكم مثلُ زيدٍ قد أبادت - سيوفكم
 بلا سببٍ غيرَ الظنون - الكواذبِ
 أما حملَ المنصورُ من أرضٍ يشرب
 بدورٍ هدى تجلو ظلامَ الغياهب - ؟

وَقَطَّعْتُمْ بِالْبَغْيِ يَوْمَ - مُحَمَّد
 قرائنَ أرحامٍ لَهُ - وقرائبِ
 وفي أرضٍ باخمرٍا مصابيحُ قدْ ثَوَتْ
 مَرَّةَ الهاماتِ حُمْرَ - الترائبِ
 وغادَ هاديكمُ بفتح طوائفًا
 يغاديهُمُ بالقاعِ بقع - النواعبِ
 وهارونكمُ أودى بغير - جريرةٍ
 نجومَ تقىً مثلَ النجومِ الثواقبِ
 ومأمونكمُ سَمَ الرضا بعد - بيعة
 تودُ ذرى شُمِّ الجبال - الرواسبِ
 فهذا جوابٌ للذي قال: «مَالِكُمْ
 غضاباً على الأقدارِ يا آلَ طالبٍ» ؟ ^(١)

الخاتمة

توصلنا من خلال دراستنا الشاملة لتاريخ تشيع الأهواز إلى النتائج التالية:

أولاً: إنّ الأهواز بموقعها الجغرافي تشكل مركزاً مهماً وحساساً ونقطة انطلاق للتغيير الديني والعقائدي في عصور ما قبل الإسلام والعصر الإسلامي بالنسبة إلى إيران وبلاد آسيا الوسطى وشبه القارة الهندية.

ثانياً: شهدت الأهواز حركة غير طبيعية لمسيرة الكثير من الأديان التي مرت بها على طول ما قبل الإسلام وحركة كبيرة للمذاهب في العصر الإسلامي ويشهد ذلك الأحداث ورجالات تلك المذاهب من الأهواز.

ثالثاً: إنّ حركة المذاهب والفرق الإسلامية وحتى المنسوبة منها للشيعة من غير الإمامية كانت مجرد حركة ناشئة من تأثير تلك الفرق والمذاهب ولم تكن تشكل المسار الحقيقي والأصيل لهذه البقعة من البلاد الإسلامية وإنما كانت هوية هذه المنطقة وعلى مر العصر الإسلامي هي محبة أهل البيت عليه السلام.

رابعاً: إنّ أكثر المنتمين للمذاهب السنية من مناطق الأهواز لم يكونوا من المتعصبين بل كانوا معتدلين وقد نقل الكثير منهم أحاديث في فضائل أهل البيت عليه السلام وتشهد بهذا كتب الأحاديث السنية.

خامساً: بدأت حركة التشيع في الأهواز منذ دخول الفاتحين المسلمين الأوائل إليها والذين كان جلهم من الصحابة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وتابعيهم.

سادساً: أن التشيع حاله حال أي حركة عقائدية لم ينتشر بأول وهلة، بل كانت له بداية وقد مر مرحلة نضوج وتكامل وكانت مساعي حثيثة لقادة ورجال سعى كل منهم بجد وإخلاص وعمل دءوب لنشر عقيدته.

سابعاً: أن الأهواز كانت ولا تزال من المناطق التي أكنت الحب والطاعة لكل ما يمت بالصلة لأهل البيت عليهم السلام. والدليل على هذا تعاطفها مع كل الثورات التي رفعت شعار محبة أهل البيت عليهم السلام.

ثامناً: لقد مرت الأهواز في مرحلة نضوج التشيع بانحراف عن مسار حركته إلا أنه قد تم تصحيح هذا المسار بفضل اهتمام أهل البيت عليهم السلام والخلص من شيعتهم من أهالي مناطق الأهواز.

تاسعاً: يوجد في التاريخ الكثير من الحوادث والدلائل التي تدل على اهتمام أهل البيت بهذه البقعة من البلاد الإسلامية من قبيل الخطوات التي قام بها أمير المؤمنين عليه السلام في زمن حكومته وتوجيهاته لولاته فيها وقضاته ومراسلات الائمة عليه السلام بما يخص قضايا الأهواز وإصرار الإمام الرضا عليه السلام على المرور والمكث في مناطق الأهواز لأكثر من شهر ولقاءات الإمام الحجة ببعض رجالات الأهواز وشيعتها وغير ذلك.

عاشراً: هناك عدد كبير وكم هائل من رواة وأصحاب ووكلاء أهل البيت عليهم السلام برزوا من مختلف مناطق الأهواز وكان لهم دور كبير في مسيرة

التشيع في العالم الإسلامي بأكمله ولا يزال الفكر الشيعي يذكّرهم بكل إجلال وإكبار.

أحد عشر: تميز الكثير من رواة منطقة الأهواز بأنهم ينتمون إلى عوائل معينة كأمثال عائلة آل يقطين وعائلة آل مهزيار وعائلة آل الخُصيصي أو الحصيني.

اثنا عشر: وصل التشيع في مناطق الأهواز إلى مرحلة شبه متكامل في القرن الرابع الهجري فبرزت منذ بدايته دويلات شيعية تبنت المذهب الإمامي عقائدياً وإن لم تكن تتبناه في نظام الحكم.

ثالث عشر: كان لتشيع الأهواز نتاج علمي وأدبي على مستوى عال، بحيث برز كثير من العلماء والشعراء الكبار الذين يعدون من أساطين المذهب الشيعي سواء على مستوى التشيع في الأهواز أو عموم التشيع.

رابع عشر: وصل التشيع في الأهواز في عصر الدولة المشعشعية إلى قمة تطوره وازدهاره، بحيث ما بقي ذكر لأي مذهب آخر في الأهواز منذ ذلك الحين.

خامس عشر: لم يكن للدولة الصفوية أي دور في نشر التشيع في الأهواز وذلك لكونه قد انتشر في جميع مناطق الأهواز قبل ظهورها.

فهرس المصادر

١. القرآن الكريم
٢. الأحواز، علي نعمه الحلو ، طبعة دار البصري، سنة ١٩٦٩م
٣. اتابكان(لر كوجك)، خدگو سعادة، طبعة افلاك، سنة ١٣٨٧هـ ش
٤. آثار ويناهاي تاريخي خوزستان، أحمد اقتداري، طبعة ناشر، سنة ١٣٧٥.
٥. الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، طبعة ذوي القربى، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٢٥هـ ق- ١٣٨٣هـ ش.
٦. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، شمس الدين محمد بن أحمد بن يوسف المقدسي، تحقيق شاکر لعبي، طبعة دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت.
٧. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، شمس الدين محمد بن أحمد الشاري المسمى بـ (المقدسي)، تحرير وتقديم (شاکر لعبي)، طبعة دار القلم.
٨. إحقاق الحق، القاضي نور الله الحسيني المرعشي التستري، تحقيق، السيد شهاب الدين المرعشي، طبعة مكتبة السيد المرعشي، إيران - قم.
٩. الاختصاص، محمد بن محمد النعمان العکبري المسمى بالشيخ المفيد، تحقيق علي أكبر الغفاري، طبعة مؤسسة النشر الإسلامية، الطبعة الثامنة، سنة ١٤٢٧هـ .
١٠. اختيار معرفة الرجال، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تعليق وتصحيح السيد مهدي الرجائي، طبعة مؤسسة أهل البيت عليه السلام، سنة ١٤٠٤هـ. ق، وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي،

سنة ١٤١٥هـ ق تحقيق جواد القيومي.

١١. أدب الطف، جواد شبر، طبعة مؤسسة البلاغ، دار المرتضى، سنة ١٤٠٩هـ. ق - ١٩٨٨م.

١٢. الإرشاد، محمد بن محمد النعمان العكبري المسمى بالشيخ المفيد، طبعة دار الأعلمي، لبنان - بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٩هـ ق - ١٩٧٩م.

١٣. از خراسان تا بختيار، هانري رنه دالماني، طبعة طاووس، طهران - إيران، سنة ١٣٧٨هـ ش.

١٤. الاستبصار، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق علي الخراسان، طبعة دار الكتب الإسلامية الطبعة الرابعة، سنة ١٣٦٣هـ .

١٥. أسد الغابة، علي ابن أبي أكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، طبعة انتشارات اسماعيليان.

١٦. اسلام در ایران، بطروشفسكي، تصحيح كريم كشاورز، طبعة بيا، سنة ١٣٥٤ .

١٧. أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطاء، تحقيق علاء آل جعفر، طبعة مؤسسة الإمام علي عليه السلام، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ ق.

١٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨٠م.

١٩. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي، تحقيق حسن الأمين، طبعة دار التعارف، لبنان - بيروت.

٢٠. الإمام الحسين عليه السلام في احاديث الفريقين، نشر ابن المؤلف محمد علي الأبطحي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ ق.

٢١. انساب الأشراف، البلاذري، تحقيق محمد باقر المحمودي، طبعة مؤسسة الأعلمي، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٤هـ ق - ١٩٧٤م.

۲۲. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق عبد الله عمر، طبعة دار الجنان، لبنان بيروت، الطبعة الأولى سنة ۱۴۰۸هـ - ۱۹۸۸م.
۲۳. أهل الريف في جنوب العراق، كمال آل صقور، طبعة الدار العربية، سنة ۲۰۰۶هـ.
۲۴. ایران از آغاز تا اسلام، رومن کریشمن، ترجمة محمد معین، طبعة مؤسسه ای علمی و فرهنگی، سنة ۱۳۷۰هـ.
۲۵. ایران در عهد باستان، محمد جواد مشکور، طبعة اشرفی، ایران - طهران، سنة ۱۳۵۷هـ. ش.
۲۶. أیلات وعشایر، مجموعه آگاه، طبعة مؤسسة آگاه.
۲۷. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة المصححة، لبنان - بيروت، سنة ۱۴۰۳هـ - ۱۹۸۳م.
۲۸. بختیاری، عبد العلی خسروی، تصحیح کائید، طبعة فرهنگ سلا، طهران - ایران.
۲۹. بختیاریهای عشایر کوه نشین ایرانی در بوابه ی تاریخ، دیتر آمان، ترجمة محسن محسنیان، طبعة استان قدس رضوی، مشهد - ایران، سنة ۱۳۷۴هـ.
۳۰. البدو، ماکس فراهیر فون آدب، ترجمة محمود کبیو، تحقیق ماجد شبر، طبعة دار الوراق، لندن، سنة ۲۰۰۲م.
۳۱. بلدان الخلافة الشرقية، لسترنج، تحقیق بشیر فرنسیس و کور کیس عواد، طبعة المكتبة الحیدریة، الطبعة الأولى، سنة ۱۴۲۷هـ ق، ۱۳۸۵هـ ش.
۳۲. تاج العروس، الزییدی، تحقیق علی شیری، طبعة دار الفکر، سنة ۱۴۱۴هـ - ۱۹۹۴م.
۳۳. تاج بور، محمد علی، تاریخ دو اقلیت مذهبی، طبعة فراهانی، طهران - ایران، سنة ۱۳۵۲هـ.

٣٤. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة.
٣٥. تاريخ اجتماعي إيران، سعيد نفيسي، طبعة أساطير، طهران - إيران، سنة ١٣٨٣هـ.ش.
٣٦. تاريخ أديان ومذاهب، عباس قدياني، طبعة أنيس، طهران - إيران، سنة ١٣٧٢هـ.ش.
٣٧. تاريخ الأمم والملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري)، محمد ابن جرير الطبري، طبعة دار الأميرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٨م.
٣٨. تاريخ الدول والامارات الكوردية في العصر الاسلامي، محمد امين زكي، طبعة مطبة السعادة، سنة ١٩٤٨
٣٩. تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة نبيه أمين فارس، طبعة دار العلم للملايين، سنة ١٩٤٨م.
٤٠. تاريخ العراق بين الاحتلالين، عباس العزاوي، طبعة انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ.
٤١. تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، طبعة جامعة بغداد - العراق، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٣هـ ق ١٩٩٣م.
٤٢. تاريخ الغياثي، عبدالله بن فتح الغياثي، تحقيق طارق نافع الحمداني، طبعة مطبعة اسعد، عراق - بغداد، سنة ١٩٧٥م.
٤٣. تاريخ المشعشين وتراجم اعلامهم، جاسم حسن شبر، طبعة مطبعة الاداب، العراق - النجف الأشرف، سنة ١٣٨٦هـ ق - ١٩٦٥م.
٤٤. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، طبعة دار صادر ودار بيروت.
٤٥. تاريخ إيران از دوران باستان تا اسلام، لوسكاي، ترجمة كريم كشاورز، طبعة بياض، طهران - إيران، سنة ١٣٥٣هـ.ش.

۴۶. تاریخ ایران، سرپرستی سایکس، ترجمه محمد تقی فخر داعی، طبعه دنیای کتاب،
سنة ۱۳۳۸هـ.
۴۷. تاریخ بانصد ساله خوزستان، احمد کسروی، طبعه مطبعة مهر، طهران- ایران،
۱۳۱۲هـ ش.
۴۸. تاریخ بختیاری، اسعد بختیاری، تصحیح جمشید کیان فر، طبعه أساطیر، سنة ۱۳۷۶.
۴۹. تاریخ بغداد، احمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي، تحقیق مصطفی عبد القادر
عطا، طبعه دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ۱۴۱۷هـ ق - ۱۹۹۷م.
۵۰. تاریخ تشیع از آغاز تا غیبة صغری، غلام حسن محرمی.
۵۱. تاریخ تشیع در ایران از آغاز تا طلوع دولت صفوی، رسول جعفریان، طبعه انصاریان،
الطبعة الأولى، سنة ۱۳۸۵هـ ش ۲۰۰۶م. و طبعه علم، طهران ایران، سنة ۱۳۸۷هـ
۵۲. تاریخ جغرافیای خوزستان، محمد علي إمام شوشتری، طبعه أمير كبير.
۵۳. تاریخ خوزستان از دورع افشاریه تا دوریه معاصر، موسی سیادة، طبعه المؤلف، قم -
ایران، سنة ۱۳۶۵هـ ش.
۵۴. تاریخ خوزستان، محمد علي إمام شوشتری، طبعه انجمن ومفاخر فرهنگی،
سنة ۱۳۷۹.
۵۵. تاریخ مدینة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، طبعه دار
الفکر، سنة ۱۴۱۵هـ .
۵۶. تاریخ میسان وعشائر العماره، عبد الله جبار الجویبراي، طبعه مكتبة اليقظة العربية،
العراق - بغداد، سنة ۱۹۹۰م.
۵۷. تاریخ یهود ایران، حبیب لؤی، طبعه کتاب فروشی یهودا ابر وخیم، طهران - ایران،
سنة ۱۳۳۴هـ ش.

٥٨. تحف العقول، الحسن بن علي الحراني، طبعة مؤسسة النشر، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ ق - ١٣٦٣هـ ش.
٥٩. تحفة الأزهار، ضامن ابن شذقم الحسيني المدني، تحقيق كامل الجبوري، طبعة كتابخانه تخصصي تاريخ و طبعة ميراث مكتوب، سنة ١٣٧٨هـ.
٦٠. التنبيه والإشراف، محمد بن عبد الحميد المسعودي، طبعة دار صعب، لبنان - بيروت.
٦١. الثقات، أحمد ابن حبان، تحقيق محمد عبد السعيد خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٣هـ ق - ١٩٧٣م.
٦٢. جامع أحاديث الشيعة، حسين البروجردي، طبعة المطبعة العلمية، قم - إيران، سنة ١٣٩٩هـ ق.
٦٣. جامع التواريخ، رشيد الدين فضل الله الهمداني، تصحيح ممد دانش، طبعة دنيای کتاب، سنة ١٣٦٢هـ ش.
٦٤. جامع الرواة، محمد علي الأردبيلي، طبعة مكتبة المحمدي.
٦٥. جغرافياي تاريخي سرزمين خوزستان، عباس ميريان، طبعة مصطفىوي، طهران - إيران، سنة ١٣٥٢هـ ش.
٦٦. جغرافياي تاريخي عرب خوزستان، يوسف عزيزي بني طرف .
٦٧. جغرافياي تاريخي هجرة إمام رضا عليه السلام، جليل عرفاني منش، طبعة إستان قدس رضوي، مشهد - إيران، سنة ١٣٧٢هـ ش.
٦٨. جغرافياي خوزستان، وزارة اموزش وپرورش، طبعة وزارة اموزش وپرورش، طهران - إيران، سنة ١٣٨٤هـ ش.
٦٩. جغرافياي خوزستان، سيف الله رشيديان، طبعة اختر شمال.
٧٠. جغرافياي عرب خوزستان، موسى سيادة، طبعة مؤسسة أنزان، الطبعة الأولى،

سنة ١٣٧٤هـ ش.

٧١. جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، سميرة الليثي، طبعة البطحاء.
٧٢. جواهر الأدب، أحمد الهاشمي، طبعة انتشارات استقلال، إيران - طهران، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦هـ ش.
٧٣. الحداثق الناصرة، يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني، تحقيق محمد تقي الأيرواني ويوسف البقاعي، طبعة دار الأضواء، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٧٤. حفاريهاي هفتبه ودشت خوزستان، عزت الله نكهبان، طبعة سازمان ميراث فرهنگي، طهران - إيران، سنة ١٣٧٢هـ ش.
٧٥. حقوق مدني وجزائي عشائر خوزستان، عيسى مقدمي زاده، رسالة دكتوراه، دانشگاه طهران، فرع الإحيات ومعارف إسلامي، سنة ١٣٧٥هـ.
٧٦. الخرائج والجرائح، سعيد بن هبة الله المعروف بقطب الدين الراوندي، طبعة مؤسسة الإمام المهديع، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ.
٧٧. خصائص الوحي المبين، ابن البطريق الحلبي، المعروف، تحقيق مالك المحمودي، طبعة دار القرن الكريم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ.
٧٨. الخصال، محمد بن علي بن الحسين، المسمى بالصدوق، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي.
٧٩. خلاصة الأقوال، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ.
٨٠. خوزستان وتمدن ديرينه، إيرج أفشار سيستاني، طبعة وزارة فرهنگ وإرشاد، إيران - طهران، سنة ١٣٧٣هـ.

- ٨١ دائرة المعارف الحسينية، محمد صادق محمد، طبعة المركز الحسيني للدراسات ، إنكلترا - لندن «سني ١٤٢٠هـ.
- ٨٢ دائرة المعارف الشيعية ، السيد حسن الأمين ، طبعة دار التعارف، بيروت لبنان، سنة ١٩٩٧م.
- ٨٣ دعائم الإسلام، القاضي النعمان بن محمد بن منصور المغربي، تحقيق آصف بن علي، طبعة دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ٨٤ دلائل الإمامة، محمد بن جرير الشيعي الطبري، تحقيق وطبعة مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ.
- ٨٥ دنيای گم شده ی عیلام، والتر هنتز، ترجمة فيروز فيروز نيا، طبعة نشر علمي وفرهنگی، طهران - إيران، سنة ١٣٧٧هـ.ش.
- ٨٦ ديار شهریار، أحمد اقتداري، طبعة انجمن آثار ملي، طهران - إيران، سنة ١٣٥٣هـ.
- ٨٧ الذريعة، آقا بزرك الطهراني، طبعة دار الأضواء، لبنان - بيروت، الطبعة الثالثة.
- ٨٨ رجال النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي النجاشي، تحقيق الشبيري الزنجاني، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٦هـ ق - ٢٠٠٥م.
- ٨٩ رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي الجعفي العاملي المعروف بالشهيد الثاني، طبعة منشورات بصيرتي، قم - إيران.
- ٩٠ روابط ایران ویهود در دوریه ای حخامنشیان، فرهاد صبور، طبعة انتشارات تك كتاب، سنة ١٣٨٥هـ.ش.
- ٩١ الروض المعطار في أخبار الأقطار، محمد بن محمد بن عبد الله الحميري، تصحيح إحسان عباس، طبعة مؤسسة ناصر الثقافة، سنة ١٩٧٥م.
- ٩٢ روضات الجنات، محمد باقر الموسوي الخنساري، طبعة مؤسسة اسماعيليان

٩٣. رياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الله افندي، طبعة مكتبة السيد المرعشي، إيران - قم، سنة ١٤٠١هـ.
٩٤. زندگاني من، أحمد كسروي، نسخة رقم ٤/٥/١٤ من الطبعة الأولى، في المكتبة التاريخية في قم.
٩٥. شيعه، رسول جعفريان، طبعة سازمان جغرافياي نيروهاي مسلح، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٧ش.
٩٦. سر السلسلة العلوية، أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود البخاري، تقديم وتعليق السيد محمد صادق بحر العلوم، طبعة المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٨١هـ ق - ١٩٦٠.
٩٧. سفرنامه ناصر خسرو، ذبيح الله صفا، طبعة أمير كبير، طهران - إيران، سنة ١٣٦٢هـ ش.
٩٨. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الفكر.
٩٩. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سوره الترمذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، طبعة دار الفكر، لبنان - بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ ق - ١٩٨٣م.
١٠٠. السنن الكبرى، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي، طبعة دار الفكر.
١٠١. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تحقيق سعيد الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٣هـ ق - ١٩٩٣م.
١٠٢. سيرة الأئمة الإثني عشر، هاشم معروف الحسني، طبعة انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٢٧هـ ق - ١٣٨٥هـ ش.
١٠٣. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، طبعة دار المعرفة، سنة ١٤٠٠هـ ق.
١٠٤. السيرة النبوية، عبد الملك الحميري المعروف بابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإياري وعبد الحفيظ شلبي، طبعة دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت

١٠٥. سيري در قلمروي عشاير بختيارى وعشاير بومى خوزستان، سر آوستن ومادام بيشوت، ترجمة مهرا ب أميري، طبعة فرهنگ سرا.
١٠٦. شرح الأخبار، القاضي النعمان بن محمد بن منصور المغربي، تحقيق محمد الحسيني الجلالى، طبعة مؤسسة النشر الإسلامى، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ .
١٠٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد المعتزلى، طبعة دار إحياء التراث العربى، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٨م.
١٠٨. شرح نهج البلاغة، محمد عبده، طبعة دار المعرفة.
١٠٩. شرفنامه في التاريخ، شرف خان البدليسي ، الدول والإمارات، ترجمة محمد علي عوفي، طبعة دار الزمان، دمشق - سورية، سنة ٢٠٠٣م.
١١٠. شهر ياران گمنام، أحمد كسروي، طبعة أمير كبير، طهران، إيران، سنة ١٣٣٥هـ. ش.
١١١. شواهد التنزيل، عبدالله بن أحمد الحذاء الحنفى المعروف بالحاكم الحسكاني، تحقيق محمد باقر المحمودى، طبعة مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم - إيران، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٧هـ .
١١٢. الشيعة في التاريخ، عبد الرسول الموسوي، طبعة مكتبة مدبولي، مصر - القاهرة، سنة ٢٠٠٢م.
١١٣. الصابئة المندائية، سليم برنجي، ترجمة جابر أحمد، طبعة دار الكنوز العربية، سنة ١٩٩٧م.
١١٤. الصابئة المندائيون محمد عمر حماده، ، طبعة دار الوثائق، دمشق - سورية، سنة ١٩٩٧م
١١٥. الصابئة المندائيون، الليدي داور، ترجمة نعيم بدوي، طبعة مطبعة الديواني، بغداد - العراق، سنة ١٩٨٧م.

١١٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة دار القلم، وطبعة دار الكتاب العلمية.
١١٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري، طبعة دار الفكر، لبنان - بيروت.
١١٨. صورة الأرض، أبو زيد البلخي، طبعة ليدن.
١١٩. صورة الأرض، أبي القاسم النصيبي المعروف بابن حوقل، طبعة دار صادر ودار بيروت.
١٢٠. طبقات أعلام الشيعة القرن الحادي عشر، آقا بزرك الطهراني، تصحيح علي أصغر مرواريد، طبعة فقه الشيعة، لبنان - بيروت، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٢١. علل الشرايع، محمد بن علي بن الحسين المسمى بالصدوق، طبعة المكتبة الحيدرية، سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
١٢٢. العلم عند العرب، برسي سايكس.
١٢٣. عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنه، تصحيح محمد حسن آل الطالقاني، طبعة المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٠هـ. ق - ١٩٦١م.
١٢٤. عوالي اللثالي، محمد بن علي بن إبراهيم المعروف بابن جمهور الإحسائي، تحقيق مجتبى العراقي، طبعة مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ. ق - ١٩٨٣م.
١٢٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن الحسين المسمى بالصدوق، طبعة ذوي القربى، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٧هـ. ق.
١٢٦. الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ، طبعة مركز الغدير - النجف الأشرف.
١٢٧. الغدير، عبد الحسين بن أحمد الأميني، طبعة دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، الطبعة الثانية، سنة ١٣٦٦هـ. ش.

١٢٨. الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق علي أكبر الغفاري وبهراد الجعفري طبعة دار الكتب الإسلامية، الكعبة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ. ق - ١٣٨١هـ. ش.
١٢٩. فتوح البلدان، أحمد بن الحسين بن جابر البلاذري، تحقيق رضوان محمد رضوان، طبعة منشورات الأرومية، قم سنة ١٤٠٤هـ. ق.
١٣٠. الفصول المختارة، علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف الرضي، تحقيق نور الدين جعفریان ويعقوب الجعفري ومحسن الأحمدی طبعة دار المفید، لبنان - بيروت، سنة ١٤١٤هـ. ق - ١٩٩٣م.
١٣١. الفصول المهمة، علي بن محمد بن أحمد المعروف بابن الصباغ المالكي، تحقيق سامي الغريزي، طبعة دار الحديث - قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ. ق.
١٣٢. فهرست ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم البغدادي، طبعة دار العربي، مصر - القاهرة، سنة ١٩٩١م.
١٣٣. قاموس الرجال، الشيخ محمد علي التستري، تحقيق جواد القيومي، طبعة مؤسسة النشر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ. ق.
١٣٤. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الناشر علوم اللغة العربية.
١٣٥. القبائل والعشائر العربية في عربستان، يوسف عزيزي بني طرف، ترجمة جابر أحمد، طبعة دار الكنوز، سنة ١٩٩٦م.
١٣٦. الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، طبعة دار الكتاب الإسلامية، طهران - إيران الطبعة الثالثة، سنة ١٣٨٨هـ.
١٣٧. الكامل في التاريخ، علي ابن أبي أكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، طبعة دار صادر ودار بيروت، سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

١٣٨. الكامل، عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق سهيل زكار، طبعة دار الفكر، الطبعة الثالثة.

١٣٩. كثرات قومي وهويت ملي إيرانيان، ضياء صدر الإشرافي، طبعة انتشارات اندیشه نو، طهران - إيران، سنة ١٣٨٦هـ.ش.

١٤٠. كريم خان زند، جان بری، ترجمة محمد علي ساكي، طبعة فراز، طهران - إيران، سنة ١٣٦٥هـ.

١٤١. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى المعروف ابن أبي الفتح الأربلي، طبعة المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٨هـ. ق - ١٣٨٧هـ.ش.

١٤٢. كلام المهدي، محمد بن فلاح المشعشع، كتاب مخطوط في مكتبة السيد المرعشي يحمل رقم ١٢١١، إيران - قم.

١٤٣. كمال الدين وإتمام النعمة، محمد بن علي بن الحسين المسمى بالصدوق، طبعة طليعة النور، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٩هـ. ق.

١٤٤. كنز العمال، علي بن حسام المتقي الهندي، طبعة مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٩هـ.

١٤٥. كنز الفوائد، أبو الفتح محمد بن علي الكراجي، طبعة مؤسسة المصطفوي، قم - إيران.

١٤٦. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّي، تقديم محمد هادي الأميني، طبعة مكتبة الصدر - طهران.

١٤٧. الكورد الشيعة، حسين الحسيني الزرباطي، طبعة المطبعة العصرية، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٧م.

١٤٨. لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، طبعة نشر أدب الحوزة، قم، سنة ١٤٠٥هـ. ق - ١٣٦٣هـ.ش.

١٤٩. لسان الميزان، شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، طبعة مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٠هـ. ق - ١٩٧١م.
١٥٠. لغة نامہ دہخدا، علي أكبر دہخدا، طبعة مؤسسة انتشارات، الطبعة الأولى طهران - إيران.
١٥١. ليالي بيشاور، السيد محمد الموسوي الشيرازي، طبعة طليعة النور، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٧هـ. ق.
١٥٢. ماني والمانوية، جيوايد نغرين، ترجمة سهيل زكار، طبعة دار حسان، سنة ١٩٨٥م.
١٥٣. محسن الأمين العاملي، معادن الجواهر ونزهة الخواطر، طبعة دار الزهراء، بيروت - لبنان، سنة ١٩٨١م.
١٥٤. مؤسس الدولة المشعشعية، جاسم حسن شبر، طبعة مطبعة الأداب، النجف الأشرف - العراق، سنة ١٩٧٢م.
١٥٥. مجالس المؤمنين، نور الله التستري، طبعة كتاب فروشي إسلامية، سنة ١٣٥٤هـ. ش
١٥٦. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، تحقيق محمد عادل، طبعة مكتبة نشر الثقافة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ.
١٥٧. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق أحمد شمس الدين، طبعة دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٥٨. مختصر تحفة الأزهار، ضامن ابن شدم الحسيني المدني، طبعة مكتبة التوبة ومكتبة جل المعرفة.
١٥٩. مختلف الشيعة، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تحقيق وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ. ق.
١٦٠. مدخلي بر شناخت قبایل عرب خوزستان، كاظم كاظم پور، طبعة سنة ١٣٧٦هـ. ش.

١٦١. مدينة النجف، محمد علي التميمي، طبعة دار النشر والتأليف، النجف الأشرف - العراق، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.
١٦٢. المراجعات، عبد الحسين شرف الدين العاملي، تحقيق حسن الراضي، طبعة مؤسسة دار الكتاب الإسلامية، وطبعة دار المرتضى.
١٦٣. المكاسب المحرمة، مرتضى الأنصاري، تحقيق وطبع مجمع الفکر.
١٦٤. مرقد الإمام الحسين عليه السلام، تحسين آل شبيب الموسوي، ، طبعة مؤسسة الغدير، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ .
١٦٥. مروج الذهب، محمد بن عبد الحميد المسعودي، طبعة دار الأنوار، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٦٦. المزار، محمد بن محمد النعمان العكبري المسمى بالشيخ المفيد، تحقيق محمد باقر الأبطحي، طبعة دار المفيد، لبنان بيروت.
١٦٧. المسائل العشر في الغيبة، محمد بن محمد النعمان العكبري المسمى بالشيخ المفيد، تحقيق فارس الحسون، طبعة مركز الدراسات العقائدية - قم.
١٦٨. المسالك والممالك، أبي القاسم عبد الله المسمى بابن خردابة، طبعة دار المثنى، العراق - بغداد .
١٦٩. مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
١٧٠. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله، المعروف بالحاكم النيسابوري، طبعة دار المعرفة، لبنان - بيروت.
١٧١. مستدركات أعيان الشيعة، السيد حسن الأمين العاملي، طبعة دار التعارف، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٨هـ. ق - ٢٠٠٥م.

١٧٢. مستدركات علم الرجال، علي النمازي الشاهرودي ، طبعة أبين المؤلف، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ.ق.
١٧٣. مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن مثنى التميمي الموصلي، تحقيق حسن سليم أسد، طبعة دار المأمون للتراث.
١٧٤. مسند احمد، أحمد ابن حنبل، طبعة دار صادر، لبنان - بيروت.
١٧٥. مسيره إلى قبائل الأهواز، جابر جليل المانع.
١٧٦. مشعشعيان مدعيان دروغي، أحمد كسروي، تصحيح عزيز الله علي زاده، طبعة فردوس، طهران، إيران، سنة ١٣٧٨هـ. ش .
١٧٧. مشعشعين ماهيت فكري اجتماعي وفرانند تحولات تاريخي مشعشعيان، محمد علي رنجبر.

المصادر الفارسية

١. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب عبد الرحمن الأعظمي، طبعة منشورات المجلس العلمي.
٢. معالم العلماء، محمد بن علي المسمى بابن شهر آشوب المازندراني، طبعة المكتبة الحيدرية، الطبعة الثانية، سنة ١٣٠٨هـ - ١٩٦١م.
٣. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله البغدادي الحموي، تحقيق فريد عبد القدير، طبعة دار الكتاب العلمية سنة ١٩٩٠م، وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، سنة ١٣٧٩م.
٤. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
٥. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، طبعة دار إحياء التراث العربي.
٦. معجم رجال الحديث، أبو القاسم علي أكبر الموسوي الخوئي، طبعة مركز نشر الثقافة، الطبعة الخامسة، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٧. معجم ما استعجم، عبد العزيز البكري، تحقيق مصطفى السقا، طبعة عالم الكتب، لبنان - بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٣هـ - ق - ١٩٨٣م.
٨. مقاتل الطالبين، أبي الفرج الأصفهاني، طبعة منشورات الرضي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٥هـ.
٩. مقالة أحمد الكاتب وجهله بالتاريخ، حسين الساعدي، طبعة مؤسسة الهدى، ميسان - العراق.

١٠. مقالة تاريخ الأدب الشيعي في الحوزة والدورق، هادي باليل الدورقي، نشر مجلة ترانثا، مؤسسة أهل البيت عليه السلام.
١١. مقاله رقم ٤٠٧ دائرة المعارف الكبيرة، برويز اذكيائي .
١٢. الملل والنحل، جعفر السبحاني، طبعة لجنة إدارة الحوزة العلمية في قم.
١٣. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي المسمى بابن شهر آشوب المازندراني، تحقيق يوسف البقاعي، طبعة مؤسسة ذوي القربى، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٩هـ. ق - ١٣٨٧هـ. ش.
١٤. منتهى المطلب، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تحقيق وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ. ق.
١٥. منهاج الكرامة، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تحقيق عبد الرحيم مبارك، طبعة مؤسسة عاشوراء- مشهد سنة ١١٣٧هـ. ش.
١٦. موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، أبو الفضل طباطبائي و مهدي الإسماعيلي، طبعة مؤسسة ولي عصر.
١٧. موسوعة أنساب العشائر العراقية (السادة العلويين)، ثامر عبد الحسين العامري، طبعة المؤلف.
١٨. الناصريات، الشريف المرتضى، طبعة مؤسسة الهدى، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٩. نشأة الحركة الأباضية، عوض خليفات، طبعة وزارة الثقافة، مسقط دولة عمان، سنة ٢٠٠٢م.
٢٠. نشأة الشيعة الإمامية، نبيلة عبد المنعم داود، طبعة دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

۲۱. نظم درر السمطين، جمال الدين محمد بن يوسف الحنفي الزرندي، طبعة مكتبة أمير المؤمنين.
۲۲. نفيسي، سعيد، مسيحيت در ایران تا صدر اسلام، تصحيح عبد الكريم جريذه، طبعة أساطير، طهران - إيران، سنة ۱۳۸۳هـ. ش.
۲۳. نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفرشي، طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الطبعة الأولى، سنة ۱۴۱۸هـ. ق.
۲۴. نگاهي بتاريخ خوزستان، نيره زمان رشيدان، طبعة انتشارات بو علي، طهران - إيران، سنة ۱۳۶۷هـ.
۲۵. النهاية في غريب الحديث، مجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري، تحقيق محمد الطناحي، طبعة مؤسسة إسماعيليان، قم - إيران.
۲۶. نهضة الدول العربية، يوليوس فلهوزن، ترجمة حسين مؤنس، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة - مصر، سنة ۱۹۵۸م.
۲۷. النوري، ميرزا حسين، نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق جواد القيومي، طبعة مؤسسة الكوكب.
۲۸. الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الحصيبي، طبعة مؤسسة البلاغ، الطبعة الرابعة، سنة ۱۴۱۱هـ. ق - ۱۹۹۱م.
۲۹. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن العاملي، تحقيق محمد الصالحي، طبعة ذوي القربى، الطبعة الأولى، سنة ۱۳۸۷هـ.
۳۰. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، شمس الدين أحمد ابن محمد ابن أبي بكر المعروف بابن خلكان، طبعة دار الثقافة، لبنان - بيروت.

٣١. يتيمة الدهر، أبي منصور عبد الملك الثعالبي، تحقيق مفيد محمد قميحة، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ. ق - ١٩٨٣م.
٣٢. تاريخ تشيع، حسين حسينيان مقدم منصور داداش نجاد، حسين مرادي، محمد رضا هدايت پناه، طبعة پژوهشگاه دانشگاه وحوزه، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٥هـ. ش.
٣٣. ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي، تحقيق سيد علي جمال، طبعة، دار الأسوة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ. ق.

محتويات الكتاب

المقدمة	٧
منهجية البحث	١٢
الفصل الأول: مباحث تمهيدية	
المبحث الأول: سبب تسمية الأهواز بخوزستان	١٧
المبحث الثاني: دراسة جغرافية لمناطق الأهواز وقومياتها	٢١
أولاً: الموقع الجغرافي	٢١
ثانياً: أهم مدن الأهواز	٢٣
ثالثاً: سكان الأهواز وتاريخ استيطانهم	٢٧
١- القومية العربية	٢٨
تاريخ استيطان العرب في الأهواز	٢٨
القبائل العربية في الأهواز (خوزستان)	٣١
٢- (الأجود) وهم: (آل منيع و آل عقيل و السند و آل سنيد و آل مسافر).	٣٢
٣- القوميات اللرية	٣٥
تاريخ استيطان اللر في الأهواز	٣٥
القبائل اللرية في مناطق الأهواز (خوزستان)	٣٨
٤- القوميات المختلطة	٣٩
٥- الترك	٤٠
المبحث الثالث: دراسة تاريخية لمناطق الأهواز (خوزستان)	٤١

- أولاً: تاريخ الأهواز في العصور القديمة ٤١
- ثانياً: الأهواز الجزء الأكبر من حدود (عيلام) ٤٣
- ثالثاً: الصراع على الأهواز في العصر القديم ٤٥
- رابعاً: مملكة (ميشن) في الأهواز ٤٧
- خامساً: تاريخ الأهواز ما قبل الفتح الإسلامي ٥٠
- المبحث الرابع: دراسة تاريخية للديانات في الأهواز ٥٣
- أولاً: الديانة اليهودية ٥٣
- ثانياً: الديانة النصرانية ٥٦
- ثالثاً: ديانة الصابئة المندائيين ٥٩
- رابعاً: الديانة الزرادشتية ٦١
- خامساً: الديانة المانوية ٦٣
- سادساً: الإسلام ٦٦
- أسرار نجاح الفتوحات الإسلامية في الأهواز ٦٦
- حقيقة الدين الحنيف تكمن في معنى التشيع ٦٩
- الشيعة في حياة النبي ﷺ ٧٠
- الصحابه الشيعة، رواد فتح الأهواز ٧٣
- المبحث الخامس: دراسة تاريخية للفرق والمذاهب في الأهواز ٧٥
- تمهيد ٧٥
- أولاً: المذاهب السنية ٧٥
- طبيعة انتشار المذاهب الفقهية السنية في الأهواز ٧٥
- المذاهب العقدية السنية في الأهواز ٧٩

٨١	سنة الأهواز كانوا من المعتزلين
٨٤	ثانياً: فرق الخوارج في الأهواز
٨٤	بداية ظهور الخوارج
٨٥	خروج (مرداس) في مناطق الأهواز
٨٧	حركة الخوارج (الازارقة) في الأهواز في عهد الزيريين
٨٩	حرب المهلب ابن أبي صفرة الخوارج في الأهواز
٩١	قتال الخوارج بالأهواز في عهد ولاية مصعب بن الزبير للبصرة
٩٣	الخوارج بعد مقتل مصعب بن الزبير
٩٤	ثالثاً: الزيدية في الأهواز
٩٧	رابعاً: الإسماعيلية والقرامطة في الأهواز

الفصل الثاني

التشيع في الأهواز في عصر أئمة أهل البيت عليهم السلام

١٠٣	المبحث الأول: الأهواز في عصر الإمام علي عليه السلام
١٠٣	أولاً: خلافة علي بن أبي طالب وسيرة حكمته في الأهواز
١١٠	ثانياً: استقرار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في مناطق الأهواز
١١٢	ثالثاً: أحداث الأهواز في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام
١١٢	خروج الخريت بن راشد على أمير المؤمنين عليه السلام
١١٧	هروب مصقلة بن هبيرة إلى معاوية
١١٩	المبحث الثاني: الأهواز في عصر النهضة الحسينية
١١٩	أولاً: ثورة الإمام الحسين عليه السلام وتأثيرها في نشر التشيع
١٢٢	ثانياً: ثورة عبد الرحمن بن الأشعث

- أولاً: عصر الإمامين زين العابدين والباقر عليهما السلام ١٢٥
- ثانياً: عصر الإمام الصادق عليه السلام ١٢٦
- أصحاب الإمام الصادق عليه السلام من الأهواز ١٢٦
- رسالة الإمام الصادق عليه السلام إلى النجاشي ١٢٩
- هوية الخوزيين ١٣٦
- الإمام الصادق عليه السلام وقضاء حوائج شيعته في الأهواز ١٤٠
- ثالثاً: عصر الإمام الكاظم عليه السلام ١٤٥
- أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام والرواة عنه من الأهواز ١٤٥
- علي بن يقطين الأهوازي ١٤٧
- رابعاً: عصر الإمام الرضا عليه السلام ١٤٩
- أصحاب الإمام الرضا عليه السلام والرواة عنه من الأهواز ١٤٩
- مرور الإمام الرضا عليه السلام بمناطق الأهواز ١٥١
- كرامات الإمام الرضا عليه السلام في الأهواز ١٥٢
- لقاء الإمام بشيعته عليه السلام في مدينة الشوش ١٥٤
- حركة زيد النار في البصرة والأهواز ١٥٦
- هجرة العلويين في عهد الإمام الرضا عليه السلام إلى الأهواز ١٥٩
- خامساً: عصر الإمام الجواد عليه السلام ١٦٢
- أصحاب الإمام الجواد عليه السلام والرواة عنه من الأهواز ١٦٢
- وكلاء الإمام الجواد عليه السلام في الأهواز ١٦٤
- سادساً: عصر الإمام الهادي عليه السلام ١٦٦
- أصحاب ورواة الإمام الهادي عليه السلام من الأهواز ١٦٦

رسالة الإمام الهادي عليه السلام لأهل الأهواز في الجبر والتفويض.....	١٦٨
أهم النصوص التي احتوتها رسالة الإمام الهادي عليه السلام.....	١٧٠
استشهاد العالم الأهوازي (ابن السكيت).....	١٧٤
سابعاً: عصر الإمام العسكري عليه السلام.....	١٧٦
أصحاب ووكلاء الإمام العسكري عليه السلام من الأهواز.....	١٧٦
ثورة الزنج وحركتها في الأهواز.....	١٧٨
معاجز الإمام العسكري عليه السلام لبعض للأهوازيين.....	١٨١

الفصل الثالث

تاريخ تشيع الأهواز من الغيبة الصغرى إلى قيام الدولة المشعشعية

المبحث الأول: بداية عصر الإمام المهدي عليه السلام.....	١٨٥
أولاً: وكلاء الإمام المهدي عليه السلام من الأهواز.....	١٨٥
ثانياً: من شاهد الإمام الحجة وكتبه من نواحي الأهواز.....	١٨٨
ثالثاً: لقاء علي بن مهزيار بالإمام المهدي عليه السلام.....	١٩٠
المبحث الثاني: الدول والإمارات الشيعية القائمة في عصر الغيبة.....	١٩٧
أولاً: الوضع السياسي للبلدان الإسلامية في العصر العباسي الثاني.....	١٩٧
ثانياً: الدويلات والإمارات الشيعية القائمة في الأهواز.....	١٩٨
١- إمارة بني أسد.....	١٩٨
قيام إمارة بني أسد في الحويزة.....	١٩٨
حكام إمارة بني أسد في خوزستان.....	٢٠٠
علاقة الأمراء الأسديين مع الدولة البويهية.....	٢٠١
الحرب بين بني ديبس وبني مزيد.....	٢٠٢

- ٢- إمارة البطائح ٢٠٤
- قيام إمارة البطائح ٢٠٤
- عمران بن شاهين وعمارة المشهدين العلوي والحسيني ٢٠٧
- أمراء إمارة البطائح ٢٠٨
- ٣- الدولة المشعشعية ٢١٣
- قيام الدولة المشعشعية ٢١٣
- محمد بن فلاح مؤسس الدولة المشعشعية ٢١٤
- ظهور محمد بن فلاح ٢١٥
- حركة محمد بن فلاح في الأهواز ٢٢١
- أمراء الدولة المشعشعية ٢٢٤
- عقيدة المشعشعيين ٢٢٧
- كتاب المهدي لمحمد بن فلاح ٢٣٠
- الوضع الديني والسياسي في الحوزة في عهد الدولة المشعشعية ٢٣٢
- الوضع العمراني والاقتصادي في عصر الدولة المشعشعية ٢٣٤
- الوضع الثقافي في عصر الدولة المشعشعية ٢٣٦
- ثالثاً: الدول والإمارات الشيعية القائمة في المناطق المجاورة للأهواز ٢٤٠
- ١- الدولة البويهية ٢٤٠
- قيام الدولة البويهية ٢٤٠
- حركة البويهيين في الأهواز ٢٤٢
- علاقة البويهيين بالإمارات الشيعية في الأهواز ٢٤٤
- ٢- حكومة آل حسنويه الكردي ٢٤٥

٢٤٥	قيام الدولة الحسنية.....
٢٤٨	أمرأ وحكام الدولة الحسنية.....

الفصل الرابع

دور الشعراء الشيعة في انتشار التشيع في الأهواز

٢٥١	المبحث الأول: الشعر ودوره في انتشار مذهب التشيع.....
٢٥٣	المبحث الأول: الشعر ودوره في انتشار مذهب التشيع.....
٢٥٥	المبحث الثاني: الشعراء الشيعة من الأهواز.....
٢٥٥	أولاً: الشاعر أبو نؤاس.....
٢٥٧	أبو نؤاس ومدائحه لأهل البيت عليه السلام
٢٦٠	ثانياً: بن السكيت الأهوازي.....
٢٦١	أشعار ابن السكيت.....
٢٦٣	ثالثاً: أبو محلم الشيباني.....
٢٦٤	أشعاره في أهل البيت عليه السلام
٢٦٥	رابعاً: أبو دلف العجلي.....
٢٦٦	أشعاره في أهل البيت عليه السلام
٢٦٨	خامساً: أبو عبد الله السوسي.....
٢٧٥	المبحث الثالث: الشعراء الشيعة الذين مروا في الأهواز.....
٢٧٥	أولاً: السيد الحميري.....
٢٧٧	عدول السيد الحميري للمذهب الإمامي الجعفري.....
٢٧٩	مدائح السيد الحميري وأشعاره في حق أهل البيت.....
٢٨٧	السيد الحميري وأسفاره إلى الأهواز.....

- ٢٨٩.....ثانياً: دعبل الخزاعي
- ٢٩٠.....دعبل ومدائح أهل البيت عليهم السلام
- ٢٩٨.....ثالثاً: القاضي التنوخي
- ٣٠٠.....غديرية القاضي التنوخي
- ٣٠٥.....الخاتمة
- ٣٠٩.....فهرست المصادر
- ٣٢٩.....محتويات الكتاب